

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيَرُ الْعَظِيمُ

الجزء الثاني

تأليف

للإمام العلامة والشيخ الفاضل
سيدنا مولانا محمد حسين خاوري

١٣٣٠ - ١٤٢٠ هـ

تحقيق

أبي بكر الصديق

النَّبِيُّ الْعَظِيمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



علم نبأ لولا علم النبأ العظيم الذي لم فيه يخفون كمالا يعلمون ثم كمالا يعلمون

النَّبَأُ الْعَظِيمُ

الجزء الثاني

تأليف

للكاتب فخر الدين محمد بن الحسين بن علاوي

١٣٣٠ - ١٤٢٠ هـ

تحقيق

أبي بكر بن الصائغ

دار الإرشاد

مُحْفَوظَاتٌ جَمِيعُ حَقُوقِ



الكتاب النبأ العظيم
التأليف	الأستاذ الدكتور صادق حسين علاوي رحمه الله
التحقيق أمير كريم الصائغ
التقديم	سماحة السيد محمد السيد تقي الخلخالي
الطبعة	الأولى
تصميم الغلاف	ميثم بحر
التاريخ	١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م
الكمية ١٠٠٠ نسخة

دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع تلفون ٧٠١٢٤٦٩١-٠٠٩٦١

بيروت - لبنان - حارة حريك - نزلة الشورى - بناية الريحاني ١٢٧٥٦٧٨-٠٠٩٦١

E-mail: al-ershad@live.com

الفصل الثالث

تذكيراً لما مضى وتمهيداً لما سيأتي أقول قد تناولنا في فصل سابق ما صورته لنا وصي الرسول علي بن أبي طالب عليه السلام بان الخطايا والذنوب مثل الخيل بالشمس صعبة المراس، مع ذلك فقد خلعت لجامها؛ فضاعت قيادتها، وفقدت السيطرة عليها، فاقتمت بأصحابها النار، نرجع الى قوله عليه السلام: ((ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها، وخلعت لجامها، فتقمت بهم في النار، ألا وإن التقوى مطايا ذل، حمل عليها أهلها، وأعطوا أزمتهما، فأوردتهم الجنة..))^(١)؛ لننظر إلى وصفه التقوى بالمطايا الذلل^(٢)، وهي أرفق وأهون وأيسر وابطأ من الخيل.

فكانت النتيجة ان يملكوا لجامها، وان يمسكوا بأزمتهما، وسيطروا على قيادتها فأوردتهم برفق وهدوء إلى أبواب الجنة، وتذكرني كلماته هذه التي امتلأت حلاوة وفلسفة وذوقاً، بكلماته التي قالها في وصف طلحة والزبير، وموقفهما من عثمان حيث قال: ((فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعبابه^(٣)، وأقل عتابه، وكان طلحة والتبرير اهون

(١) نهج البلاغة: ٤٨/١.

(٢) الذلل: أي منقادة. العين: ٨ / ١٧٦ مادة ذل.

(٣) استعبابه: أي استرضائه، أنظر الصحاح: ١ / ١٧٦ مادة عتب.

سيرهما فيه الوجيف^(١)، وأرفق حدائهما العنيف، وكان من عائشة فيه فلة غضب^(٢) فأتى له قوم فقتلوه، وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبورين بل طائعين مخيرين.

واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت^(٣) بأهلها، وقلعوا بها^(٤)، وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب، فأسرعوا الى أميركم، وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله^(٥).

وعلى هذا النحو يكون كلام أمير المؤمنين في كل شأن من شؤون الدنيا وما فيها، والآخرة وما يتلوها من معجزات مستقاة من صاحب الوحي والتزيل ﷺ لن يرقى إليها أحد ولا يعرفها إلا العالمون، ولا يفهمها إلا المتفكرون الواعون.

-
- (١) الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيول، وجملة أهون سيرهما الوجيف: أي أنهما سارعا لإثارة الفتنة عليه. أنظر الصحاح: ٤/ ١٤٣٧ مادة وجف.
- (٢) وذلك ما ذكرناه من امر عائشة حين امر ابن عفان بأخراج الصحابي العظيم عبد الله بن مسعود مقراء قرآن مسجد النبي، عندما ضربوا به الأرض، وكسروا أضلاعه، وخروجها من بيتها ويدها نعلي النبي الكرم وقميصه، وعثمان على المنبر، وقالت له: (هذان نعلا وقميص رسول الله لم يلبيا بعد، وقد غيرت من سنه، وبدلت من دينه)، وجرى بينها كلام حتى قالت: (اقتلوا نعتلاً)، تشبهاً منها بهذا الاسم برجل يهودي معروف بسؤه. أنظر الإيضاح: ٥١٢، تاريخ الطبري: ٣/ ٤٤٧، تجارب الامم: ١/ ٤٦٩، إكمال الكمال: ١/ ٣٣٨، توضيح المشتبه: ١/ ٥٧٠، الصراط المستقيم: ٣/ ١٦٤، بحار الأنوار: ٣١/ ١٩٤.
- (٣) قلعت: أي نبذت. أنظر الصحاح: ٣/ ١٢٧٠ مادة قلع.
- (٤) قلعوا: أي نبذوها. فلم تصلح لا شيطانهم. أنظر الصحاح: ٣/ ١٢٧٠ مادة قلع.
- (٥) نهج البلاغة: ٣/ ٣.

مقام هند ومعاقبة:

جاء بشرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي رحمته عن الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار قال: كان معاوية بن هند يعزى إلى أربعة زناة وهم:

الزاني الأول: مسافر بن أبي عمرو^(١).

الزاني الثاني: عمارة بن الوليد بن المغيرة^(٢).

الزاني الثالث: العباس بن عبد المطلب^(٣).

الزاني الرابع: الصباح وهو مغن كان لعمارة بن الوليد.

(١) هو مسافر بن أبي عمرو، واسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس شاعر من سادات بني أمية، نشأ بمكة، وكان من ذو جمالاً وسخاءً وشعراً، مات في موضع يقال له هباله، وقيل بالخيرة. أنظر انساب الأشراف: ٣٣٩ / ٩، الأعلام: ٧ / ٢١٣.

(٢) هو عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يكنى أبا فايد، وكان فتى قريش جمالاً، وبه قالت قريش لأبي طالب: أعطنا محمداً وخذ إليك عمارة، فقال بسئ ما سمتموني أذفع إليكم ابن أخي لتقتلوه وأخذ ابنكم فأغذوه. أنظر انساب الأشراف: ٢٠٧ / ١٠، الإصابة في تمييز الصحابة: ٥ / ٢١٦.

(٣) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم النبي ﷺ، وإن ما نسب إليه كان في الجاهلية أما بعدها عد احد اصحاب النبي ﷺ ورواته، وعد من اصحاب الإمام علي عليه السلام أيضاً، وقد اختلف أهل التواريخ في مبدأ اسلامه، فقال بعضهم كان اسلامه قديماً وكان يكتم إيمانه واسلامه، وقيل إنه أسلم يوم فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ويسره ما يفتح على المسلمين، وقيل إن اسلامه كان قبل يوم بدر وكان يكتب بأخبار المشركين إلى النبي ﷺ، مات سنة (٣٤هـ). أنظر رجال الطوسي: ٤٣، خلاصة الاقوال: ٢٠٩، نقد الرجال: ٣ / ٢٢، الدرجات الرفيعة: ٧٩، اكليل المنهج: ٥٥٨.

قال وقد كان اللعين أبا سفيان ذميماً قصيراً شأنه شأن حرب وأمية، وكان الصباح عسيفاً لأبي سفيان^(١)، شاباً وسيماً؛ فدعته هند إلى نفسها فغشيها.

وقالوا: أن عتبة بن أبي سفيان^(٢) من الصباح أيضاً، وقالوا: إنها كرهت أن تدعوه إلى منزلها، فخرجت إلى أجياد^(٣) فوضعت هناك.

وفي هذا المعنى يقول حسان بن ثابت: أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله ﷺ قبل عام الفتح.

لمن الصبي بجانب البطحاء في الترب ملقى غير ذي مهد
نجلت به بيضاء أنسة من عبد شمس صلته الخد^(٤)

ولقد أجمع أهل السير من الثقة وابن أبي الحديد المعتزلي على رأسهم أن رواد البغاء، أو إن شئت تسميهم الأوباش الذين الفوا افتراش البغايا العموميات من ذوات العلم اللواتي يتاجرن بأعراضهن لقاء دريهمات معدودات، أمثال سمية أم زياد، والنابغة أم عمرو بن العاص، وهند أم

(١) عسيفاً: أي أجيراً، [العين: ٨ / ١٧٦ مادة ذل]، من المؤلف.

(٢) هو عتبة بن صخر أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أخو معاوية، ومن فروع الشجرة الخبيثة في القرآن، أساء القول في حق مولانا أمير المؤمنين والحسن عليه السلام، شهد الجمل مع عائشة، وصفين مع أخيه، وسقط في جهنم سنة (٤٣هـ) في مصر ودفن فيها. أنظر تاريخ مدينة دمشق: ٣٨ / ٢٦٢، مستدركات علم رجال الحديث: ٥ / ٢٠٤.

(٣) أجياد: موضع بمكة يلي الصفا. معجم البلدان: ١ / ١٠٥.

(٤) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٣٣٦، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٤ / ٢٧٦، ديوان حسان بن ثابت الانصاري: ٩٧.

معاوية، وحمامة أم أبي سفيان، والزرقاء أم مروان بن الحكم بن أبي العاص طريد النبي ﷺ، وأمثالهن كثيرات في آل أبي سفيان، ومروان ومقيط من ذوات العلم اللواتي يختصمن في أولاد سفاحهن؛ فكل عاهرة منهن تنسب ابن سفاحها للزاني الذي يروق لها، وأقرب إلى قلبها لابتزازه بأكبر قدر ممكن، ثم تجعل اللقيط ابناً منه لا من غيره^(١).

ثم يقول ابن أبي الحديد المعتزلي:

وإن شيوخنا رحمهم الله يقولون: إن معاوية بن هند مطعون في دينه، ويرمونه بالزندقة والإلحاد^(٢)، ومن أقوى الدلائل على ذلك خروجه على إمام زمانه المأمور شرعاً بإطاعته، والامثال لأمره.

ويعتبر الملحد ابن هند من أشد المجهزين على عثمان فتكاً، وأكثرهم تربصاً حوله؛ لأنه كان يعدُّ العدة طوال سنين حكم الثلاثة للوثوب على الإسلام، فيجمع المال والرجال من الأحزاب، وطغام^(٣) العرب، وحثالات الناس، ممن عرفوا بخصومتهم لمحمد وآل بيت محمد؛ ليعلنها حرباً شعواء على الدين الجديد كما أعلنها قبل الفتح، وقادها، وحمل لوائها أبوه اللعين أبا سفيان صخر بن حرب بن أمية.

(١) أنظر الغارات: ٢ / ٩٣٧، أمالي الطوسي: ٧٢٥ ح ١٥٢٤، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار:

٤ / ٢٧٥، تاريخ مدينة دمشق: ٤٦ / ١١١، مستدرک الوسائل: ١٤ / ٢٧٩ ح ١٦٧٥.

(٢) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٣٤٠.

(٣) طغام: أي اوغاد الناس. العين: ٤ / ٣٨٩ مادة طغم. الصحاح: ٥ / ١٩٧٥ مادة طغم.

لذلك كان يعمل في السر والخفاء؛ لتوسيع الخلاف بين عثمان والأمة، ويعاون طلحة والزبير وعائشة، وعمر بن العاص الذين كانوا مناوئون علناً بضرورة الاجهاز على عثمان، وقتله، وتخليص امة محمد من تعسفه وجوره، والذي يقطع القول بتريص ابن هند بعثمان وانتظار قتله هو تأخره عن نصرته، وارسال الجيوش إليه؛ ولذلك كان يتطلع مع مرور اللحظات إلى اخبار اجهاز الثورة عليه، ووصول خبر مقتله.

وسبحان الله فإن هؤلاء الذين كانوا يجاهرون ويحرضون على قتل عثمان كطلحة، والزبير، وعائشة التي طالما نعمت منه تصرفاته، وكان شعارها: (اقتلوا نعتلاً فقد كفر)^(١)، وعمر بن العاص، الذي قال حين بلغه خبر مقتله: (إني إذا نكأت قرحة أدميتها)^(٢)، وكان يحرض عليه حتى رعاة الإبل، وحثلات الأعراب الرحل الناقمون على عثمان والمتآمرون عليه^(٣).

ونجدهم حين بلغهم اجماع الأمة على أمير المؤمنين ﷺ اصبحوا من أبرز المنادين بالويل والثبور على عثمان ولزوم الأخذ بثأره؛ ليكون وسيلة يستعينون بها على العدوان ضد الحق، وضد الإمام الذي يضر عدله مضاجعهم.

(١) أنظر تاريخ الطبري: ٣ / ٤٤٧، تجارب الامم: ١ / ٤٦٩، الإيضاح: ٥١٢، الصراط المستقيم: ١٦٤ / ٣.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣ / ٩١٩.

(٣) أنظر الغارات: ١ / ٢٠٦، الكامل في التاريخ: ٣ / ١٩٢، تاريخ ابن خلدون: ٢ / ١٤٩، الصراط المستقيم: ٢١ / ٢.

وإلا من يكون معاوية؟! وأين يكون محله من القيادة والأخذِ بثأر عثمان وأولاده أولياء أمر دمه أحياء يرزقون؟!.

ثم أين يكون محل ابن هند هذا من خلافة النبي ﷺ وهو وأبوه وأهله وهم من الذ أعداء النبي وأعنف خصومه؟! وهل ننسى لواء الحرب الذي حملوه طوال السنين التي سبقت افتتاح الأكبر في وجه رسول الله ﷺ، ولم يدينوا بالإسلام طرفة عين حتى مفارقتهم الدنيا، اللهم إلا ما نطقوا به بعد الفتح الأكبر كرهاً من الشهادتين انقاذا لرؤوسهم من سيف علي عليه السلام الذي أمره النبي بتركهم، وسماهم (الطلاق)، مسرين الكفر متربصين بالإسلام، منتظرين الفرصة للوثوب، والعدوان عليه؛ لمحوه من صفحة الوجود^(١).

وبهذا جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي روايتاً عن نصر، عن عمر بن سعد، عن آخرون كثيرون: (أن معاوية بن هند، وعمرو بن العاص أو ابن النابغة يسخران من نبي الإسلام علناً)، وعلى سبيل التذليل يذكر كلمة لابن العاص قالها لمعاوية، وهي: (إني أكره لك أن تتحدث العرب عنك، إنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا، فأجابه دعني عنك)^(٢).

وسبحان رب العزة عما يصنعون فانك حين تقرأ هذه الكلمة التي نطق بها ابن هند تجد الدليل قائماً مثل ضوء الشمس في كلمة أمير المؤمنين عليه السلام حين

(١) أنظر السنن الكبرى للبيهقي: ١١٨ / ٩.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٥/٢.

قال: كتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم...^(١).

ومفهوم هذا الكلمة واضح فتارة رهبة من سيف علي الذي ليس وراءه إلا الموت الزئام، وتارة رغبة في التربص للوثوب بالدين، والاستيلاء على السلطان؛ لإعادة الأمور الى جاهليتها الأولى، ومحو الرسالة المحمدية من صفحة الوجود، ولكنهم مكروا والله أشد مكرأ لو كانوا يعقلون^(٢)، وأرادوا أمراً وأراد الله غيره، والله متم نوره ولو كره الكافرون^(٣).

وانظر ايضاً الى حديث السراء المروي، وهو أن ابن هند قال يوماً لابن النابغة: (أدنُ مني أساركُ فدنا منه، فعَضُ معاوية أذنه وقال له: ألم تكن هذه خدعة، وإنك تزعم بأنك لم تخدع)^(٤).

ثم يقول الشيخ الكبير أبو القاسم البلخي المعتزلي رحمته^(٥): (إن حديث هذان الرجلان الذي اشرنا إليه إنما هو تصريح قاطع بالإلحاد، والكفر،

(١) نهج البلاغة: ١٧ / ٣.

(٢) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، سورة آل عمران ٣: ٥٤.

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، سورة التوبة ٩: ٣٢.

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٥/٢.

(٥) هو نصر بن الصباح، من بلخ يكنى ابو القاسم، وهم من مشايخ المعتزلة، غال المذهب، روى عنه العياشي. أنظر رجال ابن الغضائري: ١٢٠، رجال ابن داود: ٢٨٢، نقد الرجال: ٩ / ٥، جامع الرواة: ٢ / ٢٩٠، طرائف المقال: ١ / ٢١٩.

والزندقة، ويكفي للتوكيد على كفرهما وانهما دخلا الإسلام للدنيا لا للدين^(١).

وفي مثل هذه الأحداث المزرية المخجلة المنكرة نجد الصورة الحقيقية لهؤلاء الزنادقة، المتجسدين بالكفر والحقد الموروثان من الجاهلية.

آية كريمة ورواية عظيمة

قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾^(٢).

وفي هذه الآية الكريمة للنظر لما جاء به الطبرسي في تفسيره، وما ذكره أبو القاسم الحسكاني باسناده، أن مولانا الإمام أبو جعفر الباقر عليه وعلى آباءه وأبناءه صلوات الرحمن قال: ((ولايتنا أهل البيت فوالله لو أن رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام، ثم مات ولم يحيء بولايتنا؛ لأكبه الله في النار على وجهه))^(٣).

ولننظر الى رواية لا يوجد أعظم منها من رواية، فقد روي عن الطاهر المطهر، والصادق المصدق، وسيد الأوصياء أبي الحسنين أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٥/٢.

(٢) سورة طه ٢٠: ٨٢.

(٣) مجمع البيان: ٤٥ / ٧، وورد الخبر باختلاف يسير في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١/

والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسول بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ ((...))^(١).

وروي عن علي بن إبراهيم في تفسيره، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ((قال رجل لعمار بن ياسر عليه السلام: يا أبا اليقضان آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي وشككتني، قال عمار وآية آية هي؟ قال قول الله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٢).

فقال له عمار: والله ما أجلس ولا أكل ولا أشرب حتى أريكمها، فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين وهو يأكل تمرأ وزبداً، فقال: يا أبا اليقضان هلم فجلس عمار وأقبل يأكل معه فتعجب الرجل، فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله حلفت أن أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينها، ولم تُرني دابة الأرض! قال عمار أريتكها إن كنت تعقل))^(٣).

وجاءة هذه القصة بعينها عن صادق اللهجة أبي ذر عليه السلام وقوله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾. أي تكلمهم ما يسوؤهم، وهو أنهم يصيرون إلى النار بلسان يفهمونه، وقيل تحدثهم بان هذا مؤمن، وهذا كافر، وقيل تكلمهم بان تقول لهم: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٤)، وقيل بآياتنا أي بخروجها بينهم،

(١) الكافي: ١/ ١٩٦ ح، ١، أمالي الطوسي: ٢٠٦ ح ٣٥٢.

(٢) سورة النمل ٢٧: ٨٢.

(٣) تفسير القمي: ٢/ ١٣١.

(٤) سورة النمل ٢٧: ٨٢.

وكلامها لهم، وتسميتها إياهم، فاذن المقصود بدابة الأرض قسيم الجنة والنار أبو الحسن عليه السلام (١).

وأما الحديث آخر الذي ذكره عن الطبرسي المروي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه أفضل الصلوات أنه قال: ((قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله عن أربع خصال: عن عمرك فيما أفنيتها، وعن جسدك فيما أبليته، ومالك من أين كسبته، واين وضعته، وعن حبا أهل البيت)) (٢).

واما الآية الأخرى التي سنتناولها هي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ (٣)، والتي يمكن معرفة سبب نزولها عن طريق أبي سعيد الخدري رحمته الذي عد صنو أبي ذر الغفاري رحمته في صدق حديثه، قال: بينا رسول الله ﷺ يقسم قسماً، وقال ابن عباس: كانت غنائم هوازن يوم حنين إذ جاءه ابن أبي ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير أصل الخوارج.

فقال أعدل يا رسول الله، فقال ﷺ: ((ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟ فقال عمر: يا رسول الله إئذن لي فأضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: دعه فإن له

(١) أنظر مجمع البيان: ٤٠٥ / ٧.

(٢) مجمع البيان: ٢٥١ / ٦.

(٣) سورة التوبة ٩: ٥٨-٥٩.

أصحاباً يحترق أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى قذذه^(١) فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله^(٢) فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو قال في إحدى يديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة، تدردر، يخرجون على فترة من الناس -وفي حديث- فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم؛ فنزلت الآية: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ...﴾^(٣).

قال ابو سعيد الخدري: أشهد اني سمعت هذا من رسول الله ﷺ، واشهد أن علياً عليه السلام حين قتلهم يوم النهروان وأنا أقاتل معه جئى بالرجل على نعت رسول الله ﷺ^(٤).

واضافة لذلك فقد تواترت المصادر على ذكر حديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: ((سيخرج في آخر الزمان قوم أحدث الأسنان، سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية^(٥)، يقرأون القرآن لا يجاوز إيمانهم حناجرهم،

-
- (١) قذذه: أي ريش السهم. الصحاح: ٥٦٨ / ٢ مادة قذذ.
- (٢) نصل: أي حديدة الرمح. أنظر العين: ١٢٧ / ٧ مادة نصل، الصحاح: ١٨٣٠ / ٥ مادة نصل.
- (٣) سورة التوبة ٩: ٥٨-٥٩.
- (٤) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٧٢ / ٥، الدرّ المشور: ٢٥٠ / ٣، معالم التنزيل: ٣٠٢ / ٢.
- (٥) أي من القول الحسن الذي يعجب الناس، من المؤلف.

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة))^(١).

وحين جاءوا به سجد أمير المؤمنين عليه السلام شكراً لله، على ما وعده اياه النبي الاكرم صلى الله عليه وآله^(٢).

وقال الصادق عليه الصلاة والسلام: ((أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس))^(٣).

درراً من شرح ابن أبي الحديد

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((عاملوا الأحرار بالكرامة المحضة، والأوساط بالرغبة والرغبة، والسفلة بالهوان))^(٤).

وقال عليه السلام ايضاً: ((أعم الأشياء نفعا موت الأشرار))^(٥).

وجاء عنه انه قال: ((الأمم الناس من سعى بانسان ضعيف إلى سلطان جائر))^(٦).

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ٢ / ٣٣٠ ح ٤٨٠، عمدة عيون صحاح الاخبار: ٤٥٨، مسند أحمد: ١ / ٨١، صحيح البخاري: ٤ / ١٧٩، صحيح مسلم: ٣ / ١١٤، سنن ابن ماجة: ٥٩ / ١.

(٢) أنظر الخرائج والجرائح: ١ / ٢٢٦.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. الكافي: ٢ / ٤١٢ ح ٤.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠ / ٣١١.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠ / ٣٣١.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠ / ٣٠٣.

وانظر الى قول وصي رسول الله ﷺ في صفات الجاهل: ((لجاهل يعرف بست خصال: الغضب من غير شئ، والكلام في غير نفع، والعطية في غير موضعها، وألا يعرف صديقه من عدوه، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد))^(١).

وقال ﷺ: ((وليكن سرورك بما قدمت، وأسفك على ما خلفت، وهمك فيما بعد الموت))^(٢).

وقال سلام الله عليه ايضاً: ((ولا تضعوا من رفعتة التقوى، ولا ترفعوا من رفعتة الدنيا))^(٣).

وقال ﷺ في آداب المجالس: ((إذا كنت في مجلس ولم تكن المحدث، ولا المحدث فقم))^(٤).

وقال ﷺ: ((كن في الحرص على تفقد عيوبك كعدوك))^(٥).

وما اجمل قوله ﷺ في وصف الدهر: ((وأعلم بأن الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، وأن الدنيا دار دول، فما كان منها لك أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك))^(٦)، وما أكثر انوار ودرر أمير المؤمنين ﷺ.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٠٣/٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨/١٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١٦/١٣.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣١٢/٢٠.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٠٥/٢٠.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٠/١٨.

آيات من خطاب أمير المؤمنين عليه السلام

بعد الحمد والثناء يقول سلام الله عليه:

((أيها الغافلون غير المغفول عنهم، والتاركون المأخوذ منهم، مالي اراكم عن الله ذاهبين، والى غيره راغبين، كأنكم نعم أراح بها سائم^(١) الى مرعى وبي ومشرب دوي، إنما هي كالمعلوفة للمدي لا تعرف ماذا يراد بها، إذا أحسن اليها تحسب يومها دهرها، وشبعها أمرها، والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه، لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ألا واني مفضية إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق، ما انطق إلا صادقاً، وقد عهد الي بذلك كله، وبمهلك من يهلك، ومنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر^(٢)، وما ابقى شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني، وأفضى به الي.

أيها الناس اني والله ما أئكم على طاعة إلا وأسبقتكم اليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتأهني قبلكم عنها^(٣).

تعليق:

(١) كأنكم نعم أراح بها سائم: أي كانكم ابل قد اسرعت بمن وجهها. أنظر العين: ٢/

١٦٢ مادة نعم، لسان العرب: ٢/ ٤٥٦ مادة روح، لسان العرب: ١٢/ ٣١٤ مادة سوم.

(٢) أي الخلافة، من المؤلف.

(٣) نهج البلاغة: ٢/ ٨٩.

اقسم بالله ما عرفت كلمة واحدة تجمع أمر الناس مثل كلمة أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول: ((أيها الغافلون غير المغفول عنهم، والتاركون المأخوذ منهم))، وأي وصف يجسد لك حقيقتهم غير الذي يقوله أمير الفصاحة والبيان، وكيف يكون حال الغافلون وهم يسمعون هذه الآيات وهذه المعجزات الخارقات، وكلما يتعلق بغيبيات شؤونهم، وأمورهم وجميع مقدراتهم، المأخوذة من سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه السلام؟.

والجواب هو: لا نجد من الغافلون المنتكسون بسوء عاقبتهم الا الاعراض عنه وليس هذا وحسب وإنما يُنكرونها عليه حقه ويتجاهلون مقامه، وينهبون تراثه، ثم يشهرون سيوفهم في وجهه قاتلهم الله ما أغفلهم عن منافعهم، وما أنقص عقولهم، وما أقل ورعهم، وما أسوء عاقبتهم.

ألم يكونوا غافلون؟ كلا بل أولئك المغضوب عليهم، وهم يحاربون رجلاً هذا مقامه عند الله، وهذه منزلته من رسوله، وهذا علمه بغيبيات الأمور، وما من شيء مرّ على رأسه إلا والنبي عليه السلام أفرغه في أذنه، وهنيئاً للمقداد، وسلمان، وأبي ذر، والأشتر، وابن أبي بكر، وحجر بن عدي وأمثالهم، من الذين عرفوه وتنعموا في ظلاله، وفهموه ولجؤا إلى ظله، وأطاعوه، وحاربوا بين يديه، وجاهدوا في سبيل دعوته، وأيقنوا بمنزلته؛ فشربوا من معينه، وأخذوا من منهله.

فظوبى لمن والاه وأحبه، والويل لمن جحده وناصبه، وخاصمه ووثب على تراثه وسلطانه.

رؤيا أمير المؤمنين عليه السلام وتعبيرها بلسان النبي صلى الله عليه وآله

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَمُؤاً أَحَدٌ﴾^(١).

روى الطبرسي في تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((رأيت الخضر في المنام، قبل بدر ليلة، فقلت له: علمني شيئاً أنتصر به على الأعداء، فقال: قل يا هوياء من لا هو إلا هو واقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلما أصبحت قصصت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي علمت الاسم الأعظم؛ فكان على لساني يوم بدر، وكان يقرأها في حروبه وأول ما قرأها يوم بدر وكل حرب خاضها وصولاً للجمل وصفين والنهروان))^(٢).

وسأل عمار بن ياسر رضي الله عنه أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الكنايات؟ فقال: ((إنها الاسم الأعظم، وعماد التوحيد لله لا إله إلا هو، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله إليه، والله هو المستور عن درك الأبصار، المحجوب عن الأوهام والخطرات))^(٣).

وتتابع الروايات عن ائمة أهل البيت عليهم السلام لتأكيد مصداق رؤيا الإمام علي عليه السلام ومنها ما رواه باقر علوم أهل البيت عليهم السلام بنص قوله: ((الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيته والإحاطة بكيفيته))^(٤)، وتقول العرب:

(١) سورة الإخلاص ١١٢: ١-٤.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ١٠/٤٨٦.

(٣) التوحيد: ٨٩.

(٤) التوحيد: ٨٩.

((أله الرجل إذا تحير في الشيء فلم يحط به علماً، ووله إذا فزع إلى شيء مما يحذره ويخافه فالإله هو المستور عن حواس الخلق))^(١).

وقال الباقر عليه السلام أيضاً: ((الأحد الفرد المتفرد، والأحد والواحد بمعنى واحد، وهو المتفرد الذي لا نظير له))^(٢)، أي لا شريك له ولا ند له، ولا كفؤ له.

وفسر أهل البيت صلوات الرحمن عليهم الصمد أيضاً برواية عن زين العابدين عليه السلام عن أبيه السبط الحسين عليه السلام: ((الصمد الذي لا جوف له، والصمد الذي به انتهى سؤدده، والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد الذي لا ينام، والصمد الذي لم يزل ولا يزال))^(٣)، هذه معاني الصمد جلت ربوبيته، وتعالى شأنه، وعظم.

وأضاف سيد الساجدين وزين العابدين عليه السلام: ((الصمد الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء))^(٤).

وعن زيد بن علي عليه السلام قال: ((الصمد هو الذي إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً، وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند))^(٥).

(١) الوافي: ١ / ٣٦٥.

(٢) التوحيد: ٩٠.

(٣) معاني الأخبار: ٧.

(٤) التوحيد: ٩٠، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٣ ح ١٢.

(٥) التوحيد: ٩٠، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٣ ح ١٣، نور البراهين: ١ / ٢٣٦ ح ٤.

وعن باقر أهل البيت عليه السلام قال: ((إن أهل البصرة كتبوا إلى جدي الحسين عليه السلام يسألونه عن الصمد فكتب إليهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد..

فلا تحوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار، وإن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾^(١)، ثم فسره فقال: ﴿لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدًا﴾^(٢) ((٣)).

وقدم وفد من فلسطين على مولانا أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام وسألوه عن الصمد، فقال عليه السلام: ((في الصمد خمسة أحرف فالالف: دليل على أنيته، وهو قوله عز وجل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٤)، وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس.

واللام: دليل على إلهيته، بأنه هو الله، والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان، ولا يقعان في السمع، ويظهران في الكتابة، دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية، لا يدرك بالحواس، ولا يقع في لسان واصف، ولا أذن

(١) سورة الإخلاص ١١٢: ١-٢.

(٢) سورة الإخلاص ١١٢: ٣-٤.

(٣) التوحيد: ٩١.

(٤) سورة آل عمران ٣: ١٨.

سامع؛ لأن تفسير الإله هو الله الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته، بحس أو بوهم، لا بل هو مبدع الأوهام، وخالق الحواس، وإنما يظهر ذلك عند الكتابة، فهو دليل على أن الله سبحانه أظهر ربوبيته في إبداع الخلق، وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة، وإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه، كما أن لام الصمد لا يتبين، ولا يدخل في حاسة من حواسه الخمس، فلما نظر إلى الكتابة، ظهر له ما خفي ولطف، فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته، أله وتحير، ولم تحط فكرته بشيء يتصور له؛ لأنه تعالى خالق الصور، وإذا نظر إلى خلقه، ثبت له أنه عز وجل خالقهم، ومركب أرواحهم في أجسادهم.

وأما الصاد: فدليل على أنه سبحانه صادق وقوله صدق، وكلامه صدق، ودعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق، ووعدنا بالصدق، وأراد الصدق.

وأما الميم: فدليل على ملكه، وأنه الملك الحق المبين لم يزل، ولا يزال، ولا يزول ملكه.

وأما الدال: فدليل على دوام ملكه، وأنه دائم تعالى عن الكون والزوال، بل هو الله عز وجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن، ثم قال ﷺ: لو وجدت لعلمي الذي أتاني الله حملة، لنشرت التوحيد والإسلام، والدين والشرائع، من الصمد، وكيف لي بذلك، ولم يجد جدي أمير المؤمنين ﷺ حملة لعلمه، حتى كان يتنفس على الصعداء، أو يقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين الجوانح مني علماً جماً، هاه! هاه! ألا لأجد من

يحملة، ألا وإن عليكم من الله الحجة البالغة، فلا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة، كما يئس الكفار من أصحاب القبور))^(١).

وسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»^(٢)، فقال: ((إنه قال الله أحد بلا تأويل عدد، الله الصمد بلا تبعيض به، ولم يلد فيكون إلها مشاركا ولم يولد فيكون موروثا هالكا ولم يكن له كفوا أحد))^(٣).

وفي موضع آخر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية واستعمل عليها علياً عليه السلام، فلما رجعوا سألهم فقالوا: كل خير غير أنه قرأ بنا في كل صلاة بـ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»^(٤)، فقال: ((يا علي لم فعلت هذا؟ فقال: لحبي لقل هو الله أحد، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أحببتها حتى أحبك الله عز وجل))^(٥).

وفي نهاية هذا المقام اختتم حديثي برواية عن ابن ديزيل، عن عبد الله بن عمر، عن زيد بن الحباب، عن علاء بن جرير العنبري، عن الحكم بن عمير الثمالي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا نصه: ((كيف بك يا أبا بكر إذا وليت؟ قال: لا يكون ذلك أبداً، قال: فكيف بك يا عمر إذا وليت؟ فقال: آكل حجراً، لقد لقيت إذن شراً، قال: فكيف بك يا عثمان إذا وليت؟ قال: آكل وأطعم وأقسم ولا أظلم، قال: فكيف بك يا علي إذا وليت؟ قال: آكل الفوت وأحمى

(١) التوحيد: ٩٢، مجمع البيان: ١٠ / ٤٨٨.

(٢) سورة الإخلاص ١: ١١٢.

(٣) روضة الواعظين: ١٨.

(٤) سورة الإخلاص ١: ١١٢.

(٥) التوحيد: ٩٤.

الجمرة، وأقسم التمرة، وأخفى الصور فقال ﷺ: أما إنكم كلكم سيلي،
وسيرى الله أعمالكم، ثم قال: يا معاوية، كيف بك إذا وليت؟ قال: الله
ورسوله أعلم، فقال: أنت رأس الحطم، ومفتاح الظلم، حصباً وحقباً، تتخذ
الحسن قبيحاً، والسيئة حسنة، يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، أجلك
يسير، وظلمك عظيم))^(١).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٧/٣.

إتمام نعمة الخالق

قال تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾^(١)، قال انس في هذه الآية: (ذهب رسول الله ﷺ وبقيت وبقيت النعمة..)^(٢).

وعن الطبرسي: (أي أنتقم منهم بعلي بن أبي طالب يوم الجمل، وصفين، والنهروان)^(٣).

وعن الطبرسي أيضاً في تفسير لهذه الآية: (لقد أرى الباري عز وجل رسوله ﷺ ما تلقى أمته من بعده، فما زال منقبضاً، ولم ينبسط ضاحكاً، حتى لقي الله تعالى)^(٤).

وروي عن الصحابي الأمين جابر بن عبد الله الأنصاري رحمته انه قال: إني لأدناهم من رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى، حتى قال: ((لا ألفينكم ترجعون بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم، ثم التفت إلى خلفه فقال: أو علي، أو علي، ثلاث مرات فرأينا أن جبرائيل غمزه، فأنزل الله على أثر ذلك: ﴿فَإِمَّا

(١) سورة الزخرف ٤٣: ٤١-٤٢.

(٢) المستدرک: ٢/ ٤٤٧.

(٣) ورد النص باختلاف يسير. مجمع البيان: ٩/ ٨٣.

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٩/ ٨٣.

نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُتَّقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ^(١)، بعلي بن أبي طالب عليه السلام)^(٢).

بني عقيل وأمير المؤمنين عليه السلام

روي عن أبي الحديد المعتزلي أن عقيلاً رضي عنه قدم على أمير المؤمنين فوجده جالساً في صحن المسجد بالكوفة، فقال: ((السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته - وكان عقيل قد كف بصره - فقال: وعليك السلام يا أبا يزيد، ثم التفت إلى ابنه الحسن عليه السلام، فقال: قم فأنزل عمك، فقام فأنزله، ثم عاد فقال: اذهب فاشتر لعمك قميصاً جديداً، ورداء جديداً، وإزاراً جديداً، ونعلًا جديداً، فذهب فاشترى له، فغدا عقيل على علي عليه السلام في الثياب.

فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، قال: وعليك السلام يا أبا يزيد، قال: يا أمير المؤمنين، ما أراك أصبت من الدنيا شيئاً، وإنني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك، فقال: يا أبا يزيد، يخرج عطائي فأدفعه إليك.

فلما ارتحل عن أمير المؤمنين عليه السلام أتى معاوية فنصبت له كراسيه، وأجلس جلساءه حوله، فلما ورد عليه أمر له بمائة ألف فقبضها، ثم غدا عليه يوماً بعد ذلك، وبعد وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وبيعة الحسن لمعاوية، وجلساء معاوية حوله، فقال: يا أبا يزيد، أخبرني عن عسكري وعسكر أخيك، فقد وردت عليهما، قال: أخبرك، مررت والله بعسكر أخي، فإذا ليل قليل رسول الله

(١) سورة الزخرف ٤٣: ٤١-٤٢.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٦٣ ح ٧٦٠.

ﷺ، ونهار كنهار رسول الله ﷺ، إلا أن رسول الله ﷺ ليس في القوم، ما رأيت إلا مصليا، ولا سمعت إلا قارئا.

ومررت بعسكرك، فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة، ثم قال: من هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص، قال: هذا الذي اختصم فيه ستة نفر، فغلب عليه جزار قريش: فمن الآخر؟ قال: الضحاك بن قيس الفهري^(١) قال: أما والله لقد كان أبوه جيد الاخذ لعسب التيوس، فمن هذا الآخر؟ قال أبو موسى الأشعري، قال: هذا ابن السراقة، فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه، علم أنه إن استخبره عن نفسه، قال فيه سوء، فأحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من سوء، فيذهب بذلك غضب جلسائه.

قال: يا أبا يزيد، فما تقول في؟ قال: دعني من هذا! قال: لتقولن، قال: أتعرف حمامة؟ قال: ومن حمامة يا أبا يزيد؟ قال: قد أخبرتك، ثم قام فمضى، فأرسل معاوية إلى النسابة، فدعاه، فقال: من حمامة؟ قال ولي الأمان! قال: نعم.

(١) الضحاك بن قيس الفهري يكنى أبو انيس، ولد قبل وفاة النبي ﷺ، بسنة خبيث مذموم متزهة لا يتقبل منه شيء من أعماله، وكان من أتباع معاوية يوم صفين، على قلب جنده، ولعنه أمير المؤمنين عليه السلام. أنظر التاريخ الكبير: ٤ / ٣٣٢، الجرح والتعديل: ٤ / ٤٥٧، مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ٢٧٧.

قال: حمامة جدتك أم أبي سفيان، كانت بغياً في الجاهلية صاحبة راية، فقال معاوية لجلسائه: قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا^(١).

وأما حديث هند والزناة الذين افترشوها حتى كان نتاج أحدهم معاوية بن هند، هو خير دليل وواضح برهان على طهارة هذا الزنيم، وقد مربك حديث البغايا وحال سمية أم زياد، والنابعة أم عمرو بن العاص، وهند أم معاوية، وحمامة أم أبي سفيان في هذا الجزء المنقول عن شرح النهج، عن كتاب ربيع الأبرار والذي نص على ان معاوية بن هند يعزى إلى أربعة زناة وهم: مسافر بن أبي عمرو، وعمارة بن الوليد بن المغيرة، العباس بن عبد المطلب، الصباح وهو مغن كان لعمارة بن الوليد.

وقال وقد كان اللعين أبا سفيان ذميماً قصيراً شأنه شأن حرب وأميمة، وكان الصباح عسيفاً لأبي سفيان^(٢)، شاباً وسيماً؛ فدعته هند إلى نفسها فغشها..^(٣).

معجزة لأمر المؤمنين عليه صلوات الرحمن

لا باس من ان نذكر في هذا الموطن معجزات وكرامات أمير المؤمنين عليه السلام، ولعل من اجملها على قلبي تلك التي يذكر فيها عدد من يأتيه من أهل الكوفة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢٤ / ٢.

(٢) عسيفاً: أي أجيراً، العين: ١٧٦ / ٨ مادة ذل.

(٣) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٣٦ / ١، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٤ / ٤.

قبل مجيئهم في المحل الذي يسمى ذي قار، وهو في طريقه إلى حرب الجمل بالبصرة.

فقد روى أبو مخنف، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن زيد بن علي، عن ابن عباس، قال: لما نزلنا مع علي عليه السلام ذي قار، قلت: يا أمير المؤمنين، ما أقل من يأتيك من أهل الكوفة فيما أظن! فقال: ((الله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلاً، لا يزيدون ولا ينقصون.

قال ابن عباس: فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله، وقلت في نفسي: والله إن قدموا لأعدنهم.

قال أبو مخنف: فحدث ابن إسحاق، عن عمه عبد الرحمن بن يسار، قال: نفر إلى علي عليه السلام إلى ذي قار من الكوفة في البحر والبر ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلاً، أقام علي بذوي قار خمسة عشر يوماً، حتى سمع صهيل الخيل وشحيح البغال حوله.

قال: فلما سار بهم منقلة، قال ابن عباس: والله لأعدنهم، فإن كانوا كما قال، وإلا أتمتهم من غيرهم، فإن الناس قد كانوا سمعوا قوله.

قال: فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلاً، ولا ينقصون رجلاً، فقلت: الله أكبر! صدق الله ورسوله! ثم سرنا.

قال أبو مخنف: ولما بلغ حذيفة بن اليمان^(١) أن عليا قد قدم ذي قار، واستنفر الناس، دعا أصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا، ورغبهم في الآخرة، وقال لهم: الحقوا بأمر المؤمنين ووصي سيد المرسلين، فإن من الحق أن تنصروه، وهذا الحسن ابنه وعمار، قد قدما الكوفة يستنفران الناس، فانفروا.

قال: فنفر أصحاب حذيفة إلى أمير المؤمنين، ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة، وتوفي رحمه الله تعالى.

قال أبو مخنف: وقال هاشم بن عتبة المرقال^(٢)، يذكر نفورهم إلى علي عليه السلام:

وسرنا إلى خير البرية كلها	وعلى علمنا أنا إلى الله نرجع
نوقره في فضله ونجله	وفي الله ما نرجو وما نتوقع
ونخفف أخفاف المطي على الوجا	وفي الله ما نزجي وفي الله
دلفنا بجمع آثروا الحق والهدى	إلى ذي تقى في نصره نتسرع

(١) هو حذيفة بن اليمان العبسي، يكنى أبو عبد الله، من انصار أمير المؤمنين عليه السلام ورواته، سكن الكوفة، ومات بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوماً. أنظر رجال الطوسي: ٣٥، خلاصة الاقوال: ١٣١، رجال ابن داود: ٧١، الإكمال في أسماء الرجال: ٤٢.

(٢) هو هاشم بن عتبة بن ابي وقاص المرقال، يكنى ابا عمرو، وسمي المرقال لانه يسرع بالحرب، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، اعطاه الإمام الراية يوم صفين وكان يرقل بها. أنظر خلاصة الاقوال: ٢٨٩، رجال ابن داود: ١٩٩، نقد الرجال: ٤٢ / ٥، الدرجات الرفيعة: ٣٧٥.

نكافح عنه والسيوف شهيرة تصافح أعناق الرجال فتقطع
قال أبو مخنف: فلما قدم أهل الكوفة على علي عليه السلام، سلموا عليه،
وقالوا: الحمد لله يا أمير المؤمنين، الذي اختصنا بموازرتك، وأكرمنا بنصرتك،
قد أجبناك طائعين غير مكرهين، فمرنا بأمرك.

قال: فقام وصي رسول الله فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله
وقال: مرحبا بأهل الكوفة، بيوتات العرب ووجوهها، وأهل الفضل
وفرسانها، وأشد العرب مودة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأهل بيته؛ ولذلك بعثت
إليكم واستصرختكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي، عن غير جور مني ولا
حدث، ولعمري لو لم تنصروني بأهل الكوفة، لرجوت أن يكفيني الله غوغاء
الناس، وطغام أهل البصرة^(١)، مع أن عامة من بها ووجوهها وأهل الفضل
والدين قد اعتزلوها، ورغبوا عنها.

فقام رؤوس القبائل فخطبوا وبدلوا له النصر، فأمرهم بالرحيل إلى
البصرة^(٢).

(١) طغام: أي اوغاد الناس. العين: ٤ / ٣٨٩ مادة طغم. الصحاح: ٥ / ١٩٧٥ مادة طغم.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ١٨٧، وورد الخبر باختلاف يسير في الدر النظيم:
٣٤٦.

بعض مناقبه وأطراف أخباره في عدله وزهده عليه السلام

جاء عن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني، عن فضيل بن الجعد، قال: أكد الأسباب كان في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين عليه السلام أمر المال، فإنه لم يكن يفضل شريفاً على مشروف، ولا عربياً على اعجمي، ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحداً إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس علياً عليه السلام والتحقوا بمعاوية، فشكى علي عليه السلام إلى الأشر تخاذل أصحابه وفرار بعضهم إلى معاوية.

فقال الأشر: يا أمير المؤمنين! إنا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة ورأي الناس واحد، وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد، وأنت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحق، وتنصف للوضع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة، فضجت طائفة ممن تبعك من الحق إذ عموا به واغتموا من الحق إذ صاروا فيه، ورأوا صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف؛ فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا، وقل من ليس للدنيا، وأكثرهم يجتوي الحق ويشترى الباطل، ويؤثر الدنيا.

فإن تبذل المال -يا أمير المؤمنين- تمل إليك أعناق الرجال وتصفو نصيحتهم، ويستخلص ودهم لك يا أمير المؤمنين! وكبت أعدائك، وفض جمعهم، وأوهن كيدهم، وشتت أمورهم، إنه بما يعملون خبير.

غفر الله لك يا مالك، وساعدك الله وهاك الجواب من وصي أكرم

المرسلين:

فقال له أمير المؤمنين، وهو الذي لا يطبق من هذا الكلام كله إلا ما يتفق مع كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ:

((أما ما ذكرت من علمنا وسيرتنا بالعدل، فإن الله عز وجل يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١)، وأنا من أن أكون مقصراً فيما ذكرت أخوف.

وأما ما ذكرت من أن الحق ثقيل عليهم ففارقوا بذلك، فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور ولا لجأوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها، وليسألن يوم القيامة: ألدنيا أرادوا أم لله عملوا؟.

وأما ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال، فإنه لا يسعنا أن نوتي امراً من الفئ أكثر من حقه، وقد قال الله سبحانه وقوله الحق: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢)، وقد بعث الله محمداً ﷺ، وكثره بعد القلة، وأعز فئته بعد الذلة، وإن يرد الله أن يولينا هذا الامر يذل لنا صعبه، ويسهل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان لله عز وجل رضى، وأنت من آمن الناس عندي، وأنصحهم لي، وأوثقهم في نفسي إن شاء الله))^(٣).

(١) سورة فصلت ٤١: ٤٦.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٤٩.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩٧/٢، بحار الأنوار: ٧٢٩/٤٩٣ ح ٧.

تعليق:

إذا نظرت إلى هذه الصورة الواضحة التي تجلت في جواب اخو الرسول، ونفس المصطفى، ووصي خاتم الرسل؛ تجد ميزان مالك يوم الدين سبحانه، أمامك قائماً، وديوانه لخلائقه وعباده منشوراً، والحساب مذهلاً، والناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد^(١)، ثم تتذكر البحر الخضم من أوامره ونواهيه ونصائحه وزواجره التي لخصها لك بكلمتين اثنتين في رسالته سلام الله عليه لعامله عثمان بن حنيف الأنصاري التي مرت بك بقوله: ((فأتق الله يا ابن حنيف، ولتكفك أقراصك؛ ليكون من النار خلاصك))^(٢).

فأي تمييز بقي عند أمير المؤمنين لرئيس على مرؤوس، أو قوياً على ضعيف، وإنما هما نجدين^(٣) إثنين: إما شاكراً وإما كفوراً^(٤)، وحسنين اثنين إما شهادة في سبيل الحق ورائها الجنة، وأما نصر من الله وفتح قريب^(٥)؛ تكون فيه كلمة الله هي العليا وكلمة الكافرين السفلى؛ فلا تكون صولة الباطل إلا ساعة، وجولة الحق إلى قيام الساعة، وهناك تستبين العاقبة فأما نعمة ونعيم،

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾، سورة الحج ٢٢: ٢.

(٢) نهج البلاغة: ٧٥ / ٣.

(٣) نجدين: مفردهما نجد وهو الطريق الواضح. أنظر العين: ٨٤/٦ مادة نجد.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾، سورة البلد ٩٠: ١٠.

(٥) إشارة الى قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُجْزَوْنَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، سورة الصف ٦١: ١٢-١٣.

أو مسافة إلى تصلية وجحيم، وطوبى لمن أخذ كتابه بيمينه والويل لمن أخذه في شماله، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين^(١)، إنا بالله عائدون وبنبيه وأهل بيته مستجيرون، والحمد لله رب العالمين.

وأما آية عدله الأخرى هي قصة الغلام الذي رأى قسمة أمير المؤمنين، وحرمان نفسه ونصها ما ذكره الشعبي، بقوله: (دخلت الرحبة بالكوفة وأنا غلام في غلمان، فإذا أنا بعلي عليه السلام قائماً على صبرتين^(٢) من ذهب وفضة، ومعه مخفقة، وهو يطرد الناس بمخفقتة ثم يرجع إلى المال فيقسمه بين الناس، حتى لم يبق منه شيء.

ثم انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلاً ولا كثيراً؛ فرجعت إلى أبي، فقلت له: لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحمق الناس؟!.

قال: من هو يا بني، قلت: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، رأيت يصنع كذا، فقصصت عليه؛ فبكى، وقال: يا بني بل رأيت خير الناس^(٣).

ومرة أخرى نقل لك صور عدلاً مروية عن محمد بن فضيل عن هارون بن عنترة، عن زاذان، قال: انطلقت مع قبر غلام علي عليه السلام، فإذا هو يقول: قم يا أمير المؤمنين، فقد خبأت لك خبيئاً، قال: ((وما هو، ويحك! قال: قم معي،

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو بُرُورًا وَيَصْلى سَعِيرًا﴾، سورة الإنشقاق ٨٤: ٧-١٢.

(٢) صبرتين: أي ما جمع بلا وزن ولا كيل. أنظر الصحاح: ٢/ ٧٠٧ مادة صبر.

(٣) الغارات: ١/ ٥٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ١٩٨.

فانطلق به إلى بيته، وإذا بغرارة^(١) مملوءة من جامات ذهباً وفضة، فقال: يا أمير المؤمنين، رأيتك لا تترك شيئاً إلا قسمته، فادخرت لك هذا من بيت المال.

فقال علي عليه السلام: ويحك يا قنبر! لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة، ثم سل سيفه وضربه ضربات كثيرة، فانتشرت من بين إناء مقطوع نصفه، وآخر ثلثه، ونحو ذلك، ثم دعا بالناس، فقال: اقسموه بالحصص، ثم قام إلى بيت المال، فقسم ما وجد فيه، ثم رأى في البيت إبراً ومسال^(٢)، فقال: ولتقسموا هذا، فقالوا: لا حاجة لنا فيه، وقد كان علي عليه السلام يأخذ من كل عامل مما يعمل؛ فضحك، وقال: ليؤخذن شره مع خيره^(٣).

وروى عبد الرحمن بن عجلان قال: (كان علي عليه السلام يقسم بين الناس الابرار، والحرف^(٤)، والكمون^(٥)).

وروى ايضاً ابي حيان التميمي، عن مجمع: كان أمير المؤمنين عليه السلام يكنس بيت المال كل يوم جمعة، ويصلي فيه ركعتين، ويقول: ((تشهدان لي يوم القيامة))^(٦).

(١) غرارة: أي وعاء. العين: ٤ / ٣٤٦ مادة غر.

(٢) مسال: جمع مسلة أي مخيط. أنظر العين: ٧ / ١٩٣ مادة سل.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ١٩٩، بحار الأنوار: ٤١ / ١٣٥ ح ٤٥.

(٤) الحرف: اي الخردل. [أنظر العين: ٣ / ٢١١ مادة حرف]، من المؤلف.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ١٩٩، بحار الأنوار: ٤١ / ١٣٥ ح ٤٥ وورد الخبر

باختلاف يسير في الغارات: ١ / ٦٠.

(٦) الغارات: ١ / ٤٦، بحار الأنوار: ٨٨ / ٣٨٢ ح ٩.

وروى بكر بن عيسى، عن عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه، قال: شهدت علياً عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل، فقام وقمنا معه، وجاء الناس يزدحمون، فأخذ جبلاً فوصلها بيده، وعقد بعضها إلى بعض، ثم أدارها حول المال، وقال: ((لا أحل لأحد أن يجاوز هذا الجبل، قال: فقعد الناس كلهم من وراء الجبل، ودخل هو، فقال: أين رؤوس الأسباع؟ وكانت الكوفة يومئذ أسباعاً فجعلوا يحملون هذه الجوالق^(١) إلى هذه الجوالق، وهذا إلى هذا، حتى استوت القسمة سبعة أجزاء.

ووجد مع المتاع رغيف، فقال: اكسروه سبع كسر، وضعوا على كل جزء كسرة، ثم قال:

هذا جنائي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه
ثم أقرع عليها ودفعها إلى رؤوس الأسباع، فجعل كل رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجوالق))^(٢).

ولننظر مرة أخرة الى تجليات مرآة الحق علي بن أبي طالب عليه السلام من خلال ما روى هارون بن سعيد، عن حبيب بن ابي الاشرس، عن حبيب بن ابي ثابت، انه قال: قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين

(١) الجوالق: جمع جولق اي وعاء. أنظر تاج العروس: ١٣ / ٦٢ مادة جلق.

(٢) الغارات: ١ / ٣٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩٩ / ٢.

لو أمرت لي بمعونة أو نفقة فوالله ما لي نفقة إلا أن أبيع دابتي، فقال: ((لا والله ما أجد لك شيئاً إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك))^(١).

اذن كيف لا تشتاق إليك اللجنة يا أمير المؤمنين، وكيف لا تكون للمصطفى أحب خلق الله إليه؟!!

وروى عن بكر بن عيسى انه قال: كان علي عليه السلام يقول: ((يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي وغلامي؛ فأنا خائن))، وكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة ينبع^(٢)، وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم، ويأكل هو الثريد بالزيت^(٣).

وروى أبو إسحاق الهمداني أن امرأتين أتتا علياً عليه السلام: إحداهما من العرب والأخرى من الموالي، فسألته؛ فدفع إليهما دراهم وطعاما بالسواء، فقالت إحداهما: إني امرأة من العرب، وهذه من العجم، فقال: ((إني والله لا أجد في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق))^(٤).

وروى معاوية بن عمار، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: ((ما اعتلج على علي عليه السلام أمران في ذات الله، إلا أخذ بأشدهما، ولقد علمتم أنه كان يأكل -

(١) الغارات: ١/ ٦٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٠/٢.

(٢) ينبع: هي أرض بين مكة والمدينة ذو ماء وخضرة كثيرة. أنظر معجم البلدان: ٥/ ٤٥٠.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٠/٢، وورد الخبر باختلاف يسير في الغارات: ١/

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٠/٢.

يا أهل الكوفة- عندكم من ماله بالمدينة، وإن كان ليأخذ السوق^(١) فيجعله في جراب، ويختم عليه مخافة أن يزداد عليه من غيره، ومن كان أزهد في الدنيا من علي عليه السلام ^(٢).

وروى أيضاً النضر بن منصور، عن عقبة بن علقمة، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا بين يديه لبن حامض، أذنتي حموضته، وكسر يابسة، فقلت: يا أمير المؤمنين، أتأكل مثل هذا! فقال لي: ((يا أبا الجنوب، كان رسول الله يأكل أيس من هذا، ويلبس أحشن من هذا، وأشار إلى ثيابه، فإن أنا لم آخذ بما آخذ به خفت ألا ألحق به))^(٣).

وجاء عن عمران بن مسلمة، عن سويد بن علقمة انه قال: دخلت على علي عليه السلام بالكوفة، فإذا بين يديه قعب لبن أجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف، ترى قشار الشعير على وجهه، وهو يكسره، ويستعين أحيانا بركبته، وإذا جاربه فضة قائمة على رأسه.

فقلت: ((يا فضة، أما تتقون الله في هذا الشيخ! ألا نخلتم دقيه؟

فقلت: إنا نكره أن نؤجر ويأثم، نحن قد أخذ علينا ألا نخل له دقيماً ما صحبناه.

قال: وعلي عليه السلام لا يسمع ما تقول، فالتفت إليها.

(١) السوق: الطعام المصنوع من الخنطة والشعير. أنظر تاج العروس: ٢٣٠ / ١٣ مادة سوق.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠١/٢، بحار الأنوار: ١٤ / ١٣٧ ح ٤٥.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠١/٢، وورد الخبر باختلاف يسير في مناقب ابن شهر آشوب: ٣٦٧ / ١.

فقال: ما تقولين؟

قالت: سله.

فقال لي: ما قلت لها؟

قال: فقلت إني قلت لها: لو نخلتم دقيقه! فبكى، ثم قال: بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثاً متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا، ولم ينخل دقيقه.

قال: يعني رسول الله ﷺ))^(١).

وروى يوسف بن يعقوب، عن صالح بياع الأكسية، أن جدته لقيت علياً عليه السلام بالكوفة، ومعه تمر يحمله، فسلمت عليه، وقالت له: أعطني يا أمير المؤمنين هذا التمر أحمله عنك إلى بيتك، فقال: ((أبو العيال أحق بحمله.

قالت: ثم قال لي: ألا تأكلين منه؟

فقلت: لا أريد.

قالت: فانطلق به إلى منزله ثم رجع مرتدياً بتلك الشملة، وفيها قشور التمر، فصلى بالناس فيها الجمعة))^(٢).

وروي عن محمد بن فضيل بن غزوان، انه قال: قيل لعلي عليه السلام: كم تتصدق! كم تخرج مالك! ألا تمسك! قال: ((إني والله لو أعلم أن الله تعالى

(١) الغارات: ١/ ٨٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠١/٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٢/٢، وولاد باختلاف يسير في الغارات: ١/ ٨٩.

قبل مني فرضاً واحداً لأمسكت، ولكنني والله ما أدري أقبل مني سبحانه شيئاً أم لا))^(١).

وهكذا تاهت في أمير المؤمنين عليه السلام العقول.

روى عنبة العابد، عن عبد الله بن الحسين بن الحسن، قال: (أعتق علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ألف مملوك مما مجلت يده^(٢)، وعرق جبينه، ولقد ولي الخلافة، وأتته الأموال، فما كان حلواه إلا التمر، ولا ثيابه إلا الكرايس^(٣))^(٤).

وجاء العوام بن حوشب برواية عن أبي صادق انه: تزوج علي عليه السلام ليلي بنت مسعود النهشلية فضربت له في داره حجلة^(٥) فجاء فهتكها، وقال: ((حسب أهل علي ما هم فيه))^(٦).

وروى حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد الصادق علي جميعهم الصلاة والسلام، قال: ((ابتاع علي عليه السلام في خلافته قميصاً سملاً

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٢/٢.

(٢) مجلت يده: أي عمل يده. أنظر لسان العرب: ١١ / ٦١٦ مادة مجل.

(٣) الكرايس: أي الثياب الخشنة. أنظر الصحاح: ٣ / ٩٧٠ مادة كريس.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٢/٢، بحار الأنوار: ٤١ / ١٣٩ ح ٢٩.

(٥) حجلة: أي ما يزين به البيت. أنظر لسان العرب: ١١ / ١٤٤ مادة حجل.

(٦) شرح إحقاق الحق: ٣٢ / ٢٤٥.

بأربعة دراهم، ثم دعا الخياط، فمد كم القميص، وأمره بقطع ما جاوز الأصابع))^(١).

أعرفت بعد هذا ما عناه خاتم المرسلين حين قال: ((من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده؛ فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام))^(٢).

فهذا هو يا قارئ الكريم زهد أمامك أمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن في هذه الدنيا وخطامها الفانيين.

حديث السيدة عائشة

واقعة النهروان التي أخبر بها أمير المؤمنين قبل وقوعها، وحدد بانه لا يفلت من أعداءه إلا دون العشرة، ولا يقتل من أصحابه إلا دون العشرة، ويكون من قتلى الخوارج لعينهم ذا الثدية؛ وحين قامت الحرب وانتهت تمخضت على تحقيق قوله تحقيقاً كاملاً بلا زيادة ولا نقصان، وقد أخذ سلام الله عليه علم المغيبات عن أخيه خاتم النبيين^(٣).

فقد جاء عن ابن الغازلي، عن مجاهد، عن الشعبي، عن مسروق قال: قالت عائشة: (يا مسروق إنك من ولدي، وإنك من أحبهم إليّ، فهل عندك

(١) شرح إحقاق الحق: ٣٠٦ / ٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٨ / ٩.

(٣) أنظر وقعة صفين: ٤٩٧، الجمل: ١٣٠، تجارب الامم: ١ / ٥١٧، الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٨٤، الدر النظيم: ٣٤٠، كشف اليقين: ١٥٩، إرشاد القلوب: ٢ / ٢٤٩، الأنوار العلوية:

علم من المخدج؟^(١) قال: قلت: نعم قتله علي بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه تامراً ولأسفله النهروان بين اخقاق وطرفاء.

قالت: أبلغني على ذلك بيّنة، فأتيتها بخمسين رجلاً من كل خمسين بعشرة - وكان الناس إذ ذاك أحماساً- يشهدون أنّ علياً عليه السلام قتله على نهر يقال لأعلاه تامراً ولأسفله النهروان بين لخاقيق^(٢) وطرفاء^(٣).

فقلت: يا أمّه! أسألك بالله وبحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وبحقّي -فأني من ولدك- أي شيء سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((هم شرّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة))^(٤).

فيا أيتها السيدة فاذا كنت تعرفين هذا في علي بن أبي طالب عليه السلام، وتعرفين مثله الكثير، وتعرفين غيره كحديث الطائر المشوي^(٥)، ولماذا خرجتني تحرضين الناس على حربه، وقد اختارته الأمة بإجماعها بدلاً من الذي قلتي فيه: (اقتلوا نعتلاً فقد كفر)^(٦).

(١) أي ذي الثدية، من المؤلف.

(٢) لخاقيق: أي شقوق في الارض. أنظر العين: ٤ / ١٥٢ مادة لحق.

(٣) طرفاء: اشجار. أنظر الصحاح: ٤ / ١٣٩٤ مادة طرف.

(٤) مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ٦٧ ح ٧٧.

(٥) أنظر الاحتجاج: ١ / ٢٠٠.

(٦) أنظر تاريخ الطبري: ٣ / ٤٤٧، تجارب الامم: ١ / ٤٦٩، الإيضاح: ٥١٢، الصراط

المستقيم: ٣ / ١٦٤.

الإمام عليه السلام والعلم بالمغيبات

ذكر ابن أبي الحديد، والقاضي النعمان، وكذلك ابن البطريق، وغيره كأحمد بن حنبل، ومسلم النيسابوري، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ((لولا أن تطروا فتدعوا العمل لحدثكم بما سبق على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل هؤلاء^(١)))^(٢).

وكذلك ذكر صاحب شرح الإحقاق نقلاً عن شرح النهج انه لما خرج علي عليه السلام إلى أهل النهر أقبل رجل من أصحابه ممن كان على مقدمته يركض، حتى انتهى إلى علي عليه السلام فقال: البشرى يا أمير المؤمنين، قال: ((ما بشراك؟ قال: إن القوم عبروا النهر لمبلغهم وصولك، فأبشر، فقد منحك الله أكتافهم، فقال له: آله أنت رأيتهم قد عبروا!

قال: نعم، فأحلفه ثلاث مرات في كلها يقول: نعم.

فقال علي عليه السلام: والله ما عبروه ولن يعبروه، وإن مصارعهم لدون النطفة، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الأثلاث في كلها يقول: نعم.

فقال علي عليه السلام: والله ما عبروه ولن يعبروه، وإن مصارعهم لدون النطفة، والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لن يبلغوا الاثلاث، ولا قصر بوازن، حتى يقتلهم الله، وقد خاب من افترى.

(١) أي الخوارج، من المؤلف.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/٢٦٧، وورد الحديث باختلاف يسير في شرح الأخبار: ٢/٥٩٩-٤١٩، عمدة عيون صحاح الاخبار: ٤٤٧-٩٣٤، مسند أحمد: ١/٨٣، صحيح مسلم: ٣/١١٤.

قال: ثم أقبل فارس آخر يركض، فقال كقول الأول، فلم يكثرث علي عليه السلام بقوله، جاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك؛ فقام علي عليه السلام فجال في متن فرسه.

قال: فيقول شاب من الناس والله لأكونن قريباً منه، فإن كانوا عبروا النهر لأجعلن سنان هذا الرمح في عينه^(١)، أيدعي علم الغيب! فلما انتهى عليه السلام إلى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم، وعرقبوا خيلهم، وجثوا على ركبهم، وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل؛ فنزل ذلك الشاب، فقال: يا أمير المؤمنين، إني كنت شككت فيك آنفاً، وإني تائب إلى الله واليك، فاغفر لي.

فقال علي عليه السلام: إن الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره^(٢).

وروى العلامة المجلسي عن ابن ديزيل قال: عزم علي عليه السلام على الخروج من الكوفة إلى الحرورية، وكان في أصحابه منجم، فقال له: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة، وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار، فإنك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصحابك أذى وضر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت ما طلبت.

فقال له علي عليه السلام: ((أتدري ما في بطن فرسي هذا أذكر أم أنثى؟

(١) قاتلهم الله إلا يفقهون أن علمه من علم خاتم المرسلين عن وحي الله جلّت قدرته، من المؤلف.

(٢) شرح إحقاق الحق: ٨ / ٩٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧٢.

قال: إن حسبت علمت.

فقال ﷺ: فمن صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(١)، ثم قال ﷺ: إن محمداً ﷺ ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه، أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي يصيب النفع من سافر فيها، وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها؟

فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله عز وجل في صرف المكروه عنه، وينبغي للموقن بأمرك أن يوليك الحمد دون الله جل جلاله؛ لأنك بزعمك هديته إلى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها، وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها، فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون الله ضداً ونداً.

اللهم لا طير إلا طيرك، ولا ضير إلا ضيرك، ولا إله غيرك ثم قال: بل نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا، ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس إياكم والتعلم للنجوم، إلا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر، إنما المنجم كالكاهن، والكاهن كالكافر، والكافر في النار.

أما والله إن بلغني أنك تعمل بالنجوم لأخلدك السجن أبداً ما بقيت، ولأحرمك العطاء ما كان لي سلطان، ثم سار في الساعة التي نهاه عنه المنجم فظفر بأهل النهر، وطهر عليهم ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها

(١) سورة لقمان ٣١: ٣٤.

المنجم لقال الناس سار في الساعة التي أمر بها المنجم وظفر وظهر، أما إنه ما كان لمحمد ﷺ منجم، ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر.

أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به، فإنه يكفي من سواه))^(١).

روى البيهقي، وابي داود، وابن حجر، ان انصار علي عليه السلام ولما وجدوا ذي الثدية بين القتلى بعد أن أمضوا في التفتيش عنه؛ كبر أمير المؤمنين صلوات الرحمن عليه، وكبر الناس، وأمير المؤمنين يناد فيهم: ((صدق الله وبلغ رسوله))، لم يزل يقول ذلك هو وأصحابه بعد العصر، إلى أن غربت الشمس أو كادت، ويد هذا القتييل منصوبة على رمح؛ ليروها الناس أجمعين، وهم يرددون نداء أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

والآن لننظر الى مقاله الإمام علي ليوجز لنا مسالة علمه، فبعد الحمد والثناء، قال عليه السلام ((فبعث محمداً ﷺ بالحق؛ ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بينه وأحكمه؛ ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه، وليقروا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه.

فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته، وخوفهم من سطوته، وكيف محق من محق بالمثلاث^(٣)، واحتصد من احتصد بالنقمة، وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شئ أخفى من الحق ولا

(١) بحار الأنوار: ٥٥ / ٢٦٤ ح ٥٠.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. السنن الكبرى للبيهقي: ٨ / ١٧١، سنن أبي داود: ٢ / ٤٢٩،

فتح الباري: ١٢ / ٢٥٥.

(٣) المثلاث: أي العقوبات. أنظر مختار الصحاح: ٣١٥ مادة مثل.

أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر.

فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته؛ فالكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤوٍ، فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم، ومعهم وليسا معهم؛ لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعوا، فاجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا عن الجماعة، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم، فلم يبق عندهم منه إلا اسمه، ولا يعرفون إلا خطه وزبره^(١)، ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثله، وسموا صدقهم على الله فرية^(٢)، وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم، حتى نزل بهم الموعد الذي ترد عنه المعذرة، وترفع عنه التوبة، وتحل معه القارعة^(٣) والنقمة.

أيها الناس، إنه من استنصح الله وفق، ومن اتخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم فإن جار الله آمن، وعدوه خائف، وإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم، فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له، وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له، فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من

(١) زبره: أي كتبه. أنظر الصحاح: ٢ / ٦٦٧ مادة زبر.

(٢) فرية: أي كذبة. أنظر العين: ٨ / ٢٨٠ مادة فري.

(٣) القارعة: أي شدايد الدهر المهلكة. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٧٢ مادة قرع.

الأجرب، والباري من ذي السقم، واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن نسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه؛ فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق^(١).

قال أيضاً: ألا بآبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة، وفي الأرض مجهولة، ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم، وانقطاع وصلكم، واستعمال صغاركم، ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله، ذاك حيث يكون المعطى أعظم أجراً من المعطي، ذاك حيث تسكرون من غير شراب.

بل من النعمة والنعيم، وتحلفون من غير اضطرار، وتكذبون من غير إحراج، ذلك إذا عضكم البلاء كما يعض القتب^(٢) غارب البعير^(٣)، ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء.

أيها الناس، ألقوا هذه الأزمة التي تحمل ظهورها الأثقال من أيديكم، ولا تصدعوا على سلطانكم فتدموا غب فعالكم، ولا تقتحموا ما استقبلتم من

(١) نهج البلاغة: ٣٠ / ٢.

(٢) القتب: أي رحل البعير. أنظر مجمع البحرين: ٢ / ١٣٩ مادة قتب.

(٣) غارب: أي أعلى الظهر والسنام للبعير. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٤٢١ مادة غرب.

فور نار الفتنة، وأميطوا عن سننها^(١)، وخلوا قصد السبيل لها، فقد لعمرى يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم، إنما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها؛ فاسمعوا أيها الناس وعوا، وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا^(٢).

علي عليه السلام ومعضلات عمر

روى ابن أبي الحديد المعتزلي وغيره ان عمر إستدعى امرأة ليسألها عن أمر، وكانت حاملاً فلشدة هيئته ألقت ما في بطنها؛ فأجهضت به جيناً ميتاً فاستفتى عمر أكابر الصحابة في ذلك فقالوا: لا شيء عليك إنما أنت مؤدب.

فقام إليه الإمام وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أمير المؤمنين عليه السلام، وقال له: ((إن كانوا راقبوك فقد غشوك، وإن كان هذا جهد رأيهم؟ فقد أخطئوا، عليك غرة^(٣)))، فرجع عمر والصحابة إلى قوله^(٤).

وهكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام في كل لحظة من لحظات حياته يقيم دليلاً قاطعاً على أنه الحججة على الأرض، وحامل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد افتقاده، ولكنهم حين زعموا أنهم جاءوا يفتشون عن رجل يقوم مقام النبي فيهم

(١) اميطوا عن سننها: اي تنحوا عن طريقها. أنظر الصحاح: ٣ / ١١٦٢ مادة ميط.

(٢) نهج البلاغة: ٢ / ١٢٦.

(٣) يعني عتق رقبة. [أنظر نيل الأوطار: ٧ / ٢٢٨]، من المؤلف.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ١٧٤. وورد الخبر باختلاف يسير في الإيضاح:

٥٢٠، الدر النظيم: ٣٩٠،

غضوا أبصارهم عنه كأنهم لم يسمعوا حديث نبهم حين قال: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))^(١).

فأصبح السائل فيهم أميراً والمسؤول فيهم مأموراً حتى بلغ السيل الزبى أيام ابن عفان فوضعهم الأحداث في فتن حتى داستهم فأخفافها^(٢)، ووطأتهم بأظلافها^(٣)، وقامت على سنانبكها^(٤)؛ فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران^(٥)، ويومهم سهور، وكحلهم دموع بأرض عالمها ملجم، وجاهلها مكرم^(٦)، ورحم الله من قال:

حملوها يوم السقيفة أوزارا تخف الجبال وهي ثقال
ثم جاءوا من بعدها يستقلون وهيئات عشرة لا تقال^(٧)

(١) التوحيد: ٣٠٧.

(٢) اخفاف: جاء هنا تشبيهاً بما يتعل به البعير. الصحاح: ٤ / ١٣٥٣ مادة خفف.

(٣) أظلاف: جاء هنا تشبيهاً بما يتعل به البقر والشاة والظبي. الصحاح: ٤ / ١٣٩٨ مادة ظلف.

(٤) سنانبكها: طرف الحافر وجانباه من قدم. العين: ٥ / ٤٢٧ مادة سنبك.

(٥) الدار مكة والكوفة وشر جيران الفاسقون، و المارقون، والناكثون من الطلقاء وأحزابهم، من المؤلف.

(٦) إشارة الى خطبته عليه السلام بعد انصرافه من صفين التي يصف فيها حال الناس قبل بعثة النبي، وكيف سينتهي حالها بعد وفاته. أنظر نهج البلاغة: ١ / ٢٩.

(٧) ديوان مهيار الديلمي: ٣ / ١٦.

الشقشقية وما أدراك ما الشقشقية

لا ينبغي للمؤرخ المنصف أن يمر بكلمة السقيفة، وما يتعقبها من محن صدعت كيان أمة محمد ﷺ، وفتن داست بأظلامها دون أن يذكر خطاب الزهراء عليها السلام يزعمون خوف وقوع الفتنة: «أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ»^(١)، وقد مر نص خطابها عليها السلام علينا^(٢)، وخطاب بعلمها أمير المؤمنين عليه السلام الذي وضع النقاط على الحروف.

ذلك الخطاب الذي سيقى مدوياً حتى قيام الساعة، وقبل الدخول في نص خطابه عليها السلام اذكر حديثين ذكرهما ابن أبي الحديد في شرحه؛ لكي امهد لما سيذكر من عظيم خطابه.

روى العوام بن حوشب، عن أبيه، عن جده يزيد بن رويم قال: قال لي علي عليه السلام: ((يقتل اليوم أربعة ألف من الخوارج أحدهم ذو الثدية، فلما طحن القوم، ورام إخراج ذي الثدية كنت أتعبه؛ فأمرني أن أقطع أربعة ألف قصبة، وركب بغلة رسول الله ﷺ. ثم أمرني أن أضع على كل رجل منهم قصبة فلم أزل كذلك وهو راكب خلفي والناس حوله حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت إليه وقد أربد وجهه، وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت

(١) سورة التوبة ٩: ٤٩.

(٢) إشارة الى خطاب الزهراء عليها السلام في محاضرة أبي بكر، أنظر الاحتجاج: ١ / ١٣٢.

فإذا نحن بخرير الماء في حفرة عند موضع دالية، فقال لي: فتش هذا؛ ففتشته فإذا قتيل قد صار في الماء وإذا رجله في يدي فجذبتها وقلت: هذه رجل إنسان.

فنزل عن البغلة مسرعاً فجذب الرجل الأخرى وجرّناه فإذا هو المخدج؛ فكبر عليه السلام ثم سجد وكبر الناس بأجمعهم^(١).

وقد روى كثير من المحدثين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوماً: ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله.

فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله؟

فقال: لا.

فقال عمر: أنا يا رسول الله؟

فقال: لا، بل خاصف النعل^(٢)، وأشار إلى علي عليه السلام^(٣).

أما الآن نعود الى الشقشقية التي قال فيها صلوات الرحمن الرحمن مبتدءً بالقسم بالله عز وجل:

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٧٧/٢.

(٢) خاصف النعل: أي الذي يحيط نعله. أنظر لسان العرب: ٧١/٩ مادة خصف.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٧٧/٢، وورد الخبر باختلاف يسير في مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ٢/١٠ ح ٥٠٠، أمالي الطوسي: ٢٥٤ ح ٤٥٨، النوادر: ١٠١، عمدة عيون صحاح الاخبار: ٢٢٥، مسند أحمد: ٣/٨٢، مجمع الزوائد:

((اما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من ارحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلى الطير، فسدت دونها ثوبا^(١)، وطويت عنها كشحاً، وطفقت^(٢) أرثي بين أن أصول بيد جذاء، او أصبر على طخية^(٣) عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدر فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت ان الصبر على هاتا أجحى، فصبرت وفي العين قذى^(٤)، وفي الحلق شجا^(٥)، أرى تراثي نهياً، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها الى عمر من بعده، فيا عجباً بينا هو يستقلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها بعده، ثم تمثل بقول الأعشى:

مشتان ما يومي على كورها ويوم جيان أخي جابر

فصيرها في ناحية خشناء بجفو مسها، يغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها

(١) سدت: أي أرخيت، وهذا الارخاء كناية عن إعراضه عنها. أنظر الصحاح: ٥/ ٢٠٢٨ مادة سد.

(٢) طفقت: أي جعلت. أنظر العين: ٥/ ١٠٦ مادة طفق.

(٣) الطخية: أي السحاب ويطلق ويراد به نشيهاً الى الهم والغم. أنظر الصحاح: ٦/ ٢٤١٢ مادة طخا.

(٤) القذى: أي الصبر على ما وقع بالعين. أنظر العين: ٥/ ٢٠٢ مادة قذي.

(٥) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم هذه تعبيراً عن غصة الحزن. أنظر الصحاح: ٦/ ٢٣٨٩ مادة شجا.

تقحم، فمني الناس^(١) لعمر الله بخبط^(٢) وشماس^(٣)، وتلون واعتراض، فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله، فجعلها شور في جماعة زعم أنني أحدهم فيا لله وللشورى، متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنني أسففت إذ أسفوا^(٤)، وطرت إذ طاروا، فصبرت على طول المحنة، وانقضاء المدة.

فمال رجل منهم لضغنه، وصغى^(٥) الآخر لصهره، مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين ثثله ومعتلفه^(٦)، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه قتله، وكبت به بطنته، وأجهز عليه عمله، فما راعني إلا والناس رسل إلي كعرف الضبع، ينثالون علي من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفائي^(٧)، مجتمعين حولي كربيضة الغنم.

فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وفسق آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْأَخِيرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا

(١) مني الناس: أي ابتلى. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٤٩٨ مادة منا.

(٢) خبط: أي التخبط بالحركة والمسير على غير استقامة. أنظر الصحاح: ٣ / ١١٢١ مادة خبط.

(٣) شماس: أي الاضطراب وقلة الاستقرار. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٢١٢ مادة شمس.

(٤) أسففت: أي المنخفضت إلى الأرض إذا المنخفضوا. أنظر العين: ٧ / ٢٠١ مادة سف.

(٥) صغى: أي مال. الصحاح: ٦ / ٢٤٠٠ مادة صغا.

(٦) ثثله: أي موضع روثه، ومعتلفه موضع الاعتلاف. أنظر الصحاح: ٥ / ١٨٢٥ مادة ثثل، و٤ / ١٤٠٦ مادة علف.

(٧) عطفائي: أي شق قميصه من جنباه لشدة الازدحام. أنظر العين: ٢ / ١٧ مادة عطف.

يُرِيدُونَ عَلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ^(١)، بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكن حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها.

أما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على أولياء الأمر: أن لا يقروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلا على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم عندي أهون من عفطة عنز.

قال: فقام إليه رجل من أهل السواد فناوله كتاباً فقطع كلامه، فأقبل ينظر إليه فرغ من قرائته، قال ابن عباس: قلت له: يا أمير المؤمنين لو أطردت مقالتك من حيث أفضيتها.

قال: يا بن عباس هيهات هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت.

قال ابن عباس: فما أسفت على شيء ولا تفجعت كتفجعي على ما فاتني من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ^(٢).

وهذا الخطاب ليس إلا خارطة دقيقة الرسم، صافية التصور لذلك الظرف الملتهب الذي واجهته أمة محمد صلى الله عليه وآله يوم السقيفة، وما تشعب عنها من محن، وفتن، وحروب مزقت أوصال الأمة، وهشمت كيانها؛ حتى انتهى أمر الناس إلى حكومة وثنية، وسلطنة مجوسية شاهرتا لسيف الحرب على الله، وعلى كتابه، وعلى رسوله، وعلى أهل بيته؛ فشتماو علياً قاصدين محمداً صلى الله عليه وآله.

(١) سورة القصص ٢٨: ٨٣.

(٢) الاحتجاج: ١/ ٢٨٤.

وهذا ما قصده فاطمة الزهراء عليها السلام عندما قالت: ((ابتداراً زعمتم خوف الفتنة، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(١))).^(٢)

المغيبات مرة أخرى

أما المغيبات التي أخبر عنها سيد الوصيين وأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو في طريقه إلى حرب القاسطين في صفين فما أكثرها، وسيأتيك ذكرها في مقامها حين يصل البحث لفصول تلك الحرب الطاحنة التي قامت بين الإيمان وعلى رأسه علي عليه السلام، والكفر وعلى رأسه ابن هند سليل الطلقاء.

ولكننا هنا سنورد بعض تلك المغيبات التي صدرت عن العظيم الذي انفرد بقول: ((سلوني قبل أن تفقدوني...))^(٣)، وقوله: ((ألا وإنني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه))^(٤).

ومنها ما ذكر في نهج ابن أبي الحديد من الحوادث الخارقة الآتية، وألحاديث المرتبطة بشخص الوحي سلام الله عليه:

الحديث الأول: روى صادق اللهجة أبي سعيد الخدري رحمته الحديث الآتي فقال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان،

(١) سورة التوبة ٩: ٤٩.

(٢) الاحتجاج: ١/ ١٣٧.

(٣) نهج البلاغة: ٢/ ١٣٠.

(٤) نهج البلاغة: ٢/ ٨٩.

دعوتهما واحدة، فبينما هم كذلك مرقت منهم مارقة، يقتلهم أولى الطائفتين (بالحق))^(١)، ثم أضاف أبو سعيد الخدري رضي الله عنه على هذا الحديث: (وما يمنع علياً أن يكون أولى الطائفتين بالله)^(٢).

الحديث الثاني: روى ابن أبي الحديد عن ابن هلال الثقفي، عن زكريا بن يحيى العطار، عن فضيل، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: ((لما قال علي عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة، وتهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقتها وسائقها، وقائدها ومناخ ركابها، ومن يقتل منا قتلاً أو يموت موتاً.

قام إليه رجل لعين قد تلبسه الشيطان، فقال: أخبرني بما في رأسي وحياتي من طاقة شعر.

فقال عليه صلوات الله: -وهو الرجل الذي أخذ علمه من أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله - والله لقد حدثني خليلي أن على كل طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك، وأن على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك، وأن في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان لهذا اللعين ابن اسمه سنان^(٣) لعنهما

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٦٠/٢، المصنف: ١٥١/١٠، وورد الخبر باختلاف يسير في فتح الباري: ١٢/٢٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٦٠/٢.

(٣) هو سنان بن انس النخعي، قاتل الإمام الحسين عليه السلام، قيل: قتله ابن زياد حين قال: (قتلت خير الناس أما وأباً)، والمشهور أنه قتله المختار الثقفي رضوان الله تعالى عليه. أنظر الإكمال في أسماء الرجال: ٤٤، الثقات: ٣٠٩/٢، مستدركات علم رجال الحديث:

الله وخلدهما بندامة الجحيم، وهو من قاتلي الإمام السبط الشهيد الحسين بن رسول الله ﷺ يوم الطفوف بكر بلاء))^(١).

الحديث الثالث: روى محمد بن إسماعيل بن عمرو البجلي، قال: أخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: ((ما أحد جرت عليه المواسي إلا وقد أنزل الله فيه قرآناً، فقام إليه رجل من مبغضيه، فقال له: فما أنزل الله تعالى فيك؟ فقام الناس إليه يضربونه.

فقال: دعوه أتقرأ سورة هود.

قال: نعم قال.

فقرأ عليه السلام: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾^(٢)، ثم قال: الذي كان على بينة من ربه محمد ﷺ، والشاهد الذي يتلوه أنا))^(٣).

الحديث الرابع: روى عثمان بن سعيد، عن عبد الله بن بكير، عن حكيم بن جبير، قال: خطب علي عليه السلام، فقال في أثناء خطبته: ((أنا عبد الله، وأخو رسوله، لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي إلا كذب، ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء هذه الأمة، وأنا خاتم الوصيين.

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٦/٢.

(٢) سورة هود ١١: ١٧.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٧/٢، وورد باختلاف يسير في أمالي الطوسي:

٢٧١ ح ٨٠٠.

فقام لعين من مبغضيه، وهو ممسوخ من عبس، قال: ومن لا يحسن أن يقول مثل هذا! فلم يرجع إلى أهله حتى جن وصرع، فسألوه: هل رأيتم به عرضاً قبل هذا؟

قالوا: ما رأينا به قبل هذا عرضاً^(١).

وسيعلم هؤلاء المنافقون شانتوا علياً عليه السلام في أي درك من النار سيخلدون، ومن أي صديد^(٢) سيشربون، وبأي حديد يعذبون.

الحديث الخامس: روى محمد بن جبلة الخياط، عن عكرمة، عن يزيد الأحمسي: أن علياً عليه السلام كان جالساً في مسجد الكوفة، وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث، إذ أقبلت امرأة مختمرة لا تعرف فوقفت، فقالت لعلى عليه السلام: يا من قتل الرجال، وسفك الدماء وأيتم الصبيان، وأرمل النساء.

فقال عليه السلام: ((وإنها لبي هذه السلققة^(٣) الجلعة المجعة^(٤)) وإنها لبي هذه، شبيهة الرجال والنساء، التي ما رأت دماً قط، قال: فولت هاربة منكسة رأسها، فتبعها عمرو بن حريث، فلما صارت بالرحبة، قال لها: والله لقد سررت بما كان منك اليوم إلى هذا الرجل، فادخلي منزلي حتى أهب لك

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/٢٨٨، الإرشاد في

معرفة حجج الله على العباد: ١/٣٥٣، الخرائج والجرائح: ١/٢٠٩.

(٢) صديد: أي الدم المختلط بالقبح من الجرح. العين: ٧/٨٠ مادة صد.

(٣) السلققة: أي السليطة. [أنظر العين: ٥/٧٥ مادة سلق]، من المؤلف.

(٤) الجلعة المجعة: بذية اللسان. [أنظر الصحاح: ٣/١١٩٧ مادة جلع]، من المؤلف.

وأكسوك، فلما دخلت منزله أمر جواريه بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها؛ فبكت وسألته ألا يكشفها.

وقالت: أنا والله كما قال، لي ركب النساء^(١)، وأثنان كأنثى الرجال، وما رأيت دماً قط، فتركها وأخرجها.

ثم جاء إلى علي عليه السلام فأخبره، فقال: إن خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بالتمردين على من الرجال، والمتمردات من النساء إلى أن تقوم الساعة^(٢).

الحديث السادس: روى عثمان بن سعيد، عن شريك بن عبد الله، قال: لما بلغ علياً أن الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي صلى الله عليه وآله، وتفضيله على الناس، قال: ((أنشد الله من بقي ممن لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع مقاله في يوم غدير خم إلا قام فشهد بما سمع.

فقام ستة ممن عن يمينه، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وستة ممن على شماله من الصحابة أيضاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك اليوم، وهو رافع بيدي علي عليه السلام: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر، من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه^(٣).

(١) الركب: منبت العانة. [الصحاح: ١/ ١٣٩ مادة ركب]، من المؤلف.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٨٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٨٨، وورد الخبر باختلاف يسير في مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ٢/ ٤٣٢ ح ٩١٦.

الحديث السابع: روى عثمان بن سعيد، عن يحيى التيمي، عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، قال: قام أعشى باهلة^(١) وهو غلام يومئذ حدث إلى علي عليه السلام، وهو يخطب ويذكر الملاحم، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة! فقال علي عليه السلام: ((إن كنت آثماً فيما قلت يا غلام، فرماك الله بغلام ثقيف، ثم سكت، فقام رجال فقالوا: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟

قال: غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة إلا انتهكها، يضرب عنق هذا الغلام بسيفه.

فقالوا: كم يملك يا أمير المؤمنين؟

قال: عشرين إن بلغها.

قالوا: فيقتل قتلاً أم يموت موتاً؟

قال: بل يموت حتف أنفه بداء البطن، يتقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه.

قال إسماعيل بن رجاء: فوالله لقد رأيت بعيني أعشى باهلة، وقد أحضر في جملة الأسرى الذين أسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٢) بين يدي الحجاج، فقرعه ووجحه، واستنشده شعره الذي يجرس فيه عبد الرحمن على الحرب، ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس^(١).

(١) هو عامر بن الحارث بن رياح الباهلي، من همدان، يكنى أبا قحطان، شاعر أشهر ما

قاله رائية في رثاء أخيه لإمه المنتشر بن وهب. أنظر الأعلام: ٣ / ٢٥٠.

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس، والي الحجاج على سجستان، مذموم

ألا ألف سلام عليك يا أبا الحسن والحسين ورحمة الله وبركاته.

الحديث الثامن: روى محمد بن علي الصواف، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن شمير بن سدير الأزدي قال: قال علي عليه السلام لعمر بن الحمق الخزاعي^(٢): ((أين نزلت يا عمرو؟ قال: في قومي، قال: لا تنزلن فيهم.

قال: فأنزل في بنى كنانة جيراناً؟

قال: لا.

قال: فأنزل في ثقيف؟

قال عليه السلام: فما تصنع بالمعرة والمجرة؟

قال: وما هما؟

قال: عنقان نار، يخرجان من ظهر الكوفة، يأتي أحدهما على تميم وبكر بن وائل، فقلما يفلت منه أحد، ويأتي العنق الآخر، فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة، فقل من يصيب منهم، إنما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين.

خبيث كأيبه الذي مرت ترجمته في الجزء الأول. أنظر الأخبار الطوال: ٣١٦، تاريخ مدينة دمشق: ٦٧ / ٣١، مستدركات علم رجال الحديث: ٤١٧ / ٤.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٩ / ٢.

(٢) من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد رواة واصحاب وحواري الإمام علي عليه السلام، وعد أحد اصحاب الإمام الحسن عليه السلام أيضاً، قتل على يد معاوية لعنه الله، جعله أمير المؤمنين عليه السلام أميراً على خزاعة يوم صفين. أنظر مشاهير علماء الأمصار: ٩٤، رجال الطوسي: ٧٠، نقد الرجال: ٣ / ٣٣٠، الدرجات الرفيعة: ٤٣١، مستدركات علم رجال الحديث:

٣٥ / ٦.

قال: فأين أنزل؟

قال: أنزل في بنى عمرو بن عامر من الأزدي، قال: فقال قوم حضروا هذا الكلام: ما نراه إلا كاهنا يتحدث بحديث الكهنة.

فقال: يا عمرو، إنك المقتول بعدي، وإن رأسك لمنقول، وهو أول رأس ينقل في الإسلام والويل لقاتلك أما إنك لا تنزل بقوم إلا أسلموك برمتك، إلا هذا الحي من بنى عمرو بن عامر من الأزدي، فإنهم لن يسلموك ولن يخذلوك.

قال: فوالله ما مضت الأيام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في بعض أحياء العرب خائفاً مذعوراً، حتى نزل في قومه من بنى خزاعة، فأسلموه، فقتل وحمل رأسه من العراق إلى معاوية بالشام، وهو أول رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد^(١).

الحديث التاسع: روى إبراهيم بن ميمون الأزدي، عن حبة العرنبي، قال: كان جويرية بن مسهر العبدي صالحاً، وكان لعلي بن أبي طالب صديقاً، وكان علي يحبه، ونظر يوماً إليه وهو يسير، فناداه: ((يا جويرية الحق بي، فأني إذا رأيتك هويتك^(٢))).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٩/٢.

(٢) هنيئاً وبخ بخ جويرية ما أسعده، من المؤلف.

روى إسماعيل بن أبان فحدثني الصباح، عن مسلم عن حبة العرنبي، قال: سرنا مع علي عليه السلام يوماً فالتفت فإذا جويرية^(١) خلفه بعيداً، فناداه: ((يا جويرية، الحق بي لا أبالك ألا تعلم أنى أهواك وأحبك، قال: فركض نحوه، فقال له: إني محدثك بأمر فاحفظها، ثم اشتركا في الحديث سرّاً.

فقال له جويرية: يا أمير المؤمنين، إني رجل نسي^(٢)، فقال له: إني أعيد عليك الحديث لتحفظه، ثم قال له في آخر ما حدثه إياه: يا جويرية، أحبب حبينا ما أحبنا، فإذا أبغضنا فابغضه، وابغض بغيضنا ما أبغضنا، فإذا أحبنا فأحبه.

قال: فكان ناس ممن يشك في أمر علي عليه السلام يقولون: أتراه جعل جويرية وصيه كما يدعى هو من وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قال: يقولون ذلك لشدة اختصاصه له، حتى دخل على علي عليه السلام يوماً، وهو مضطجع، وعنده قوم من أصحابه، فناداه جويرية: أيها النائم، استيقظ، فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك، قال: فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) هو جويرية بن مسهر العبدي، عربي كوفي، واحد رواة وأصحاب الإمام علي عليه السلام، وعد أيضاً من ثقاته العشر، قتله زياد ابن أبيه لعنه الله. أنظر رجال الطوسي: ٥٩، نقد الرجال: ١/ ٣٧٦، منتهى المقال: ٢/ ٣٠١، مستدركات علم رجال الحديث: ٢/ ٢٤٨.

(٢) رجل نسي: أي كثير النسيان. [أنظر الصحاح: ٦/ ٢٥٩٨ مادة نسا]، من المؤلف.

قال: وأحدثك يا جويرية بأمرك، أما والذي نفسي بيده لتعتلن^(١) إلى العتل^(٢) الزنيم، فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر.

قال: فوالله ما مضت الأيام على ذلك حتى أخذ زياد جويرية، فقطع يده ورجله وصلبه إلى جانب جذع ابن مكعب، وكان جذعاً طويلاً، فصلبه على جذع قصير إلى جانبه^(٣).

الحديث العاشر: وروى إبراهيم، عن أحمد بن الحسن الميثمي، قال: كان ميثم التمار مولى علي بن أبي طالب عليه السلام عبداً لامرأة من بنى أسد فاشتراه علي عليه السلام منها وأعتقه، وقال له: ((ما اسمك؟ فقال: سالم، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أن اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم.

فقال: صدق الله ورسوله، وصدقت يا أمير المؤمنين، فهو والله أسمى.

قال: فارجع إلى اسمك، ودع سالماً، فنحن نكنيك به، فكناه أبا سالم، قال: وقد كان قد أطلعته علي عليه السلام على علم كثير، وأسرار خفية من أسرار الوصية^(٤)، فكان ميثم يحدث ببعض ذلك، فيشك فيه قوم من أهل الكوفة وينسبون علياً عليه السلام في ذلك إلى المخرفة^(٥) والايهام والتدليس، حتى قال له يوماً

(١) لتعتلن: أي تجر. أنظر العين: ٢ / ٦٩ مادة عتل.

(٢) العتل: أي سرع إلى الشر. الصحاح: ٥ / ١٧٥٨ مادة عتل.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٩٠، بحار الأنوار: ٣٤ / ٣٠١ ح ١٠٦٨.

(٤) عليك سلام الله يا أمير المؤمنين، وطوبى لمن والاك واهتدى بهديك، وحارب أعداءك، والحمد لله رب العالمين، من المؤلف.

(٥) أي اختلاق الكذب معاذ الله، وقاتلهم الله، متى كذب النبي حتى يكذب حامل علمه

بمحضر من خلق كثير من أصحابه، وفيهم الشاك والمخلص: يا ميثم، إنك تؤخذ بعدي وتصلب، فإذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً، حتى تحضب لحيتك، فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك، فانتظر ذلك، والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث، إنك لعاشر عشره أنت أقصرهم خشبه، وأقربهم من المطهرة يعنى الأرض ولأرينك النخلة التي تصلب على جذعها.

ثم أراه إياها بعد ذلك بيومين، وكان ميثم يأتيها، فيصلى عندها، ويقول: بوركت من نخله، لك خلقت، ولى نبت، فلم يزل يتعاهدا بعد قتل علي عليه السلام، حتى قطعت، فكان يرصد جذعها، ويتعاهده ويردد إليه، ويبصره وكان يلقي عمرو بن حريث، فيقول له: إني مجاورك فأحسن جوارى، فلا يعلم عمرو ما يريد، فيقول له: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود، أم دار ابن حكيم؟

قال: وحج في السنة التي قتل فيها، فدخل على أم سلمة، فقالت له: من أنت؟

قال: عراقي، فاستنسبته، فذكر لها أنه مولى علي بن أبي طالب.

فقالت: أنت هيثم.

قال: بل أنا ميثم.

فقلت: سبحان الله! والله لربما سمعت رسول الله ﷺ يوصي بك علياً في جوف الليل، فسألها عن الحسين بن علي، فقلت: هو في حائط^(١) له، قال: أخبريه أني قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله، ولا أقدر اليوم على لقائه، وأريد الرجوع، فدعت بطيب فطويت لحيته.

فقال لها: أما إنها ستخضب بدم.

فقلت: من أنباك هذا؟

قال: أنبأني سيدي، فبكت أم سلمة، وقالت له: إنه ليس بسيدك وحدك، هو سيدي وسيد المسلمين، ثم ودعته.

فقدم الكوفة، فأخذ وأدخل على عبيد الله بن زياد، وقيل له: هذا كان من أثر الناس عند أبي تراب، قال: ويحكم هذا الأعجمي! قالوا: نعم، فقال له عبيد الله: أين ربك؟ قال: بالمرصاد، قال: قد بلغني اختصاص لابن أبي تراب لك، قال: قد كان بعض ذلك، فما تريد؟ قال: وإنه ليقال إنه قد أخبرك بما سيلقاك، قال نعم، إنه أخبرني.

قال: ما الذي أخبرك أني صانع بك؟

قال: أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة، وأنا أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة.

قال: لأخالفنه.

(١) الحائط أي البستان. أنظر لسان العرب: ٧ / ٢٨٠ مادة حوط.

قال: ويحك! كيف تخالفه، إنما أخبر عن رسول الله ﷺ، وأخبر رسول الله عن جبرائيل، وأخبر جبرائيل عن الله، فكيف تخالف هؤلاء! أما والله لقد عرفت الموضوع الذي أصلب فيه أين هو من الكوفة؟ وإني لأول خلق الله أجم في الإسلام بلجام، كما يلجم الخيل فحبسه، وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي، فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد: إنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه، وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه.

فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار؛ ليقبله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد، يأمره بتخليه سبيله، وذلك أن أخته^(١) كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب، فسألت بعلمها أن يشفع فيه إلى يزيد فشفع فأمضى شفاعته، وكتب بتخليه سبيل المختار على البريد، فوافى البريد وقد أخرج ليضرب عنقه؛ فأطلق.

وأما ميثم فأخرج بعده ليصلب، وقال عبيد الله: لأمضين حكم لابن أبي تراب فيه، فلقية رجل، فقال له: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم؟ فتبسم، وقال: لها خلقت، ولي غذيت، فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث، فقال عمرو: لقد كان يقول لي: إني مجاورك، فكان يأمر جاريتة كل عشية أن تكنس تحت خشبته وترشه، وتجمر بالمجمر تحته، فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم، ومخازي بنى أمية، وهو مصلوب على

(١) أي أخت المختار، من المؤلف.

الحشبة، فقيل لابن زياد: قد فضحككم هذا العبد، فقال: أجموه، فأجم فكان أول خلق الله أجم في الإسلام.

فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دمًا، فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات ميثم رضي الله عنه ^(١).

وهكذا تنفذ أمر الله جل جلاله الذي أفضاه إلى أمينه جبرئيل ليفضيه إلى النبي الأكرم؛ لينقله بدوره إلى وصيه ووارث علمه أمير المؤمنين على جميعهم أفضل الصلاة والسلام، فمات ميثم وعجز اللعين الزنيم عن مخالفة الخطوات التي أعلنها سيد الوصيين عليه السلام فطبقتها ونفذها رغم أنفه.

ثم جاء دور المختار بن عبيدة الثقفي بعد أيام معدودات وقتل هذا اللعين الزنيم كما أخبره ميثم في السجن آخذاً علم ذلك من أمير المؤمنين، عن النبي صلى الله عليه وآله، فوطئ وجه ابن زياد بنعله، ثم رمى بها إلى غلامه، وقال: (اغسلها فاني وضعتها على وجه نجس كافر) ^(٢)، وكذلك نفذ الأمر بالزنيم ابن زياد خطوة بخطوة كما أعلنها أمير المؤمنين عليه السلام.

وإن تعجبت وأنت تقرأ هذه المذهلات فعجبٌ أمر قوم ناصبوا أمير المؤمنين العداء وهم يعلمون موقعه ورسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة عند مالك يوم الدين سبحانه.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٩١/٢، الفارات: ٧٩٦/٢، وورد الخبر باختلاف يسير في الإرشاد: ٣٢٣/١.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٤٢ ح ٤٢٤، ذوب النضار: ١٤٢.

فبذلك قال ﷺ: ((وإن أمرنا صعب مستصعب، لا يعرف كنهه إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحنه الله قبله للإيمان...))^(١).

فميثم الشهيد المؤمن بالله ورسوله ووصيه واليوم الآخر، كان صورة حياة كاملة لأولئك الذين امتحن الله قلبهم للإيمان، وحسبك انظر كيف أنه استقبل البلاء الذي حدثه عنه سيدنا وسيدنا، وأميرنا وأمير المؤمنين ﷺ لولائه لعترته النبي ﷺ بعد مصرع أشرف خلق الله بعد النبي علي بن أبي طالب ﷺ بابتسامة الصابر المحتسب الذي يرجو لقاء الله في الجنان التي أعدها سبحانه لأولياءه وأنبياءه، والصادقين وشهداءه الصالحين، فرحم الله ميثم ورحم الله شيعة علي الذين استشهدوا تحت لواءه، فكانوا أهلاً للنصيحة والولاء والفداء، ولعمري فقد رحمت تجارتهم وهم الخالدون، وهم الفائزون، وهم المنعمون في يوم تسود فيه وجوه الذين كفروا^(٢).

الحديث الحادي عشر: حدثني إبراهيم بن العباس النهدي، حدثني مبارك البجلي، عن أبي بكر بن عياش، قال: حدثني المجالد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثي، قال: كنت عند زياد لعنه الله، وقد أتني برشيد الهجري رحمه، وهو علم من أعلام شيعة آل بيت العصمة ومواليها صارماً من أولياء أمير المؤمنين ﷺ، فقال له اللقيط اللعين زياد: ما قال خليلك لك إنا فاعلون بك؟

(١) من كلام له ﷺ في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠٦ / ١٣.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ سَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾، سورة عبس ٨٠: ٣٨-٤٢.

قال: ((تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني.

فقال: زياد أما والله لأكذبن حديثه خلوا سبيله، فلما أراد أن يخرج قال رده لا نجد شيئاً أصلح مما قال لك صاحبك إنك لا تزال تبغي لنا سوءاً إن بقيت.

اقطعوا يديه ورجليه^(١)، فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم.

فقال: أصلبوه خنقاً في عنقه.

فقال رشيد: قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه.

فقال اللعين زياد: اقطعوا لسانه.

فلما أخرجوا لسانه؛ لقطع قال: نفسوا عني أتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه، فقال: هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام أخبرني بقطع لساني؛ فقطعوا لسانه وصلبوه^(٢).

الحديث الثاني عشر: روى أبو داود الطيالسي، عن سليمان بن رزيق، عن عبد العزيز بن صهيب، قال: حدثني أبو العالية، قال: حدثني مزرع صاحب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ليقبلن جيش حتى إذا كان بالبيداء خسف بهم، قال أبو العالية: فقلت له إنك لتحدثني بالغيب!

(١) ساعدك الله يا رشيد ورحم الله الذين صبروا واحتسبوا في الله وطاعه، من المؤلف.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٩٤، الغارات: ٢/ ٧٩٩، الإرشاد: ١/ ٣٢٥.

فقال: احفظ ما أقوله لك، فإنما حدثني به الصادق المصدق حامل علم الوحي والتنزيل وصي رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، وحدثني أيضاً شيئاً آخر: ((ليؤخذن رجل فليقتلن، وليصلبن بين شرفتين من شرف المسجد.

فقلت له: إنك لتحدثني بالغيب!

فقال: احفظ ما أقول لك، قال أبو العالية: فو الله ما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع فقتل وصلب بين شرفتين من شرف المسجد))^(١).

وفي هذا علق ابن أبي الحديد قائلاً: (حديث الخسف بالجيش قد خرج به البخاري، ومسلم في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يعوذ قوم بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء^(٢) خسف بهم، فقلت: يا رسول الله لعل فيهم المكره أو الكاره، فقال: يخسف بهم، ولكن يحشرون أو قال يبعثون على نياتهم يوم القيامة.

قال: وسئل جعفر بن محمد الصادق أهى بيداء من الأرض؟

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٩٤، الإرشاد: ١ /

٣٢٦، مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ١٠٧.

(٢) البيداء: كل أرض ملساء لا شيء فيها. [أنظر لسان العرب: ٣ / ٩٧ مادة بيد]، من

المؤلف.

فقال: كلا والله إنها بيداء المدينة))، أخرج البخاري بعضه^(١)، وأخرج مسلم الباقي^(٢)^(٣).

الحديث الثالث عشر: روى محمد بن موسى العنزي، قال: (كان مالك بن ضمرة الرؤاسي من أصحاب علي عليه السلام، ومن استبطن من جهته علماً كثيراً، وكان أيضاً قد صحب أبا ذر؛ فأخذ من علمه، وكان يقول في أيام بني أمية: اللهم لا تجعلني أشقى الثلاثة، فيقال له وما الثلاثة، فيقول: رجل يرمى من فوق طمار^(٤)، ورجل تقطع يده ورجلاه ولسانه ويصلب، ورجل يموت على فراشه؛ فكان من الناس من يهزأ به، ويقول: هذا من أكاذيب أبي تراب والعياذ بالله.

قال: وكان الذي رمي به من طمار هانيء بن عروة رضي الله عنه، والذي قطع وصلب رشيد الهجري رضي الله عنه، ومات مالك الاشر رضي الله عنه سمه اللعين معاوية^(٥).

تعليق:

ولكن لو نظر ابن ضمرة الرؤاسي إلى ما ناله هؤلاء الأكارم الشهداء من الكرامة عند الله، والنعيم الخالد في رضوانه وجناته، من مرافقة الأنبياء،

(١) أنظر صحيح البخاري: ٣ / ١٩.

(٢) أنظر صحيح مسلم: ٨ / ١٦٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٩٥.

(٤) طمار: أي المكان المرتفع. الصحاح: ٢ / ٧٢٦ مادة طمر.

(٥) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٩٥.

والصديقين، والشهداء، لما أطلق عليهم الشقاة بل السعداء، ويكفيهم جيرة محمد وعلي الى الأزل في الرفيق الأعلى.

والموت إنما هو الموت ضرباً بالسيوف أو على الفراش، أفكان الشهيد البطل الخالد رشيد الهجري شقياً حين قال وهو مقطوع الأوصال مصلوباً: (قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه)، مما أخبره به إمامي وسيدي، وهو قطع لساه فقطعوه بعد ان استمهلوه؛ ليقول كلمته المدوية إلى أبد الآبدين: (هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين)، الذي أوحى إليه من خاتم النبیین، عن جبرئيل، عن الله جل جلاله؟!!

نعم لم يكن رشيداً في أفياء أغصان ولكنه كان في السعادة والكرامة الباردة، مع النبیین والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً^(١).

عبرة للمعتبرين

انظر كيف يذيق الله الظالمين بعضهم بأس بعض وهذا ما وقع به الملحد المدعو عبد الله بن الزبير الذي لطالما حرص أباه الزبير بن العوام الذي بلغك خبر مصرعه يوم الجمل.

أقول: هذا الملحد عبد الله بن الزبير الذي لطالما حرص أباه على محاربة آل النبي ﷺ فلما تنفس الصعداء^(٢) غادر السبط الحسين عليه السلام إلى العراق، وقد

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾، سورة النساء ٤: ٦٩.
(٢) تنفس الصعداء: أي التنفس بتوجه. انظر معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٢٨٨ مادة سعد.

التف حولهُ بعض الضعاف في الحجاز، واستولى على الأمر أيام معدودات؛ فانظر إلى سلوكه مع آل النبي ﷺ وانظر إلى إلحاده وكفره، ثم انظر إلى عاقبته حين أجهز عليه الأمويون الذين يشاركونه بالإلحاد، وكيف صرعوه وهو معلق بأسناد بأستار الكعبة^(١).

فأذاق الله سبحانه بعضهم بأس بعض؛ ليذهبون جميعاً سراعاً إلى جهنم وبئس مصير الكافرين، ومع كل هذا اسمع وانظر حال الملحد عبد الله بن الزبير عندما مكث أيام ادعاءه الخلافة وجلوسه على كرسي رسول الله، وقد بقى أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي ﷺ، وهو يقول: (لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بأنافها)^(٢)، وفي رواية أخرى عن محمد بن حبيب، وأبي عبيدة معمر بن المثنى: (أن له أهيل^(٣) سوء ينغضون^(٤) رؤوسهم عند ذكره)^(٥).

وروى سعيد بن جبير أن هذا الملحد المدعو عبد الله بن الزبير، قال لعبد الله بن عباس: (ما حديث أسمعك عنك؟ قال: وما هو؟

(١) أنظر مقاتل الطالبين: ٧٣، ذوب النصار: ١٤٨، تاريخ الخلفاء: ٢٣٢.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. مروج الذهب: ٣ / ٧٩.

(٣) أي تصغير أهل، من المؤلف.

(٤) ينغضون أي يحركون رأسهم حين يذكر اسم رسول الله ﷺ لأن منهم من لا يصلي عليه. [أنظر الصحاح: ٣ / ١١٠٨ مادة نغض]، من المؤلف.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ٦٢.

قال: تأنيبي وذمي!

فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره))، فقال ابن الزبير: إني لأؤتكم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة، وذكر تمام الحديث^(١).

وروى عمر بن شبة أيضاً، عن سعيد بن جبير، قال: خطب عبد الله بن الزبير، فقال من علي عليه السلام، فبلغ ذلك محمد بن الحنفية، ف جاء إليه وهو يخطب، فوضع له كرسي؛ فقطع عليه خطبته، وقال: (يا معشر العرب، شأهت^(٢) الوجوه! أيتنقص علي وأنتم حضور؟! إن عليا كان يد الله على أعداء الله، وصاعقة من أمره أرسله على الكافرين والجاحدين لحقه؛ فقتلهم بكفرهم فشنوه وأبغضوه، وأضمرؤا له الشنف^(٣) والحسد، وابن عمه عليه السلام حي بعد لم يميت.

فلما نقله الله إلى جواره، وأحب له ما عنده، أظهرت له رجال أحقادها، وشفة أضغانها، فمنهم من ابتز حقه، ومنهم من ائتمر به ليقته، ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل، فإن يكن لذريته وناصره دعوته دولة تنشر عظامهم، وتحفر على أجسادهم، والأبدان منهم يومئذ بالية، بعد أن تقتل

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ٦٢، وورد الخبر باختلاف يسير في شعب الإيمان:

٧٦/٧ ح ٩٥٣٧، مروج الذهب: ٣/ ٨٠.

(٢) شأهت: أي قبحت. أنظر لسان العرب: ١٣/ ٥٠٨ مادة شوه.

(٣) الشنف: أي البغض والتكر. الصحاح: ٤/ ١٣٨٣ مادة شنف.

الاحياء منهم، وتذل رقابهم، فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بأيدينا وأخزاهم، ونصرنا عليهم، وشفا صدورنا منهم.

إنه والله ما يشتم علياً إلا كافر يسر شتم رسول الله ﷺ ويخاف أن ييوج به، فيكني بشتم علي عليه السلام عنه.

أما إنه قد تحطت المنية منكم من امتد عمره، وسمع قول رسول الله ﷺ فيه: ((لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١)))، فعاد ابن الزبير إلى خطبته، وقال: عذرت بنى الفواطم يتكلمون، فما بال ابن أم حنيفة!

فقال محمد: يابن أم رومان، وما لي لا أتكلم! وهل فاتني من الفواطم إلا واحدة! ولم يفتني فخرها؛ لأنها أم أخوى أنا ابن فاطمة بنت عمران بن عائد بن مخزوم، جدة رسول الله ﷺ، وأنا ابن فاطمة بنت أسد بن هاشم، كافلة رسول الله ﷺ، والقائمة مقام أمه.

أما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بنى أسد بن عبد العزى عظماً إلا هشمته! ثم قام فانصرف^(٢).

تعليق:

(١) سورة الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ٦٢، وورد الخبر باختلاف يسير في مروج الذهب: ٣ / ٨٠.

شاء العلي الأعلى جلت قدرته أن يجعل آل عبد المطلب طرازاً خاصاً من البشر؛ فجعل لهم من القدرة على الكلام وسحق الأعداء واحباط دعواهم، ما لا يملكه بشر على الإطلاق.

وقد اختار منهم مالك رقاب العالمين ويوم الدين اثنين، جعل أحدهما أميناً على وحيه فابتعته برسالته، وتبليغ أمره، وجعل الثاني وصياً له، وإماماً لهداية العالمين، إلى توحيده وإعلاء كلمته، ثم جعل من ذريته خلفاء للنبي ﷺ؛ ليكونوا أعلاماً في خلائقه، وحججاً على عباده، وسيأسلهم عن ولايتهم في يوم لا حاكم فيه إلا من اصطفاهم، واختارهم، وأمر بطاعتهم، وولائهم، ونصرتهم، ومحبتهم، فأين يذهبون وأنى يؤفكون^(١)، والموت معقود بنواصيهم، والحشر أمامهم، وعذاب اللحد يفتت مضاجعهم ثم إلى النار هم صائرون، ولا هم ينصرون^(٢).

من آيات الله سبحانه يوم الخندق

الصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم النبيين، وعلى علي بن أبي طالب المرتضى سيد الوصيين، ولعن أعداءهما إلى أبد الأبد نذكر هنا ما يبين آيات الله سبحانه في يوم الخندق ونبتداء مجديث رسول الله ﷺ بحق

(١) يؤفكون: أي يندمون. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٢٤٣ مادة فكه.

(٢) إشارة الى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾، سورة البقرة ٢: ٨٦.

علي عليه السلام: ((لا يجبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق))^(١)، وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري، قال: (كنا نعرف المنافقين يبغضهم علياً)^(٢).

ونذكر ما روي من حال الناس وكيف كان منهمكون في حفر الخندق والنبى صلى الله عليه وسلم يحضر معهم طوال ثلاث أيام وكان صلى الله عليه وسلم بدون طعام يذكر، وكان جابر بن عبد الله الانصاري^(٣) فيمن يحفرون فاستأذن رسول الله لبعض الوقت ليغدو على أهله فأذن له، وحين وصل أهله أبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذه الجوع، وأمرهم بإعداد ما تيسر من الطعام له، ثم رجع جابراً وأخبر النبي أنه قد هيأت له ما يعينه على النهوض بهذا العمل المرهق.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كم هو؟

فذكرت له، ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كافة أصحابه أن يهيموا إلى وليمة جابر الانصاري؛ فصحبه القوم وكان جابر لم يعدد إلا ما يكفي الثلاثة أو الأربعة، فلما دخل على أهله وأخبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا بمن معه من القوم وليس عندنا ما يكفيهم، فقالت: الله ورسوله أعلم ولم استأذن جابراً النبي للطعام قام الناس جميعاً إلى تلك الوجبة الصغيرة الضئيلة.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٢/٩، فضائل الصحابة: ٢/ ٦٢٢ ح ١٠٦٦.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. سنن الترمذي: ٥/ ٢٩٨ ح ٣٨٠٠.

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزان الانصاري العربي المدني الخزرجي من أصحاب ورواة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإمام علي، والإمام الحسن، والإمام الحسين، والإمام السجاد، والإمام الباقر عليهم السلام المخلصين، شهد بدرًا وثمانية عشر غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. أنظر رجال البرقي: ٧، اختيار معرفة الرجال: ١/ ٢٠٩، رجال الطوسي: ٥٩ و٩٣ و٩٩، نقد الرجال: ١/ ٣٢٣.

فقال جابر لأهله: ما أصعب ما نواجهه الآن أمام رسول الله ﷺ، ولكن القوم حين نهضوا إلى طعامه فأكلوا وشربوا جميعاً، وكأن الطعام لم تمتد إليه، وفرقت أهله ما بقي منه على فقراء المسلمين، ثم عادوا إلى الحفر وعلى أسهم سيد المرسلين ﷺ^(١).

ومرة أخرى نذكر بينا سلمان الفارسي وزملاء له يحفرون واجهتهم صخرة عجزوا عن تحطيمه، أو تنحيتها فجاءوا لرسول الله ﷺ وأخبروه فجاءها وضربها بمعوله فانشطرت قطعتين، وصعد منها بريق مرعب، قال: قد والله رأيت في هذا النور قصور كسرى وفارس، وضرب الأخرى قتهشمت وظهر منها بريق كالذي سبقه، فقال النبي: والذي نفسي بيده رأيت من خلاله قصور هرقل وقيصر.

ثم قال: إما أنكم مستملكوها، وحقق الزمان نبوءة سيد المرسلين ﷺ حيث دانت له الأرض وتحطمت تلك العروش تحت أقدام المسلمين بنصر الله عز شأنه^(٢).

وبعد إنتهاء الحرب وظهور عسكر الأحزاب، وعبور عمرو بن ود الخندق، ومصرعه على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال له النبي ﷺ: ((يا علي

(١) أنظر دلائل النبوة: ٤١٦ / ٣، السيرة النبوية لابن كثير: ١٨٧ / ٣.

(٢) أنظر تاريخ الطبري: ٢٣٦ / ٢، إمتاع الأسماع: ٢٩٢ / ١٣، السيرة النبوية لابن كثير: ٣ / ٣.

١٩١، فتح الباري: ٣٠٥ / ٧.

سيعوضنك الله يوم القيامة ما يغبطك عليه كل نبي وصديق وشهيد، يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق))^(١).

وسياتينك بحت هذه المعركة في موقعها مع المعارك الأخرى من هذا الكتاب إن شاء الله.

عقيدة الموالين

تعقيباً على هذا السيل الجارف من المكرمات التي شاءها العلي العظيم لعبداه علي بن أبي طالب عليه السلام رأيت أن أذكر صور عقائدية اولها الأبيات التي قاله المرحوم الشاعر الحافظ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلبي في أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام:

بأسمائك الحسنى أروح خاطري	إذا هبّ من قدس الجلال نسيمها
لئن سقمت نفسي فأنت طبييها	وإن شقيت يوماً فمناك نعيمها
رضيت بأن ألقى القيامة خائفاً	دماء نفوس حاربتك جسمها
أبا حسن لو كان حبك مدخلي	جحيماً لكن الفوز جحيمها
وكيف يخاف النار من كان موقناً	بأنك مولاه وأنت قسيمها

(١) ورد الحديث باختلاف يسير في أمالي الصدوق: ١٩٧ح/٢٠٨، أمالي المفيد: ٣٠٨ح/٥، أمالي الطوسي: ٨٧ح/١١٢، مسند أحمد: ١/٩٥، سنن الترمذي: ٣٠٦/٥ ح/٣٨١٩، سنن النسائي: ١١٦/٨.

فوا عجباً من أمةٍ كيف ترتجي من الله غفراناً وأنت خصيمها^(١)؟
وواعجباً إذ أخرتك وقدمت سواك بلا جرم وأنت زعيمها^(٢)

وبهذا قال النبي ﷺ بحق علي: ((لا يجبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق))^(٣)، قال ﷺ: ((هلك في رجلان: محب غال، ومبغض قال))^(٤).

وقال عليه الصلاة والسلام في موضع آخر: ((يا علي إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم، أحبته النصارى فوضعت في غير موضعه، وكرهته اليهود حتى بهتوا أمه))^(٥).

ولما كانت الآية الكريمة تقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٦).

والآية الكريمة: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٧).

إذن فكل أمر سبق إن كان أو يكون فهو بعلم الله جل جلاله، ولن تجد له تبديلاً ولا تحويلاً، فالمؤمنون هم المؤمنون، والكافرون أو المنافقون هم الكافرون أو المنافقون، حق وباطل، ولكل أهل مقر ومستقر اما إلى جنة أو

(١) جاء في كتاب البرسي مشارق أنوار اليقين: (انت نعيمها)، واما المثبت هو من كتاب الغدير للعلامة الاميني، والظاهر هو الصحيح.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ٣٧٠، الغدير: ٤١ / ٧.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٢/٩، فضائل الصحابة: ٢ / ٢٢٢ ح ١٠٦٦.

(٤) نهج البلاغة: ٢٨ / ٤.

(٥) ورد الحديث باختلاف يسير. أمالي الطوسي: ٢٥٦ ح ٤٦٢.

(٦) سورة يونس: ١٠: ١٠٠.

(٧) سورة الأحزاب: ٣٣: ٦٢.

إلى نار، وبهذا أيضاً قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(١)، وقال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٢).

وأنت إذا نظرت بثاقب رأيك وعقلك إلى هذه الأمور الثابتة القاطعة؛ لسرت بنفسك وقطعت بالأمر، وأغنيتها عن عناء التنقيب والتوسع في البحث.

فأما الذين أنكروا مقام أمير المؤمنين عليه السلام؛ فسيدخلون تحت طائلة قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٤).

وما أكثر ذلك في كتاب الله تعالى، ويحذوا حذو هؤلاء في الكفر أولئك الغلاة الذين أهوه ووضعوه في غير موضعه قاتلهم الله، وأما اصحاب النمرقة الوسطى^(٥) فهم المؤمنون المتقون الفائزون بوصف ما منحهم مالك الملك

(١) سورة النحل ١٦: ١١٨.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ١٥.

(٣) سورة النساء ٤: ١٤٥.

(٤) سورة ق ٥٠: ٢٤.

(٥) إشارة الى قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي، وإليها يرجع الغالي))، الذي شبه به آل البيت بالوسادة للاستناد إليهم في أمور الدين كما يستند إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء، ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها، فكان الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه، وآل البيت على الصراط الوسط العدل، يلحق بهم من قصر ويرجع إليهم من غلا وتجاوز. نهج البلاغة: ٤ / ٢٦.

سبحانه في كتابه العزيز: ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾^(١).

ويمكنك أن تقطع القول بأنك مهما أوتيت من علم وحجة فلا سبيل لك لتقييد أو تبديل رأي كل طائفة من تلك الطوائف الثلاث^(٢)، ولو وصل الأمر إلى ضرب الأعناق يبقى المغالون والمبغضون هم المغالون والمبغضون، والموالون هم الموالون الصادقون بما أمر الله به ونهى عنه، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٣).

وبعد أن قدمنا إيموجاً من آراء الموالين في مواضع مختلفة من هذا الكتاب آخرها قائل هذه الآيات رحمته؛ فنرى إتماماً لهذا للموضوع سنعرض بعض النماذج من الذين نافقوا وانحرفوا عن الإمام عليه السلام غير ملتفتين إلى ما جاء في كتاب الله تعالى عنه سلام الله عليه، ومنها:

تجدون في شرح النهج لابن أبي الحديد بحثاً مطولاً ذكر لشيخ المعتزلة، وأحد أئمتهم المبرزين، ورئيس الطائفة، الشيخ أبو جعفر الاسكافي رحمته، وكان شديداً في موالاته أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يتهاون في أمره ومناقشته مع أكابر العلماء، وحتى الخليفة المعتصم الذي كان يعظمه.

(١) سورة آل عمران ٣: ١٩٨.

(٢) أي المؤمنون، والكافرون، والمنافقون، من المؤلف.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٦٢.

ومفصل البحث قول الشيخ أبو جعفر الإسكافي^(١): (ان ابن آكلة الأكباد العاهرة هند معاوية المنسوب إلى أبي سفيان وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة ومفتعلة في سيد الخلق بعد محمد ﷺ الا وهو أمير المؤمنين عليه السلام تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا من التزوير والكذب والبهتان الفاجر ما أراضاه، ومن هؤلاء المجرمون المنافقون الكذاب أبو هريرة^(٢)، وابن النابغة المعروفة بالعهر والسفاح الكذاب اللعين عمرو بن العاص، والكذاب اللعين المغيرة بن شعبة^(٣)، ويمكنك إدخال هؤلاء بزمرة الكافرين الملحددين الذين اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ومن التابعين عروة بن الزبير^(١)^(٢)).

(١) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، أحد المتكلمين من معتزلة بغداد، تنسب إليه الاسكافية، وهم طائفة من المعتزلة، واصله من سمرقند، وكان خياطاً، وله مناظرات مع الحسين بن علي الكرابيسي وغيره، بلغ في مقدار عمره ما لم يبلغه أحد، مات سنة (٢٤٠هـ). أنظر فهرست ابن النديم: ٢١٣، الأنساب: ١٥٠ / ١، لسان الميزان: ٥ / ٢٢١، الفوائد الرجالية: ٣ / ٢٢٤،

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر يكنى أبو هريرة الدوسي، وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس بن صخر، وكنى بأبي هريرة لأنه كان يرعى غنماً لأهله، فوجد أولاد هريرة فوضعها في حجره، فلما رجع وسمعوا الناس أصوات الهرسالة ما هذا يا عبد شمس؟ فقال: أولاد هريرة وجدتها، قالوا: فأنت أبو هريرة؛ فالزمته بعدها، وعرف بيغضه للإمام علي عليه السلام وبالتقول عليه، مات أبو هريرة في خلافة معاوية سنة (٥٨هـ)، وقيل توفي سنة (٥٩هـ) في آخر إمارة معاوية، وكان له يوم توفي قد بلغ من العمر (٨٧ سنة)، وأنه كان ممن نصر عثمان وكان معه في الدار. أنظر تاريخ مدينة دمشق: ٦٧ / ٢٩٥، تذكرة الحفاظ: ١ / ٣٢، اكليل المنهج: ٥٥٥، منتهى المقال: ٧ / ٢٧٠.

(٣) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب، يكنى أبا عبد الله، صحابي خبيث ملعون، عد من اعداء الله بشهادة الإمام الحسن عليه السلام، وهو المعروف بيغضه لبني

وروى عبد الرزاق عن معمر، قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام، فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما ومحدثهما! الله أعلم بهما، إني لأتھمهما في بني هاشم.

قال فأما الحديث الأول: روى الزهري أن عروة بن الزبير حدثه، قال: حدثتني عائشة قالت: (كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة، إن هذين يموتان على غير ملتي - أو قال ديني) ^(٣).

وأما الحديث الثاني فهو: أن عروة زعم أن عائشة حدثته، قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل العباس وعلي، فقال: ((يا عائشة، إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار ^(٤) فانظري إلى هذين قد طلعا، فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب)) ^(١).

هاشم عامة ولعلي عليه السلام خاصة، ولاه عمر بن الخطاب البصرة ثم عزله عنها وولاه بعد ذلك الكوفة، وبعد مقتل عمر عزله عثمان بن عفان عنها وولاه لسعد بن أبي وقاص، فلما سيطر معاوية على زمام الامور ولى المغيرة بن شعبة الكوفة ومات بها. أنظر الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٠، الدرجات الرفيعة: ٥٥، مستدركات علم رجال الحديث: ٧ / ٤٧٠.

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام، وأمه أسماء ابنة أبي بكر، عد من المنحرفين، وكانت تاخذه الرعدة عند ذكر أسم علي عليه السلام أمامه فيأخذ يسبه ويضرب احدى يديه على الأخرى، مات سنة (٩٤هـ). أنظر الطبقات الكبرى: ٥ / ١٧٨، منتهى المقال: ٤ / ٣٠٥، مستدركات علم رجال الحديث: ٥ / ٢٣٣.

(٢) ورد الخبر باختلاف سير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ٦٣.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ٦٤.

(٤) العياذ بالله، انظر ماذا تصنع هؤلاء الكفرة الملاحدة المارقون، فقد اخذت على نفسها

وإني لأقسم بالله رب العالمين إن هذا الزنيم والعتل الأثيم كان يحارب القرآن، ويحارب رسول القرآن الذين غمر الدنيا في مكرمات أمير المؤمنين، وعلى أقل تقدير كان ينبغي الالتزام بأية التطهير^(٢)، وأية المودة^(٣)، وأية المباهلة^(٤)، وأية الغدير^(٥)، وحديث الطائر المشوي^(٦)، وحديث عائشة بالذات

وجوب تطهير هذه الجرائم المنكرة؛ هادفة من ذلك ان تزلزل الجبل، من المؤلف.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٤/٤، وورد الخبر باختلاف يسير في الصراط المستقيم: ١٦٦/٣.

(٢) هي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٣) هي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٤) هي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، سورة آل عمران ٣: ٦١.

(٥) هي قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، سورة المائدة ٥: ٣.

(٦) وهو الحديث المروي عن أنس بن مالك كنت خادماً لرسول الله ﷺ، فأهدي إليهِ طائر مشوي، فقال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلي، يأكل معي من هذا الطائر، فجاء علي عليه السلام، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فرفع رسول الله ﷺ يديه الثانية، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلي، يأكل معي من هذا الطائر.

فجاء علي عليه السلام، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فرفع رسول الله ﷺ يديه الثالثة، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلي، يأكل معي من هذا الطائر، فجاء علي عليه السلام، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فرفع علي عليه السلام صوته فقال: وما يشغل رسول الله عني؟ فسمعه رسول

التي أجمع الرواة أنها قالت: ((أحب النساء إلى رسول الله بضعته الزهراء، وأحب الرجال إليه علي بن أبي طالب))^(١).

وحديث المنزلة يوم تبوك: ((أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))^(٢).

ولكن هذا المسوخ لم ير مانعاً أن يسمي الليل نهاراً، والنهار ليلاً، والجنة ناراً، والنار جنة، والعدل ظلماً، والظلم عدلاً، والمعروف منكراً، والمنكر ومعروفاً.

ومن الذي خلص رأسه من سيف أبي الحسين عليه السلام يوم صفين بكشف عورته؟!^(٣) وبذلك قال الشاعر:

ولا خير في دفع الردى بمذلةٍ كما ردها يوماً بسوءته عمرو^(٤)

الله ﷻ فقال: يا أنس، من هذا؟ فقلت: علي بن أبي طالب. قال: ائذن له. فلما دخل قال له: يا علي، إني قد دعوت الله عز وجل ثلاث مرات أن يأتيني بأحب خلقه إليه والي يأكل معي من هذا الطائر، ولو لم تجئني في الثالثة لدعوت الله باسمك أن يأتيني بك...))، أمالي الصدوق: ٧٥٣ ح ١٠١٢، المعجم الاوسط: ٦ / ٣٣٦.

(١) ورد الخبر باختلاف سير. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤ / ١٨٩٧، مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ١١١.

(٢) أمالي الطوسي: ٧٢٥ ح ٢٨٨٧، وورد باختلاف سير في أمالي المفيد: ٥٧ ح ٣، صحيح البخاري: ٥ / ١٢٩، صحيح مسلم: ٧ / ١٢٠.

(٣) أنظر مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٣٦٠.

(٤) ديوان ابي فراس الحمداني: ١٦٥.

ومع هذا نجد الملحد ابن الفاجرة النابغة قد نقل عنه حديثاً أخرجه البخاري ومسلم، ووالله لا أدري كيف يخرج البخاري ومسلم أحاديث عن رجل ولد من سفاح وعرف بالنفاق وتعون مع رأس الفئة الباغية التي قتلت عماراً، وأثبت المؤرخون الثقة كما مريك كضره وإلحاده، وهل يوجد تعليق غير ان نقول ان هذا الحديث موضوع عدواناً على الله وعلى رسوله؛ لاجل لقاء منافع دنيوية زائلة، ونص الحديث انه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، إنما وليّ الله وصالح المؤمنين))^(١).

فأين كان هذا الفاجر عن ذو الفقار الذي طالما كشف الكربات عن وجه رسول الله؟!؟

وأين كان عن الفداء الذي قدمه علياً عليه السلام ليلة الهجرة؟!؟

وأين كان عن دفاع أبي طالب وحمايته للنبي ﷺ، حتى نزول الوحي عند وفاته يقول لمحمد بن عبد الله ﷺ: ((يا محمد اترك بلدك هذا فقد مات ناصرك))^(٢)؟!؟

ثم أين هؤلاء حين نادى جبرائيل في السماء: ((لا فتى إلّا علي ولا سيف إلّا ذو الفقار))^(٣)؟!؟

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. صحيح البخاري: ٧ / ٧٣، صحيح مسلم: ١ / ١٣٦.
 (٢) ورد الخبر باختلاف يسير. إيمان أبي طالب للشيخ المفيد: ٢٤، إعلام الوري بأعلام الهدى: ١ / ١٤٨، الصراط المستقيم: ٣٣٦ / ١.
 (٣) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ٨ / ١١٠ ح ٩٠.

وأين هؤلاء من تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(١)، وإن صالح المؤمنين هنا هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢)، ولكنني أرجع إلى كلمتي التي تقدمت بها هذه الأحاديث المفضوحة التي تكذب نفسها بنفسها، والتي قلت فيها: المنافقون هم المنافقون والمؤمنون هم المؤمنون، ولن تجد لسنة الله تبديلاً^(٣).

وإن وقع العجب فكل العجب للكتابين الذان يسميان صحيحين، ويذكران حديثاً من هذا النوع، وكان أمر واقع لا ريب فيه، وهو مفضوح افتضاح الشمس في رابعة النهار لكل المنافين، وخصوم الإمام علي عليه السلام.

أما الكذاب أبو هريرة فروي عنه ما معناه أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فأسخطه ذلك فخطب على المنبر، وقال: ((لاها الله لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله، إن فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها فإن كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد)). والحديث مشهور من رواية الكرايسي قاتل الله الكفرة المبغضون علياً أنى يأفكون، وفي أي نار سيخلدون؟!^(٤).

(١) سورة التحريم ٦٦: ٤.

(٢) أنظر مجمع البيان: ١٠/ ٥٣، الدر الثور: ٦/ ٢٤٠، ينابيع المودة: ١/ ٢٧٨ ح ٢.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، سورة الأحزاب ٣٣: ٦٢.

(٤) الإيضاح: ٥٤١، مسند أحمد: ٤/ ٣٢٦، السنن الكبرى للبيهقي: ٧/ ٣٠٨.

وبهذا يعلق ابن أبي الحديد على هذا الافتراء على الله، وعلى رسوله، وعلى أمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام ويقول:

إن هذا الحديث أيضاً مخرج في الصحيحين مسلم والبخاري^(١)، عن المسور بن مخرمة الزهري، وقد ذكره المرتضى في كتابه تنزيه الأنبياء والأئمة^(٢)، وذكر أنه رواية حسين الكرابيسي، وأنه مشهور بالانحراف عن آل بيت العصمة والعياذ بالله بل، ومشهور ليس بالانحراف عنهم فحسب بل واعلان مناصبتهم والعداء لهم قاتله الله؛ فلا تقبل روايته.

ولكن ماذا نصنع مع الشيخين مسلم والبخاري؟

وماذا نعمل لصحيفتهما؟

وعلى أي حال فسرى الله أعمالهم يوم لا حاكم سواه ولا حكم إلا له وحده لا شريك له، ولشروع هذا الخبر وانتشاره ذكره مروان بن أبي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد، ويذكر فيها ولد فاطمة عليها السلام وينحي عليهم، ويذمهم خلافاً لأمر الله تعالى في آية المودة^(٣)، وقد بالغ حين ذم علياً عليه السلام ونال منه^(٤)، وقد ذكر ابن أبي الحديد هذه القصيدة^(١).

(١) والله ما ينقل فيما يسمى بالصحيحين عن الله سبحانه، من المؤلف.

(٢) أنظر صحيح البخاري: ٤/ ٤٧، صحيح مسلم: ١٤١/٧، تنزيه الأنبياء: ٢١٨.

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٤) عجياً والله يمدح قاتل الإمام موسى الكاظم ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم وعلى جدهم وعلى أبناءهم الصلاة والسلام، يذم المقتول،

وقد روي هذا الخبر على وجوه مختلفة، وفيه زيادات متفاوتة^(٢)، ومن الناس من يروي فيه: (مهما ذمنا من صهر فإننا لم نذم صهر أبي العاص بن الربيع)، ومن الناس من يروي فيه (ألا إن بنى المغيرة أرسلوا إلى علي ليزوجه كريمتهم...)، وغير ذلك^(٣).

وإن هذا الخبر غير صحيح البتة ولو افترضنا صحته فإنه لم يكن فيه على أمير المؤمنين عليه السلام غضاظة ولا قدح؛ لأن الأمة مجمعة على إنه لو نكح ابنة أبي جهل مضافاً إلى نكاح فاطمة عليها السلام لجاز؛ لأنه داخل تحت عموم الآية المبيحة للنساء الأربع^(٤)، وإن ابنة أبي جهل الشار إليها كانت مسلمة لان هذه القصة

من المؤلف.

(١) القصيدة هي:

علي أبوكم كان أفضل منكم	أبا ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل
وساء رسول الله إذ ساء بنته	بخطبه بنت اللعين أبى جهل
فدم رسول الله صهر أبيكم	على منير بالمنطق الصادع الفضل
وحكم فيها حاكمين أبوكم	هما خلعاها خلع ذي النعل للنعل
وقد باعها من بعده الحسن ابنه	فقد أبطلت دعواكم الرثة الجبل
وخلتموها وهي في غير أهلها	وطالتموها حين صارت إلى أهل

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٥/٤.

(٢) هذا هو طابع الإفك في كل زمان، من المؤلف.

(٣) وهم على علم بأن زواج أمير المؤمنين من فاطمة كان بأمر الله جل جلاله، ألم يقرأوا كلمته على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، التي قال فيها: ((وستنبئك ابتك بتضافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر...)). [نهج

البلاغة: ١٨٢/٢، روضة الواعظين: ١٥٢]، من المؤلف.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرَبَاعًا﴾، سورة

كانت بعد فتح مكة وإسلام أهلها -طوعاً وكرهاً- ورواة الخبر موافقون على ذلك.

فلم يبق إلا أنه إن -كان الخبر صحيحاً- فإن رسول الله ﷺ لما رأى فاطمة قد غارت، وأدركها ما يدرك النساء، عاتت علياً عليه السلام عتاب الأهل، وكما يستثبت الوالد رأي الولد، ويستعطفه إلى رضا أهله وصلح زوجته.

ولعل الواقع كان بعض هذا الكلام حرف وزيد فيه، ولو تأملت أحوال النبي ﷺ مع زوجاته، وما كان يجري بينه وبينهن من الغضب تارة والصلح تارة أخرى، والسخط تارة والرضا أخرى، حتى بلغ الأمر إلى الطلاق مرة، وإلى الإيلاء مرة^(١)، وإلى الهجر مرة، والقطيعة مرة.

وتدبرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كن يلقيه عليه السلام به، ويسمعنه إياه، لعلمت أن الذي عاب الحسدة والشائنون علياً عليه السلام به بالنسبة إلى تلك الأحوال قطرة من البحر المحيط، ولو لم يكن لإقصة مارية وما جرى بين رسول الله ﷺ وبين تينك الامرتين من الأحوال والأقوال، حتى أنزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب، ويكتب في الصحائف، وقيل لهما ما لا يقال للإسكندر ملك الدنيا لو كان حياً منابذا لرسول الله ﷺ: ﴿وَأِنْ تَطَاهَرَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٢).

النساء ٤: ٣.

(١) الإيلاء: هو أسم ليمين الزوج المسلم الممكن وطؤه فيمنع به نفسه عن وطء زوجته. أنظر

معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: ٣٤٤ / ١.

(٢) سورة التحريم ٦٦: ٤.

ثم أردف بعد ذلك سبحانه بالوعيد والتخويف: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ..﴾^(١)، الآيات بتامهما، وإذا رجعت إلى مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي تجد إن صالح المؤمنين فيها هو الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢)، ثم ضرب لهما مثلاً امرأة نوح وامرأة لوط اللتين خانتا بعليهما، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً، وتام الآية معلوم^(٣).

فهل ما روى في الخبر من تعصب فاطمة على علي عليه السلام وغيرها من تعريض بنى المغيرة له بنكاح عقيلتهم، إذا قويس إلى هذه الأحوال وغيرها، مما كان يجري إلا كنسبة التأفيف^(٤) إلى حرب البسوس!

ولكن صاحب الهوى والعصية لا علاج له^(٥).

ثم يعاود ابن أبي الحديد ويقول:

ثم نعود إلى حكاية كلام شيخنا أبي جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى، قال أبو جعفر: وروى الأعمش، قال: لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثم ضرب صلعته مرارا، وقال أي ابو هريرة: يا أهل العراق،

(١) سورة التحريم ٦٦: ٥.

(٢) أنظر مجمع البيان: ١٠ / ٥٩.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾، سورة التحريم ٦٦: ١٠.

(٤) التأفيف: مأخوذ من الأفف، وهو الشيء القليل. لسان العرب: ٩ / ١٧ مادة تفف.

(٥) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٤/٤.

أتزعمون أنني أكذب على الله وعلى رسوله، وأحرق نفسي بالنار؟! والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن لكل نبي حرماً، وإن حرمني بالمدينة ما بين غير^(١) إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً؛ فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين))، وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها^(٢).

فلما بلغ ابن آكلة الأكباد الفاسق الملحد معاوية قوله أجازته وأكرمه، وولاه أمانة المدينة^(٣).

إذن ولي السلطنة ابن هند، وولي أبا هريرة عاصمة النبي، بعد التنكيل بنفس الوصي، فاصبح مصير الظلمة الآن نارٍ حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد، وشرابها صديد^(٤)، وعذابها مديد، خالدون فيها أبد الآبدين، لا يخفف عنهم ولا هم ينصرون^(٥).

وهنا يعلق ابن أبي الحديد رحمه الله أيضاً ويقول: ما بين ((عير إلى ثور..))؛ فالظاهر أنه غلط من الراوي لأن ثوراً بمكة، وهو جبل يقال له: ثور أطحل، وفيه الغار الذي دخله النبي ﷺ وأبو بكر، وإنما قيل أطحل؛ لأن أطحل بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن عدنان كان يسكنه.

(١) عير: أي جبل المدينة. أنظر معجم البلدان: ٢ / ٨٧. الصحاح: ٢ / ٧٦٣ مادة عير.

(٢) قاتلك الله يا أبا هريرة وسترى وبال أمرك، وعاقبة كذبك عند أحكم الحاكمين، وأعدل العاجلين رب العالمين سبحانه، من المؤلف.

(٣) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ٦٧.

(٤) صديد: أي الدم المختلط بالقبيح من الجرح. العين: ٧ / ٨٠ مادة صد.

(٥) إشارة الى قوله تعالى: ﴿مَنْ وَرِثَهُ جَهَنَّمَ وَسُقِيَ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾، سورة إبراهيم ١٤: ١٦.

وقيل اسم الجبل أطحل فأضيف ثور إليه وهو ثور بن عبد مناف.
والصواب الذي لم يدركه هذا الوضع، والشيخ الكذاب المكنى أبو
هريرة هو: ((ما بين غير إلى أحد)).

ويستمر ابن أبي الحديد رحمته بكلامه ويقول: وأما قول هذا الكذاب اللعين
أبا هريرة (أن أمير المؤمنين عليه السلام أحدث في المدينة)، فحاش لله! كان علي عليه السلام
أتقى لله من ذلك، والله لقد نصر عثمان نصراً لو كان المحصور جعفر بن أبي
طالب لم يبذل له إلا مثله^(١).

ثم يستمر ابن أبي الحديد في كلامه بذكر جملة من الأخبار بحق هذا
الملعون المدعوا ابو هريرة، ويقول: قال أبو جعفر الاسكافي رحمه الله تعالى:
إن أبو هريرة مدخول عند شيوخوا غير مرضي الرواية، ومن الوضعاين
المعروفين، ولقد ضربه عمر مرة بالدرة، وقال: (قد أكثرت من الرواية، وأحر
بك أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٢)، وهذه فضيلة كبيرة لعمر بضرب
هذا المنافق المجرم.

وروى سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم التيمي، قال: (كانوا لا
يأخذون عن أبي هريرة إلا ما كان من ذكر جنة أو نار)^(٣).

(١) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٧/٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٨/٤.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٨/٤، الصراط المستقيم: ٢٥٠/٣.

وروى أبو أسامة عن الأعمش، قال: (كان إبراهيم صحيح الحديث، فكنت إذا سمعت الحديث أتيتَه فعرضته عليه، فأتيتَه يوماً بأحاديث من حديث أبي صالح عن أبي هريرة، فقال: دعني من أبي هريرة إنهم كانوا يتركون كثيراً من حديثه)^(١).

وقد روى عن علي عليه السلام أنه قال: ((ألا إن أكذب الناس - أو قال: أكذب الأحياء - على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو هريرة الدوسي))^(٢).

وروى أبو يوسف، قال: قلت لأبي حنيفة: (الخبر يجيء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخالف قياسنا ما تصنع به؟ قال: إذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأي، فقلت ما تقول في رواية أبي بكر وعمر، فقال: ناهيك بهما، فقلت: علي وعثمان، قال: كذلك، فلما رأني أعد الصحابة، قال: والصحابة كلهم عدول ما عدا رجالاً ثم عد منهم أبا هريرة وأنس بن مالك^(٣) إنهما من الوضّاعين، والكاذبين على رسول الله، وسينالون وبال أمرهم هذا)^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٨/٤، خلاصة عبقات الأنوار: ٢٤٨ / ٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٨/٤، الإيضاح: ٦٠.

(٣) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام من بني النجار الأنصاري كنيته أبو حمزة الحزرجي خادم النبي لعشر سنين، أمه أم سليم بنت ملحان، قدم النبي المدينة وهو ابن عشر سنين، وانتقل إلى البصرة في خلافة عمر ليفقه الناس بها، وهو آخر من مات بالبصرة سنة (٩١هـ)، وله من العمر مائة وثلاث سنين، وقيل: تسع وتسعين سنة، وذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام دعا عليه وبرص قدماء لكتمان حديث غدیر خم. أنظر الإكمال في أسماء الرجال: ٢، نقد الرجال: ٢٤٩ / ١، اكلیل المنهج: ٥٣٧.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٨/٤، أضواء على السنة المحمدية: ٢٠٥.

وروى سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفار: أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع ابن العاهرة آكلة الأكباد كان يجلس بالعشيات بباب كندة، ويجلس الناس إليه فجاء شاب من الكوفة فجلس إليه، فقال: يا أبا هريرة أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب عليه صلوات الرحمن: ((اللهم وال من والاه و عاد من عاداه))؟ فقال: اللهم نعم، قال: فأشهد بالله لقد واليت عدوه، وعاديت وليه، ثم قام عنه^(١).

وروت الرواة أن أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق، ويلعب معهم قاتله الله^(٢) وكان يخطب وهو أمير المدينة، فيقول: (الحمد لله الذي جعل الدين قياماً، وأبا هريرة إماماً يضحك الناس بذلك، وكان يمشي وهو أمير المدينة في السوق فإذا انتهى إلى رجل يمشي أمامه ضرب برجليه الأرض، ويقول الطريق الطريق قد جاء الأمير- يعني نفسه- قبحه الله من صعلوك وحقير وتافه)^(٣).

ويقول ابن أبي الحديد أيضاً: قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة أبي هريرة، وقوله فيه حجة لأنه غير متهم عليه.

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى: إن الفاسق المغيرة بن شعبة يلعن علياً عليه السلام لعناً صريحاً على منبر الكوفة، وكان بلغه عن علي عليه السلام في أيام عمر أنه قال:

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٨/٤، بحار الأنوار: ٣٧/١٩٩ ح ٨٥.

(٢) فله ولأمثاله الدرك الأسفل من النار، من المؤلف.

(٣) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٩/٤، الغدير: ١/٢٠٤.

((لئن رأيت المغيرة لأرجمنه بأحجاره))، ويعني أمير المؤمنين عليه السلام؛ وذلك عن واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها أبو بكر، ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذاك ولغيره من أحوال اجتمعت في نفسه.

ثم قال أبو جعفر: وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنه كان يأخذه الزمع^(١) عند ذكر أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فيسبه ويضرب بإحدى يديه على الأخرى، ويقول: وما يغني أنه لم يخالف إلى ما نهى عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق!^(٢)

يا له من فاسق زنيم، وهل نجد ان أمير المؤمنين حارب أو قتل غير كافر مشرك، وناكث وقاسط ومارق؟

وجميع ذلك في رضى الله، ألا تذكر كلمة الطاهر المطهر، والصادق المصدق علي بن أبي طالب وهو يقول: ((وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره، فما وجدتهني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاءني به محمد عليه السلام؛ فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب، وموتات الدنيا أهون علي من موتات الآخرة))^(٣).

ثم قال أبو جعفر الاسكافي: وقد كان من يبغضه عليه السلام، ويروي فيه الأحاديث المنكرة منهم: حريز بن عثمان^(٤)، كان يبغضه وينتقصه، ويروي فيه

(١) الزمع: أي الرعدة من الخوف. [أنظر الصحاح: ٣/ ١٢٢٦ مادة زمع]، من المؤلف.

(٢) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ٦٩، المعارف: ٢٧٧.

(٣) نهج البلاغة: ١/ ١٠٣.

(٤) هو حريز بن عثمان الحمصي الرحبي، يكنى أبو عثمان، شامي حبيث وملعون، وعرف

أخباراً مكذوبة، وقد روى المحدثون أن حريزاً رئي في المنام بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟

قال: (كاد يغفر لي لو لا بغض علي بن أبي طالب عليه السلام)^(١).

ويعلق ابن أبي الحديد هنا، ويقول: قد روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة، قال: حدثني أبو جعفر بن الجنيد، قال: حدثني إبراهيم بن الجنيد، قال: حدثني محفوظ بن المفضل بن عمر، قال: حدثني أبو بهلول يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا حمزة بن حسان، وكان مولى لبني أمية، وكان مؤذنا عشرين سنة، وحج غير حجة، وأثنى أبو بهلول عليه خيراً، قال: حضرت حريز بن عثمان، وذكر علي بن أبي طالب، فقال: (ذاك الذي أحل حرم رسول الله ﷺ حتى كاد يقع)^(٢).

قال محفوظ: (قلت ليحيى بن صالح الوحاظي قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز، فما بالك لم تحمل عن حريز! قال: إني أتيتُه فناولني كتاباً، فإذا فيه حدثني فلان عن فلان إن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فرددت الكتاب، ولم أستحل أن أكتب عنه شيئاً).

بأنه كان ناصبياً، يبغض علياً عليه السلام، ويسبه صباح كل يوم سبعين مرة وسبعين مرة عشياً، ولد سنة (٨٠هـ)، ومات سنة (١٦٣هـ). أنظر التاريخ الكبير: ٣/ ١٠٣، معرفة الثقات: ١/ ٢٩١، الضعفاء الكبير: ١/ ٣٢٢، انتهى المقال: ٢/ ٣٥١، الموضوعون وأحاديثهم: ٣٤٥، مستدركات علم رجال الحديث: ٢/ ٣٢٧.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ٧٠، السقيفة وفدك: ٥٦.

فهنا ليس لي أن أذكر إلا قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾^(١)، ومن ثم أقول: وهل كانت يد علي إلا يد رسول الله ﷺ، وهل قام الإسلام وهل تليت كلمة لا إله إلا الله محمداً رسول الله على المآذن إلا بيد علي وسيفه!!

وقال أبو بكر، حدثني أبو جعفر، قال: حدثني إبراهيم، قال: حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات، قال: (قال لنا حريز بن عثمان الفاسق أنتم يا أهل العراق تحبون علي بن أبي طالب عليه السلام، ونحن نبغضه.

قالوا: لم؟

قال: لأنه قتل أجدادي.

قال محمد بن عاصم: وكان حريز بن عثمان نازلاً علينا^(٢).

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى بحق هذا الفاسق: (وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا، يبيع دينه بالقليل النزر^(٣) منها، ويرضي معاوية بذكر علي بن أبي طالب عليه صلوات الرحمن، قال يوماً في مجلس معاوية: إن علياً لم ينكحه رسول الله ابنته حباً ولكنه أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب إليه، وقد صح عندنا أن المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى، ويروى أنه لما مات ودفنوه، أقبل رجل راكب ظليماً فوقف قريباً منه ثم قال:

(١) سورة الحاقة ٦٩: ٣٠-٣٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٠/٤.

(٣) النزر: أي اقل القليل. أنظر العين: ٧/ ٣٦٠ مادة نزر.

أمن رسم دار من مغيرة عليها زواني الإنس والجن
فإن كنت قد لاقيت فرعون وهامان فاعلم أن ذا العرش
فطلبوه فغاب عنهم ولم يروا أحداً، فعلموا أنه من الجن)، وهنا ينتهي
كلام ابن أبي الحديد المعتزلي رحمه الله تعالى^(١).

ثم قال: فأما مروان بن الحكم الملحد الكافر فهو أقل وأحق من أن يذكر
في الصحابة الذين قد غمصناهم وأوضحنا سوء رأينا فيهم؛ لأنه كان مجاهراً
بالإلحاد هو وأبوه اللعين الحكم بن أبي العاص بن وائل.

وهما الطريدان اللعينان، كان أبوه عدو رسول الله ﷺ يحكيه في مشيه،
ويغمز عليه عينه، ويدلع له لسانه^(٢)، ويتهكم به ويتهانف^(٣) عليه، هذا وهو في
قبضته وتحت يده، وفي دار دعوته بالمدينة، وهو يعلم أنه قادر على قتله أي
وقت شاء من ليل أو نهار.

فهل يكون هذا إلا من شأني شديد البغضة، ومستحكم العداوة، حتى
أفضى أمره إلى أن طرده رسول الله ﷺ عن المدينة وسيره إلى الطائف^(٤).

وأما مروان ابنه فأخبث عقيدة، وأعظم إلحاداً وكفراً، وهو الذي خطب
يوم وصل إليه رأس الحسين السبط عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، وهو
يومئذ أميرها وقد حمل الرأس على يديه فقال:

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٠/٤.

(٢) يدلغ له لسانه: أي اخرج لسانه. أنظر الصحاح: ٣/ ١٢٠٩ مادة دلغ.

(٣) يتهانف: أي الضحك مع الاستهزاء. أنظر العين: ٤/ ٥٨ مادة هنف.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧١/٤.

يا حبذا بردك في اليدين وحمرة تجري على الخدين
كأنما بت بمسجدين

لعنكم الله أي عذاب أنتم فيه متلبسون الآن، وإلى أبد الأبدين.

وقد نقل أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبين انه رمى بالرأس نحو قبر النبي، وقال يا محمد يوم بيوم بدر، وهذا القول مشتق من الشعر الذي تمثل به المشرك ابن المشرك يزيد بن معاوية^(١).

لعنك الله من انت وتمثل مخاطباً رأس السبط الذي طالما قبله رسول الله بين يديه بقول الكافر ابن الزبيري^(٢) الذي أنشد يوم أحد قائلاً.

ليت أشياخي بيدر شهدوا جَزَعَ الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القرم من اشياخهم وعدلناه بيدر فاعتدل^(٣)

(١) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٢/٤، مقاتل الطالبين: ٨٠.

(٢) هو عبد الله بن الزبيري بن قيس السهمي، وهو الذي أخذ الفرث والدم فانهى به إلى النبي ﷺ وهو ساجد؛ فملأ به ثيابه، شاعر قریش في الجاهلية اسلم بعد فتح مكة. أنظر الإصابة في تمييز الصحابة: ٧٨ / ٤، مستدركات علم رجال الحديث: ٤٩٤ / ٨، الأعلام: ٨٧ / ٤.

(٣) هذان البيتان أنشدهما اللعين عبد الله بن الزبيري يوم أحد تشفيًا بقتل شهيد بني هاشم أسد الله الحمزة رضي الله عنه. روضة الواعظين: ١٨، مقاتل الطالبين: ١٩١، مناقب ابن شهر آشوب: ٢٦١ / ٣، مثير الاحزان: ٨٠، السيرة النبوية لابن هشام: ٦٤٦ / ٣، السيرة النبوية لابن كثير: ١١٠ / ٣.

قال أبو جعفر: وقد روي أن اللعين معاوية بذل لسمرة بن جندب^(١) مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ»^(٢)، وأن الآية الثانية نزلت في أشقى الأولين والآخرين ابن ملجم، وهي قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ»^(٣)؛ فلم يقبل فبذل له مائتي ألف درهم؛ فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف؛ فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف؛ فقبل وروى ذلك^(٤).

والويل ثم الويل لمن باع آخرته بدنياه؛ فسيلقى شائتي أمير المؤمنين عليه السلام والدرس الذي يفهموه بقعر جهنم أمثال سمرة بن جندب، ومعاوية بن هند، وحرير والزبيري وغيرهم.

وبهذا الدرس سيعرفون أيضاً أين تقع هاتين الآيتين الكریمتين، وأي منها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام عند فداءه ومبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة،

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن ذي الرياستين الفزاري حليف الأنصار، كان من الحفاظ الكثيرين عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعد من اشرار اصحابه، وردت روايات كثيرة في ذمه منها إنه من شرطة ابن زياد، ومن المحرضين على قتال الإمام الحسين عليه السلام مات بالبصرة آخر سنة (٥٩هـ). أنظر الطبقات الكبرى: ٦ / ٣٤، الإكمال في أسماء الرجال: ٩١، مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ١٦٠.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٠٤-٢٠٥.

(٣) سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

(٤) الغارات: ٢ / ٨٤٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٣ / ٤.

وآية منها نزلت في أعداءه الذين حاربوه وناصروه، وحاربوا وناصروا رسول الله ﷺ (١).

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: (وقد صح أن الشجرة الملعونة في القرآن (٢) أي بني أمية، منعوا من إظهار فضائل علي عليه السلام، وعاقبوا على ذلك الراوي له، حتى إن الرجل إذا روى عنه حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه، فيقول: عن أبي زينب) (٣).

اللهم خذهم أخذة رابية (٤)، وعذبهم عذاباً لم تعذبه به أحداً من العالمين.

وروى عطاء، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: (وددت أن أترك فأحدث بفضائل علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً إلى الليل، وأن عنقي هذه ضربت بالسيف) (٥).

تعليق:

(١) أنظر تفسير العياشي: ١/ ١٠١، تفسير فرات الكوفي: ٦٥، مجمع البيان: ٥٧/ ٢، شواهد

التنزيل لقواعد التفضيل: ١/ ١٢٣، تفسير الرازي: ٥/ ٢٢٣.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾، سورة إبراهيم ١٤: ٢٦.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٣/٤.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَاخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾، سورة الحاقة ٦٩:

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٣/٤.

أما إنك يا عبد الله بن شداد على بيتتك هذه، ورجاءك هذا، فقد كنت مع الذين ضربوا بسيوفهم عن وجه رسول الله يوم أحد، وقد واجهت والله ربك مع قافلة شهداء بدر؛ ولسوف ترى.

المعجزة الكبرى

أما معجزة القرآن الكريم فظاهرة من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١)، ولولا إرادة الله وحفظه لتنزله لبدلته أمية الكفر كما بدل النصارى إنجيلهم، وبدلت اليهود توراتهم، وان معجزة القرآن وخلودها مثل خطر منزلته وخلود جهاده

فسعوا الى مسح قبور خصومهم من صفحة الوجود فعلا نزولاً عن عين الله وهو عليهم محيط فأين يذهبون وأين يؤفكون^(٢).

ويستمر أبي جعفر في كلامه، ويقول:

(فالأحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة؛ لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة، ولو لا أن الله تعالى في هذا الرجل سراً يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث، ولا عرفت له منقبة.

(١) سورة الحجر ١٥: ٩.

(٢) يؤفكون: أي يندمون. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٢٤٣ مادة فكه.

ألا ترى أن رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها، ومنع الناس أن يذكره بخير وصلاح؛ لحمل ذكره، ونسي اسمه، وصار وهو موجود معدوماً، وهو حي ميتاً^(١)، هذه خلاصة ما ذكره شيخ المعتزلة أبو جعفر رحمه الله تعالى في هذا المعنى نقلاً عن شرح النهج.

المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام

والآن نأتي إلى الذين مسخهم الله فانحرفوا عنه نقلاً عن ابن أبي الحديد المعتزلي، ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أن عدة من الصحابة، والتابعين، والمحدثين، كانوا منحرفين عن علي عليه السلام^(٢)، قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا، وإيثاراً للعاجلة، فمن هؤلاء المسوخين القردة أنس بن مالك.

ناشد علي عليه السلام الناس في رحبة القصر، أو قال رحبة الجامع بالكوفة: ((أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فليقم ويشهد، فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد

حضرتها؟!)

فقال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٣/٤.

(٢) تماماً كما قال عليه السلام: ((هلك في رجلان: محب غال، ومبغض قال)). [نهج البلاغة: ٤/

٢٨]، من المؤلف

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا تواربها
العمامة)).

قال طلحة بن عمير: فو الله لقد رأيت الوضع به بعد ذلك أبيض بين
عينيه^(١).

وروى عثمان بن مطرف أن رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن
علي بن أبي طالب، فقال: (إني آليت ألا أكرم حديثاً سئلت عنه في علي بعد
يوم الرحبة، ذاك رأس المتقين يوم القيامة سمعته والله من نبيكم)^(٢).

وروى أبو إسرائيل، عن الحكم، عن أبي سليمان المؤذن، أن علياً عليه السلام
نشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))؛
فشهد له قوم، وأمسك زيد بن أرقم^(٣)، فلم يشهد.

وكان يعلمها فدعا علي عليه السلام عليه بذهاب البصر؛ فعمي فكان يحدث
الناس بالحديث بعد ما كف بصره^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٤/٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٤/٤.

(٣) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الأنصاري
الخزرجي، من بني الحارث بن الخزرج، ويعدّ في الكوفيين، نزل الكوفة وسكنها، وابتنى
بها داراً في كنده، وبالكوفة كانت وفاته، في سنة (٦٨هـ). أنظر طبقات خليفة: ١٦٤،
الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٥٣٥ / ٢، تاريخ مدينة دمشق: ٢٥٦ / ١٩، خلاصة
تهذيب تهذيب الكمال: ١٢٦، منتهى المقال: ٢٨٦ / ٣، مستدركات علم رجال الحديث:
٤٥٩ / ٣.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٤/٤، بحار الأنوار: ٢٠٠ / ٣٧ ح ٨٦.

قالوا وكان الأشعث بن قيس الكندي، وجرير بن عبد الله البجلي^(١) يبغيضانه، وهدم علي عليه السلام دار جرير بن عبد الله؛ لخيانته.

قال إسماعيل بن جرير هدم علي دارنا مرتين^(٢)، وأنا أقول قد علم الله بظلالهم وسوء صنعهم.

وروى الحارث بن حصين، أن رسول الله ﷺ دفع إلى جرير بن عبد الله نعلين نعاله، وقال: ((احتفظ بهما، فإن ذهابهما ذهاب دينك))، فلما كان يوم الجمل ذهبت إحداهما، فلما أرسله أمير المؤمنين عليه السلام سفيراً إلى معاوية ذهبت الأخرى ثم فارق علياً، واعتزل الحرب، وهنا المسار إلى النار^(٣).

وروي أن الأشعث خطب إلى علي عليه السلام ابنته فزبره^(٤)، قال: ((يا ابن الحائك أغرك ابن أبي قحافة))^(٥).

وروى أبو بكر الهذلي، عن الزهري، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف، قال: قام الأشعث إلى علي عليه السلام، فقال: إن الناس يزعمون أن رسول الله ﷺ عهد إليك عهداً لم يعهده إلى غيرك.

(١) هو جرير بن عبد الله البجلي، يكنى أبو عمرو، سكن الكوفة، وأسلم في السنة التي توفي فيها النبي ﷺ، وعرف بانحرافه عن أهل البيت عليه السلام. أنظر رجال الطوسي: ٣٣، رجال ابن داود: ٦١، نقد الرجال: ٢٢/٣، منتهى المقال: ١/٣٣٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٤/٤.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٥/٤.

(٤) زبره: أي زجره. أنظر الصحاح: ٦٦٧/٢ مادة زبر.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٥/٤.

فقال: ((إنه عهد إلى ما في قراب سيفي، لم يعهد إلي غير ذلك.

فقال الأشعث: هذه إن قلتها فهي عليك لا لك دعها ترحل عنك.

فقال له: وما علمك بما علي مما لي؟! منافق ابن كافر، حائك ابن حائك

إني لأجد منك بنة الغزل^(١)، ثم التفت إلى عبيد الله بن عدي بن الخيار، فقال:

يا عبيد الله إنك لتسمع خلافاً، وترى عجباً ثم أنشد:

أصبحت هزءاً لراعي الضأن أتبعه ماذا يريك منى راعى الضان^(٢).

وروى يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش، أن جريراً والأشعث

خرجا إلى جبان الكوفة^(٣) فمر بهما ضب يعدو، وهما في ذم علي عليه الصلاة

والسلام؛ فنادياه يا أبا حسل، هلم يدك نبايعك بالخلافة^(٤).

فبلغ علياً عليه السلام قولهما، فقال: ((أما إنهما يحشران يوم القيامة وإمامهما

ضب))^(٥).

(١) البنة هي الرائحة، وأهل اليمن معروفون بالغزل والحياكة؛ فيكون المقصود رائحة الغزل.

[أنظر العين: ٣٧٢ / ٨ مادة بن]، من المؤلف

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٥/٤.

(٣) جبان الكوفة: الجبان في الأصل الصحراء، وأهل الكوفة يسمون المقابر جبانة. معجم

البلدان: ٩٩ / ٢.

(٤) قاتلهم الله، والله لا أدري في أي مستنقعات الجيف نشأ هؤلاء السفلة الأوغاد، من

المؤلف

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٥/٤، وورد باختلاف يسير في بحار الأنوار: ٣٤ /

١٠٣٦٢٨٨.

وجاء عن أبو مسعود الأنصاري^(١) الذي كان منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام رواية عن شريك، عن عثمان بن أبي زرعة، عن زيد بن وهب، قال: تذاكرنا القيام إذا مرت الجنابة عند علي عليه السلام، فقال: أبو مسعود الأنصاري قد كنا نقوم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((ذاك وأنتم يومئذ يهود))^(٢).

وروى شعبة، عن عبيد بن الحسن، عن عبد الرحمن بن معقل، قال: حضرت علياً عليه السلام، وقد سأله رجل عن امرأة توفي عنها زوجها وهي حامل، فقال: ((تربص أبعد الأجلين، فقال رجل: فإن أبا مسعود يقول: وضعها انقضاء عدتها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن فروجاً لا يعلم))، فبلغ قوله أبا مسعود، فقال: بلى، والله إنني لأعلم أن الآخر شر^(٣).

وروى المنهال، عن نعيم بن دجاجة، قال: كنت جالساً عند علي عليه السلام إذ جاء أبو مسعود، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((جاءكم فروج؛ فجاء فجلس، فقال له علي عليه السلام: بلغني أنك تفتي الناس.

قال: نعم، وأخبرهم أن الآخر شر.

(١) هو عقبة بن عمرو من بني خدادة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، يكنى أبو مسعود الأنصاري أحد رواة الإمام علي عليه السلام، ولما خرج الإمام علي عليه السلام إلى صفين استخلفه على الكوفة ثم عزله عنها؛ فرجع أبو مسعود إلى المدينة فمات بها في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، وعده ابن أبي الحديد من المنحرفين. أنظر رجال الطوسي: ٨٧، انتهى المقال: ٢٥٣ / ٧، طرائف المقال: ١١٩ / ٢، مستدركات علم رجال الحديث: ٢٥٠ / ٥، الطبقات الكبرى: ١٦ / ٦، الثقات: ٢٧٩ / ٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٦ / ٤.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٦ / ٤.

قال عليه السلام: فهل سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً؟

قال: نعم سمعته يقول: لا يأتي على الناس سنة مائة، وعلى الأرض عين طرف.

قال عليه السلام: أخطأت استك الحفرة، وغلطت في أول ظنك، إنما عنى من حضره يومئذ، وهل الرخاء إلا بعد المائة؟!^(١).

وروى جماعة من أهل السير أن علياً عليه السلام كان يقول عن كعب الأخبار^(٢): ((إنه لكذاب))، وكان كعب منحرفاً عن علي عليه السلام.

وكان النعمان بن بشير الأنصاري^(٣) منحرفاً عنه، وعدوا له^(١)، وخاض الدماء مع معاوية خووضاً، وكان من أمراء يزيد ابنه اللعين حتى قتل وهو على حاله لعنه الله^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٦/٤، وورد الخبر باختلاف يسير في مسند أبي يعلى: ١/ ٣٦٠ ح ٤٦٧، كنز العمال: ١٤/ ٥٤٦ ح ٣٩٥٦٧.

(٢) هو كعب بن ماتع الحميري، كنيته أبو إسحاق، ويقال له: كعب الأخبار، تابعي من أهل الشام، أسلم في خلافة عمر بن الخطاب، ومات قبل خلافة عثمان بسنة، وقد بلغ مائة سنة وأربع سنين، وهو يهودي منحرف جاهل. أنظر اكليل المنهج: ٥٧٤، منتهى المقال: ٥/ ٢٥٥، طرائف المقال: ٢/ ١٠٥، مستدركات علم رجال الحديث: ٨/ ٥٤٠، الطبقات الكبرى: ٧/ ٤٤٥، الثقات: ٣/ ٣٣٣.

(٣) هو النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري، يكنى أبو عبد الله، أحد رواة النبي محمد ﷺ، كان من انصار معاوية يوم صفين، وولي أميراً على الكوفة في عهد اللعين معاوية، وقتل بجمص. أنظر رجال الطوسي: ٨٧، الإكمال في أسماء الرجال: ٢٢٤، نقد الرجال: ٥/ ١٥، اكليل المنهج: ٥٦٢، طرائف المقال: ٢/ ١٤٨، مستدركات علم رجال الحديث: ٨/ ١٥.

وقد روي أن عمران بن الحصين^(٣) كان من المنحرفين عن الإمام عليه الصلاة والسلام، وأن أمير المؤمنين سيره إلى المدائن، وذلك أنه كان يقول: (إن مات علي فلا أدري ما موته، وإن قتل فعسى أني إن قتل رجوت له)^(٤).

وبهذا وأمثاله قال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٥)، وقال: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٦).

وأما سمرة بن جندب العامل في شرطة ابن زياد فقد روى بحقه عبد الملك بن حكيم، عن الحسن، قال: جاء رجل من أهل خراسان إلى البصرة، فترك مالا كان معه في بيت المال، وأخذ براءة، ثم دخل المسجد فصلى ركعتين، فأخذه سمرة بن جندب، واتهمه برأي الخوارج؛ فقدمه فضرب عنقه، وهو يومئذ على شرطة اللعين زياد بن أبيه، فنظروا فيما معه فإذا البراءة

.٧٩

(١) إنا بالله عائدون، من المؤلف.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٧/٤.

(٣) هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن خريبة بن جهمة بن غاضرة بن حبشية بن كعب بن عمرو الخزاعي، ويكنى أبو نجيذ، من الصحاب رسول الله الذين، وروي انه من الذين اعتزلوا حرب صفين، وعد من المنحرفين عن الإمام علي عليه السلام ثم رجعوا، مات سنة (٥٢هـ). أنظر خلاصة الاقوال: ٢١٨، رجال ابن داود: ١٤٦، نقد الرجال: ٣٧٠/٣، منتهى المقال: ٥/١٤٧، طرائف المقال: ٢/١٠٢، مستدركات علم رجال الحديث: ١٢٢/٦، الطبقات الكبرى: ٩/٧، الأعلام: ٧٠/٥.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٧/٤.

(٥) سورة الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

(٦) سورة التوبة ٩: ٤٩.

بخط بيت المال، فقال أبو بكر^(١): (يا سمرة: أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾^(٢)).

فقال: أخوك أمرني بذلك^(٣)^(٤).

وروى الأعمش، عن أبي صالح، قال: (قيل لنا قد قدم رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فأتيناه فإذا هو سمرة بن جندب، وإذا عند إحدى رجليه خمر، وعند الأخرى ثلج، فقلنا: ما هذا؟

قالوا: به النقرس.

وإذا قوم قد أتوه، فقالوا: يا سمرة ما تقول لربك غداً؟ تؤتى بالرجل فيقال لك: هو من الخوارج؛ فتأمر بقتله، ثم تؤتى بأخر، فيقال لك: ليس الذي قتلته بخارجي ذاك فتى وجدناه ماضياً في حاجته، فشبّه علينا، وإنما الخارجي هذا فتأمر بقتل الثاني.

(١) وهو أبو بكر الثقفي، واسمه نفيح بن الحارث، وهو من رواية رسول الله ﷺ، وكان عبداً للحارث بن كلدة الثقفي فاستلحقه وغلبت عليه كنيته، وأسلم فكانه النبي ﷺ بأبي بكر وأعتقه؛ فهو من مواليه، ونزل البصرة ومات بها سنة (٤٩هـ). [أنظر رجال الطوسي: ٥٠، رجال ابن داود: ١٩٧، الإكمال في أسماء الرجال: ٢٢، الكنى والألقاب: ٢٨ / ١،

مستدركات علم رجال الحديث: ٣٤٧ / ٨]، من المؤلف

(٢) سورة الأعلى ٨٧: ١٤-١٥.

(٣) يريد بذلك زياد بن أبيه لعنه الله، وكان أخا أبي بكر لأمه، وما أكثر أولاد هذه العاهرة سمية، وما أكثر آباءهم. [أنظر العلل الواردة في الأحاديث النبوية: ١٥١ / ٧، التعديل

والتجريح: ٨٥٩ / ٢، أسد الغابة: ٣٨ / ٥]، من المؤلف

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٧ / ٤.

فقال اللعين سمرة: وأي بأس في ذلك! إن كان من أهل الجنة مضى إلى الجنة، وإن كان من أهل النار مضى إلى النار^(١).

وروى واصل مولى أبي عيينة، عن الإمام جعفر بن محمد صادق آل بيت العصمة عليهم أفضل الصلاة والسلام، عن آبائه، قال: ((كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الأنصار؛ فكان يؤذيه، فشكا الأنصاري ذلك إلى رسول الله ﷺ، فبعث إلى سمرة فدعاه، فقال له: بع نخلك من هذا، وخذ ثمثه.

قال: لا أفعل.

قال: فخذ نخلًا مكان نخلك.

قال: لا أفعل.

قال: فاشتر منه بستانه.

قال: لا أفعل^(٢).

قال: فاترك لي هذا النخل، ولك الجنة.

قال: لا أفعل.

فقال: رسول الله ﷺ للأنصاري اذهب فاقطع نخله، فإنه لا حق له فيه^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٧/٤.

(٢) عليه لعنة الله، ولعنة اللاعنين، من المؤلف.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٨/٤، بحار الأنوار: ٣٤ / ٢٨٩ ح ١٠٣٦.

وروى شريك، قال: أخبرنا عبد الله بن سعد، عن المؤمن الصابر المجاهد حجر بن عدي، قال: قدمت المدينة فجلست إلى أبي هريرة، فقال: ممن أنت؟

قلت: من أهل البصرة.

قال: ما فعل سمرة بن جندب؟

قلت: هو حي.

قال: ما أحد أحب إلي طول حياة منه.

قلت: ولم ذاك؟

قال: إن رسول الله ﷺ قال لي وله، ولخديفة بن اليمان: ((آخركم موتاً في النار))؛ فسبقنا خديفة، وأنا الآن أتمنى أن أسبقه.

قال: فبقي سمرة بن جندب لعنه الله حتى شهد مقتل السبط الحسين ابن رسول الله عليهم صلواة الرحمن^(١).

وروى أحمد بن بشير، عن مسعر بن كدام، قال: (كان سمرة بن جندب أيام مسير الحسين عليه السلام إلى الكوفة على شرطة اللعين عبيد الله بن زياد، وكان يجرس الناس على الخروج إلى الحسين عليه الصلاة والسلام، وقتاله)^(٢).

ولعمري فإنهم الذين عناهم الله بقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٨/٤، وورد الخبر باختلاف يسير في الإيضاح:

٦٦، مناقب ابن شهر آشوب: ١/٩٥، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٦٥٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٩/٤.

عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١﴾.

وإنهم الآن يتمنون الحياة، وماهم بعائدين إذ يأتيهم العذاب من كل مكان في قعر جهنم، وهذا جزاء أوفقاً لما جنته أيديهم المجرمة الكافرة.

ومن المنحرفين عنه المبغضين له ايضاً عبد الله بن الزبير، وقد ذكرناه آنفاً كان أمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن يقول: ((ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله فأفسده))^(٢).

وعبد الله هذا هو الذي حمل أباه الزبير على حرب أمير المؤمنين يوم الجمل، وهو الذي زين لعائشة مسيرها إلى البصرة، وكان سباباً فاحشاً، يبغض بني هاشم، ويلعن ويسب أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام، ولا يصلي على النبي ﷺ كما مر البحث عن ذلك.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقنت في صلاة الفجر، وفي صلاة المغرب، ويلعن معاوية، وعمر، والمغيرة، والوليد بن عقبة، وأبا الأعور، والضحاك بن قيس، وبسر بن أرطاة، وحيب بن مسلمة، وأبا موسى الأشعري، ومروان بن الحكم، وعبد الله بن الزبير^(٣).

(١) سورة الأنعام ٦: ٩٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٩/٤، وورد الخبر باختلاف يسير في الخصال: ١٥٧ح١٩٩، بحار الأنوار: ٣٢/١٠٨ح٨٠.

(٣) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٩/٤، مقاتل الطالبين: ٧٣، ذوب النصار: ١٤٨، تاريخ الخلفاء: ٢٣٢، شعب الإيمان: ٧/٧٦ح٩٥٣٧، مروج الذهب: ٣/٨٠.

يألها من أسماء تقشعر منها الأبدان، والويل لجهنم المحرقة من نيرانهم، وجيفتهم، وخبثهم، ووالله لكأني بها سوف تزيدهم عذاباً، بقدر ما تستغيث من كفرهم، وإلحادهم، وشركهم، وعدوانهم على الله سبحانه.

وسيرون بأعينهم المرتعدة الذليلة يوم الحساب تلك الالوية المقربة إلى عرش الرحمن، وهم أشرف خلائق الله اللذان كانا يسبونهما في حياتهم الدنيا^(١)، وسيفهمون حقيقتهما حين يقول لهما الرحمن جل جلاله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٢).

وروى أبو عبد الله البصري المتكلم رحمه الله تعالى، عن نصر بن عاصم الليثي، عن أبيه، قال: أتيت مسجد رسول الله ﷺ، والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله، وغضب رسوله.

فقلت ما هذا؟

قالوا: معاوية قام الساعة؛ فأخذ بيد أبي سفيان، فخرجا من المسجد.

فقال رسول الله ﷺ: ((لعن الله التابع والمتبوع، رب يوم لأمتي من معاوية ذي الإستاه^(٣)))^(٤).

(١) إشارة الى قول النبي ﷺ: ((يقول الله تعالى يوم القيامة لي ولعلي بن أبي طالب: أدخلوا الجنة من أحبكم، وأدخلوا النار من أبغضكم))، أمالي الطوسي: ٢٩٠ ح ٥٦٣، الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٨٢ ح ١١٥.

(٢) سورة ق ٥٠: ٢٤.

(٣) ذي الإستاه: أي كبير العجز. أنظر لسان العرب: ١٣/ ٤٩٦ مادة سته.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٩/٤، بحار الأنوار: ٣٣/ ٢١٦ ح ٤٩٢.

وروى العلاء بن حريز القشيري أن رسول الله ﷺ قال لمعاوية: ((لتتخذن يا معاوية البدعة سنة، والقبح حسناً، أكلك كثير، وظلمك عظيم))^(١).

وروى الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، قال: قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: ((نحن وآل أبي سفیان قوم تعادوا في الأمر، والأمر يعود كما بدا))^(٢).

أي ملحداً مشركاً جاهلياً كما كان شأنه قبل الدعوة المحمدية المقدسة، وهو الذي انتهى أمر الناس إليه على زمانهم قاتلهم الله وعذبهم عذاباً لم يعذب به أحداً من العالمين.

وروى صاحب كتاب الغارات، عن أبي صادق، عن جندب بن عبد الله، قال: ذكر المغيرة بن شعبة عند أمير المؤمنين عليه السلام وجده مع معاوية، قال: وما المغيرة إنما كان إسلامه لفجرة وغدره غدرها بنفر من قومه فتك بهم، وركبها منهم؛ فهرب منهم، فأتى النبي ﷺ كالعائد بالإسلام.

والله ما رأى أحد عليه منذ ادعى الإسلام خضوعاً ولا خشوعاً، ألا وإنه يكون من ثقيف فراغت قبل يوم القيامة يجانبون الحق، ويسعرون نيران الحرب، ويوازررون الظالمين، ألا إن ثقيفاً قوم غدر، لا يوفون بعهد، ييغضون العرب كأنهم ليسوا منهم، ولرب صالح قد كان منهم.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٩/٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٩/٤، بحار الأنوار: ٣٣ / ٢١٧ ح ٤٩٢.

فمنهم عروة بن مسعود^(١)، وأبو عبيد بن مسعود^(٢) المستشهد يوم قس الناطف^(٣)، وإن الصالح في ثقيف لغريب^(٤).

ومن غربائهم المختار الثقفي، وهذه منجزاته عليه الصلاة والسلام، وهي المغيبات التي أخبر عنها قبل وقوعها بزمان طويل، والمختار هو الذي ثار في وجه الظلم طلباً بدم الحسين السبط عليه السلام، وقتل كل قاتليه، ولم يبق منهم على الأرض دياراً.

قال أبو القاسم البلخي: (من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به، وإطباق الناس عليه، أن اللعين الوليد بن عقبة بن أبي معيط^(٥)، كان يبغض علياً ويشتمه، وأنه هو الذي لاحاه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، ونابذه، وقال له:

(١) هو عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الثقفي مهاجري، يكنى أبا يعفور، اما احواله فعد من مجاهيل الصحابة، ولم نجد ما يذكر بحقه إلا ان النبي صلى الله عليه وآله بعثه إلى الطائف ليدعوا قومه للإسلام فقتلوه. أنظر اكليل المنهج: ٥٦٠، مستدركات علم رجال الحديث: ٥ / ٢٣٥، الطبقات الكبرى: ٥ / ٥٠٣، أسد الغابة: ٣ / ٤٠٦.

(٢) هو أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، والد المختار الثقفي رضوان الله تعالى عليه، قائداً شجاعاً، وكان أمير الجيش في وقعة الجسر التي استشهد فيها. أنظر طبقات خليفة: ٨٢، الأخبار الطوال: ١١٣، أسد الغابة: ٥ / ٢٤٩، الإصابة في تمييز الصحابة: ٧ / ٢٢٣، الأعلام: ٤ / ١٩٠.

(٣) قس الناطف: هو موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي. أنظر معجم البلدان: ٤ / ٣٤٩.

(٤) الغارات: ٢ / ٥١٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ٨٠.

(٥) وعقبة بن أبي معيط كما تعلم قتله أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام صبراً يوم بدر بأمر من النبي الأقدس صلى الله عليه وآله. [أنظر معرفة السنن والآثار: ٦ / ٥٥٢-٥٣٦٩]، من المؤلف.

أنا أثبت منك جنانا، وأحد سنانا، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ((اسكت يا فاسق))، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾^(١)، والآيات المتلوة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٢).

وسمي اللعين الوليد بحسب ذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق؛ فكان لا يعرف إلا بالوليد الفاسق^(٣).

فقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا﴾^(٤)، نزل في أمير المؤمنين عليه السلام، وأما قوله تعالى: ﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾^(٥)، فنزلت في الوليد وشهادته الزور على بني المصطلق حينما بعثه النبي على زكاتهم، وكذب عليهم بأنهم امتنعوا وشهروا السيف؛ فأنزل الله تعالى قرآناً، لأن النبي صلى الله عليه وسلم استعد للمسير إليهم، ولكنه أعدل عن ذلك بحكم الله جل جلاله؛ لبراءة ساحة القوم، وأن اللعين زور الشهادة المكذوبة الخبيثة عليهم، ولهذين السببين الواضحين في الآيتين الكريميتين سمي هذا اللعين الوليد الفاسق، ويمكن ان تتابع تفصيل ذلك في كتاب أسباب النزول^(٦).

(١) سورة السجدة ٣٢: ١٨.

(٢) سورة الحجرات ٤٩: ٦.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨٠/٤.

(٤) سورة السجدة ٣٢: ١٨.

(٥) سورة السجدة ٣٢: ١٨.

(٦) أنظر أسباب نزول الآيات: ٢٣٦، مجمع البيان: ٨ / ١٠٩، شواهد التنزيل لقواعد

التفضيل: ١ / ٥٩٣.

وكان اللعين الوليد مذموماً معيياً عند رسول الله ﷺ يشنؤه ويعرض عنه، وكان الوليد لعنه الله يبغض رسول الله ﷺ وأهل بيته^(١)، أما العين أبوه عقبة بن أبي معيط هو العدو الأزرق بمكة، والذي كان يؤذي رسول الله ﷺ في نفسه وأهله ﷺ^(٢)، وأخبار هذا الوزع اللعين أشهر من أن توهن، فلما ظفر به النبي ﷺ يوم بدر أمر علياً ﷺ فضرب عنقه، وهو ضمن الأسرى.

وأما الوزغ اللعين ابنه الوليد بعد مقتل أبوه ورث كرهه وشنآنه وشدة البغض لمحمد وآل بيت محمد عليه الصلاة والسلام، ولم يزل على حاله تلك حتى مات لعنه الله^(٣).

وقال الشيخ أبو القاسم: (حين قدم اللعين عقبة بن أبي معيط إلى أمير المؤمنين؛ ليضرب عنقه بين يدي خاتم النبيين ﷺ، قال: من للصيبة يا محمد؟ فقال: ((النار، اضربوا عنقه)).

قال: ولابن هذا الوزغ اللعين الوليد بن عقبة بن أبي المعيط شعر يقصد فيه الرد على رسول الله ﷺ حيث قال:

إن تولوها علياً، تجدوه هادياً مهدياً

قال: وذلك أن علياً لما استشهد سلام الله وصلواته عليه وعلى أخيه وأولادهم، ولعن أعداءهم وقتلهم، أوصى أولاده والمقربين منه أن يخفوا

(١) إنا بالله عائدون، وبرسوله مستجيرون، وبآل بيته الطاهرون معتمون، من المؤلف.

(٢) يا نار خذي وغليه، وفي سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكيه، من المؤلف.

(٣) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨١/٤.

قبره^(١)، خوفاً من بني أمية من أن يحدثوا في قبره حدثاً، فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة -وهي ليلة دفنه- إيهامات مختلفة.

فشدوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال، يفوح منه روائح الكافور، وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم، يوهمون أنهم يحملونه إلى المدينة ليوارى عند سيدة نساء العالمين، وأخرجوا بغلا وعليه جنازة مغطاة، يوهمون أنهم يدفونونه بالحيرة، وحضروا حفائر عدة، منها بالمسجد، ومنها برحبة القصر - أي قصر الإمارة- ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي، ومنها في أصل دار عبد الله بن يزيد القسري بجذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد، ومنها في الكناسة، ومنها في الثوية.

فعمي على الناس موضع قبره سلام الله عليه، ولم يعلم دفنه على الحقيقة إلا بنوه، والخواص المخلصون من أصحابه، وشيعته؛ فإنهم خرجوا به عليه الصلاة والسلام وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان؛ فدفنوه عليه السلام على النجف، بالموضع المعروف بالغري، بوصاة منه عليه السلام إليهم في ذلك.

وعهد كان عهد به إليهم، وعمي موضع قبره على الناس، واختلفت الأراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافاً شديداً، وافترقت الأقوال في موضع قبره الشريف وتشعبت، وادعى قوم أن جماعة من طيئ وقعوا على جمل في

(١) سبحان الله شخصان مثل علي والزهراء عليهما الصلاة والسلام ويخفى قبريهما، ويدفنان سراً خوفاً من الظلمة، وأهل الكفر والإلحاد الذين ناصبوا لمحمدا وآل محمد العدا، من المؤلف.

تلك الليلة، وقد أضله أصحابه ببلادهم، وعليه صندوق، فظنوا فيه مالاً، فلما رأوا ما فيه خافوا أن يطلبوا به؛ فدفنوا الصندوق بما فيه، ونحروا البعير وأكلوه، وشاع ذلك في الشجرة الملعونة بني أمية عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين، وشيعتهم، واعتقدوه حقاً، فقال اللعين الوليد بن عقبة: من أبيات يذكر أمير المؤمنين فيه.

فإن يك قد ضل البعير بحمله فما كان مهدياً ولا كان هادياً^(١)

ويسألونك عن: النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون^(٢)، سبحان ربك رب العزة عما يصفون والحمد لله رب العالمين.

فما عشت أراك الدهر عجباً! ويا الله من هذه الأمة التي أطلقنا عليها اسم أمة محمد ﷺ، وانظر إلى أي مدى ذهبت إليه في جحودها، وتنكرها لنبينا وهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، ثم انظر إلى عدوانهم على الله سبحانه وهو القادر عليهم والمحيط بهم، لأحقادٍ ورثوها كفرأ عن كافر؛

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨١/٤.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ﴾، سورة النبأ ٧٨: ١-٥.

لأن الله جل جلاله طهر محمدا وهل بيته من الرجس تطهيراً^(١)، وأنزل ولايتهم على الناس^(٢)، وأمر الخلائق بمودتهم وطاعتهم^(٣).

لكن الضغائن التي شحنت صدورهم حقداً وكفراً، هي التي حملتهم إلى لعن آل البيت على المنابر والمآذن، فانظر لتلك الضغائن التي كشف عنها ابن آكلة الأكباد لصاحبه المغيرة، إذ يقول له: (هيهات هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأبي عملي يبقى، وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبالك! لا والله إلا دفنا دفنا)^(٤).

كان ذلك رد ابن آكلة الأكباد على صاحبه المغيرة إذ أشار عليه، وقد استتب له الملك والسلطان أن يكف سب عن علي وشتمه على المنابر.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. سورة المائدة ٥: ٥٥.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣٠/٥، وسائل الشيعة: ١/ ٣٧٧ ح ٥.

واللعين ابن اللعين خالد بن عبد الله القسري^(١) حين كان أميراً على العراق في سلطنة الكافر الملحد هشام بن عبد الملك، كان يسب علياً عليه صلوات الرحمن، فيقول: (اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، صهر رسول الله ﷺ على ابنته، وأبا الحسن والحسين! ثم يقبل على الناس، فيقول هل كنييت)^(٢).

ووالله ان قلبي يتقطع كل ما اردت أن أكتب كلمات هؤلاء اللعناء، وانظر كيف يذكر اسمه ويقول علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله على ابنته وابو الحسن والحسين، وبكل وقاحة يقبل على الناس بقول: هل كنييت مستفهماً هل بهذا أتم سب أهل هذا البيت؟

وأمر المؤمنين عليه السلام هو الذي عرفت جهاده وسبقه، وهو الذي طحن الشرك بسيفه، وهدم الأصنام بيمينه، ووطد دعائم الإسلام ببطولاته واقدامه واخلاصه وجراءته، ودك حصون المنافقين الكافرين بشجاعته وصلواته؛ وجزاءه بعد هذا أن يعمى عن قبره الشريف، ويسبُّ على المانبر والمآذن، وأولاده يسمعون ورسول الله شهيد عليهم، والله تعالى فوق رؤوسهم يعد لهم عداً.

(١) هو خالد بن عبد الله القسري البجلي اليماني، كان والياً لبني أمية وكان رجل سوء، ووصف بأنه الأمير الناصبي البغيض الظلوم، وكانت أمه نصرانية، وكان متهماً في دينه، وقد بنى لأمه كنيسة في داره، قتل بالكوفة قريباً من سنة (١٢٠هـ). أنظر التاريخ الكبير: ٣ / ١٥٨، الجرح والتعديل: ٣ / ٣٤٠، الثقات: ٦ / ٢٥٦، تاريخ مدينة دمشق: ١٦ / ١٣٨، تهذيب الكمال: ٨ / ١١٦، الوضاعون وأحاديثهم: ٣٤٥.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ٥٧.

قاتلهم الله أين يذهبون وأنى يؤفكون^(١)، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين، وهي مثواهم وساءت مثوى ومستقرأ^(٢).

ومثل أمر قبره مثل قبر زوجته الزهراء بنت سيد المرسلين عليها الصلاة والسلام.

اللهم هذا اجرام تبرأ إليك منه، اللهم هذا كفر نعوذ بجلالك وقدسيتك من ظلامه وظلاله، اللهم هذا إلحاد نعلن أمام ربوبيتك القاهرة، ووحدانيتك التي لا شريك لك فيها، حربنا وعداءنا وخصومتنا مع هؤلاء الضالين الكافرين الملاحدين الظالمين، نختصم وإياهم عندك يا رب العالمين يوم حشرك وحسابك.

اللهم إنا نستجير إليك بشفاعه نبيك وهل بيته الطاهرين، وولائهم يوم لا شفيح غيرهم إنك ذو الكرم والجود، يا أرحم الراحمين يا رب العالمين يا ذا المن العظيم.

وروى أبو عثمان أن قوماً من بني أمية، قالوا لابن آكلة الأكباد العاهرة هند: (إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل، فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلاً)^(٣).

(١) يؤفكون: أي يندمون. أنظر الصحاح: ٦/ ٢٢٤٣ مادة فكه.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، سورة التوبة ٩: ٤٩.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٧/٤.

إخساً يازينم ولا تتكلم، إن الذي أردت محو ذكره هو رسول الله ووصيه، المنتقدان من احوال يوم القيامة، وإنهما -رغم أنفك وأنت صاغر- اللذان يرمياك في قعر جهنم، فهذا هو تفسير قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(١)، الذي جاء به الطبرسي وغيره^(٢).

أما عمر بن عبد العزيز، فقال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود^(٣)، فمر بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان ونحن نلعن علياً^(٤)، فكره ذلك ودخل المسجد، فتركت الصبيان، وجئت إليه لأدرس عليه ورددي، فلما رأني قام فصلى وأطال في الصلاة -شبه المعرض عني- حتى أحسست منه بذلك، فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي، فقلت له: ما بال الشيخ؟

فقال لي: يا بني، أنت اللاعن علياً منذ اليوم؟

قلت: نعم.

قال: فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم.

(١) سورة ق ٥٠: ٢٤.

(٢) أنظر مجمع البيان: ٩/ ٢٤٤، زبدة التفاسير: ٦/ ٤٥٣، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ٢/ ٢٦٢.

(٣) هو عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فأر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة، وهو أخو عبد الله بن مسعود لأبيه وأمه، ومات في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة. أنظر الطبقات الكبرى: ٤/ ١٢٦، التاريخ الكبير: ٦/ ٥٢٢، الثقات: ٣/ ٢٩٦.

(٤) الله أكبر، اللهم خذهم بعدابك و غضبك يا جبار السماوات والأرض، ولا تمهلهم طرفة عين، من المؤلف.

فقلت: يا أبت، وهل كان علي من أهل بدر؟

فقال: ويحك! وهل كانت بدر كلها إلا له.

فقلت: لا أعود.

فقال: يا لله أنك لا تعود؟

قلت: نعم، فلم ألعنه بعدها ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة، وأبي يخطب يوم الجمعة -وهو حينئذ أمير المدينة- فكنت أسمع أبي يمر في خطبه تهدر شقاشقه^(١)، حتى يأتي إلى لعن علي عليه الصلاة والسلام فيجتمجم^(٢)، ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به، فكنت أعجب من ذلك.

فقلت له يوماً: يا أبت أنت أفصح الناس، وأخطبهم فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن علياً.

فقال: يا بني، إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك، لم يتبعنا منهم أحد^(٣)، فوقرت كلمته في صدري، مع ما كان قاله لي معلمي أيام صغري؛ فأعطيت الله عهداً لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيرنه، فلما من الله علي بالخلافة أسقطت ذلك،

(١) شقاشقه: أي إخراج الكلام باحسن صورة ومخرج. أنظر الصحاح: ٤/ ١٥٠٣ مادة شقق.

(٢) فيجتمجم: أي لم يبين كلامه. أنظر الصحاح: ٥/ ١٨٩١ مادة جمجم.

(٣) إذن لماذا تبع آخرتك الباقية الخالدة بدنياك الفانية الزائلة، يا زعيم؟ من المؤلف.

وجعلت مكانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١) (٢).

ملاحظة:

ولتجنب الاطالة في إيراد كل ما حصل من المنافقين، والكافرين،
والملاحدين، من النصب والعداء لمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم،
نحيل القارئ الكريم الى شرح نهج البلاغة لان أبي الحديد رحمته، وتحديدأ فصل
فيما روى من سب معاوية وحزبه لعلي ويلي بعده.

آية معركة أحد

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ
يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

وفي مجمع البيان للطبرسي ورد أن النبي ﷺ لم يتبعه إلا القليل، وقد
انهزم معظم أصحابه يوم أحد إلا الهاشميون، وعلى رأسهم الأسد لغالب
عبد الله علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي دجانة^(٤) معهم^(١).

(١) سورة النحل ١٦: ٩٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٨/٤.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٣٩-١٤٠.

(٤) هو سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة،
المكنى أبو دجانة الأنصاري، شهد بدرأ وأحدأ وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، عد

ويذكر أسماءهم ابن أبي الحديد في قصة غزوة أحد، قد بايعوا النبي على الموت، وكان النبي ﷺ كلما تقدمت منه كتيبة من المشركين أمر صاحب لواءه نفسه ابن عمه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أن يتولها فكان صلوات الرحمن عليه يدفع عنه الكتائب تلو الكتائب، والعصائب تلو العصائب، حتى صرع حملة لواءهم جميعاً.

كلما قتل منهم واحداً حملة الآخر، وإذا قتل هذا حملة الثالث، فكلما حمل منهم صناديدهم حمل له أبي الحسين بسيفه، وكان إذا غاص في معسكرهم فرقهم ميمنة وميسرة، والقلى يتناثرون بين يديه حتى أذهلهم وزلزل الأرض تحت أقدامهم، وكان أبو دجانة يجالذ بسيفه ورمحه طعناً وضرباً^(٢).

وقال أنس بن مالك: (أن رسول الله ﷺ وقف على رأس وصيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فوجد فيه نيف وستون جراحة من طعنة ورمية فجعل رسول الله ﷺ يمسه وهي تلتأم بإذن الله كأن لم تكن)^(٣).

من الذابين عن الإسلام، والمعاهدين للنبي الأكرم ﷺ على الموت دفاعاً عنه، جليل القدر، استشهد يوم اليمامة. أنظر الطبقات الكبرى: ٣ / ٥٥٦، مشاهير علماء الأمصار: ٤٣، الكنى والألقاب: ١ / ٢٨، مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ١٥٩.

(١) أنظر مجمع البيان: ٢ / ٣٧٩.

(٢) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٢٥٠.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٣٦٠، حلية الأبرار: ٢ /

٣٤٢٨ ح.

وعن ابن عباس، قال: لما كان يوم أحد صعد اللعين أبو سفيان الجبل، فقال: رسول الله ﷺ: ((اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا، فمكث أبو سفيان ساعة، وقال: يوماً بيوم، إن الأيام دول، وإن الحرب سجال، فقال ﷺ: أجيئوه.

فقالوا: لا سواء، قتلتنا في الجنة، وقتلناكم في النار،

فقال: لنا عزي ولا عزي لكم.

فقال النبي ﷺ: الله مولانا ولا مولى لكم.

فقال أبو سفيان: أعل هبل.

فقال رسول ﷺ: الله أعلى وأجل))^(١).

وفي مجمع البيان ورد عن أبي القاسم البلخي: (إنه لم يبق مع النبي يوم أحد إلا ثلاثة عشر شخصاً: خمسة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، فأما المهاجرين فعلى رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبو بكر، طلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وقد اختلف في الجميع إلا في علي عليه السلام وطلحة.

فمنهم من قال بصمودهم مع النبي ﷺ، ومنهم من قال بهروبهم، أما عمر بن الخطاب فقد كان من الهاربين الذين سعدوا الجبل، روى ذلك هو

(١) بحار الأنوار: ٢٠ / ٢٣ ح ١٢.

نفسه حيث قال ورأيتني أصدع في الجبل، كأني أروى^(١)، ولم يرجع عثمان من الهزيمة إلا بعد ثلاثة أيام، فقال له النبي ﷺ: ((لقد ذهبت فيها عريضة))؛ فكانت هزيمته أبشع هزائم أصحابه^(٢).

آيات في كتاب الله العزيز

قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

روى الشيخ جعفر بن بابويه رحمه الله تعالى في كتابه الخصال، باسناده مرفوعاً إلى المفضل بن عمر، عن صادق آل بيت العصمة عليهم الصلاة والسلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾^(٤)، ما هذه الكلمات؟

قال: ((هي الكلمات التي تلقاها آدم ﷺ من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين^(٥)، إلا تبت علي؛ فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم.

فقلت له: يا ابن رسول الله فما يعني بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾.

(١) أي عزتاً هذه؟! توصفون بالشجاعة، وانتم تقرون على انفسكم بالفرار من الزحف، من المؤلف.

(٢) ورد الخبر باختلاف سير. مجمع البيان: ٢ / ٤٢٣.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٢٤.

(٤) سورة البقرة ٢: ١٢٤.

(٥) أصحاب الكساء والمباهلة، من المؤلف.

قال: أتمهن إلى القائم عليه السلام اثني عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين عليه السلام.

قال المفضل: فقلت له، يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾^(١).

قال: يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام، وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله، وسبطاه وسيّد شباب أهل الجنة؟

فقال عليه السلام: إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين؛ فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك؟ وإن الإمامة خلافة من الله عز وجل، ليس لأحد أن يقول: لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن؟ لأن الله هو الحكيم في أفعاله، لا يسئل عما يفعل وهم يسألون^(٢).

أما الآية الأخرى هي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣).

(١) سورة الزخرف ٤٣: ٢٨.

(٢) الخصال: ٣٠٥ ح ٨٤.

(٣) سورة البقرة ٢: ٢٧٤.

فقد جاء عن ابن عباس: (نزلت الآية في علي عليه السلام كانت معه أربعة دراهم: فتصدق بواحد نهاراً، وتصدق بواحد ليلاً، وبواحد سراً، وبواحد علانية)، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.^(١)

وجاء في محكم كتابه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٢).

وفسرها الطبرسي برواية السدي، عن ابن عباس، قال: (نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام حين هرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين إلى الغار، ونام علي عليه السلام على فراش النبي، ونزلت الآية بين مكة والمدينة.

وروي أنه لما نام علي فراشه قام جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجبرائيل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يياهي الله بك الملائكة)^(٣).

شخصية الإمام عليه السلام ومفهوم الإشتراكية

قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(٤).

وإنني لعلى يقين بأنك بعد ما قرأت ما قرأت من حكم أمير المؤمنين عليه السلام، وأقواله، وآياته، ومعجزاته برسائله، وخطبه، وعهوده، أصبحت على مثل

(١) مجمع البيان: ٢ / ٢٠٤، بحار الأنوار: ٦١ / ١٧٥ ح ٣٢.

(٢) سورة البقرة: ٢: ٢٠٧.

(٣) مجمع البيان: ٢ / ٥٧.

(٤) سورة الذاريات: ٥١: ١٩.

ضوء الشمس، بأن زهده منقطع النظير بكل زغارف الدنيا وملذاتها بشكل حير القول، وهذه الخصيصة لا يشترك معه بها إلا إثنين أولهما خاتم النبيين وسيد المرسلين وهو ابن عمه ونفسه وصهره محمد بن عبد الله ﷺ، وثانيهما المسيح ابن مريم عليه السلام.

ولكنه وهو في هذه الدرجة من الزهد التي عجز القلم عن تصويرها نجده يقول: ((لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما))^(١)، ويعلن للخافقين إطار الحقوق والواجبات الاجتماعية، والاقتصادية، والمالية، كما أعلن على العالمين وثيقة حقوق الإنسان، ووجوب تقديسها وحمايتها، وذلك في ألف موطن وموطن وسواء كان ذلك في عهوده أو رسائله أو خطبه.

نورد منها بعض النماذج اولها عهده الشهير إلى مالك بن الحارث الأشتر الذي وضع له فيه كل قواعد الحكم، والسياسة عسكرية كانت أو عمرانية، إدارية كانت أو قضائية، صحية كانت أو اقتصادية، فهو في الوقت الذي يأمره فيه بالضرب بيد من حديد على الحكرة والمحتكرين، والجشع والجشعين، فإنه صلوات الرحمن عليه يأمره باطلاق الاقتصاد وضمان حرته. وكفالة ممارسته؛ لتبقى العناصر المبدعة الخلاقة البشرية مطلقة التقدم، والانتاج، والعمل، والتبصر، والتفكير؛ لكي لا يحرم العالم من إبداعها، وجوهرها الخلاق.

(١) نهج البلاغة: ٣ / ٧٤.

فهى ءائمة التءءم ما زالت آءء ءمالة السلطان؁ وكفالهه؁ وءءلآص سىاسهه الاقءصاءىه الراءءه البناءه الرشىءه فى عهءه هءا الذى مرء بك نصوصه فىما ءءءم من هءا الكءاب فى أمور رىسىه؁ وهى:

١. ضمانة ءرىه الاقءصاء؁ وكفالة الاقءصاء الآر.
٢. منع الإءءكار؁ والضرب بىء من ءءىء على ممارسىه.
٣. الكسب الآلال الآر ضمن الآءوء الآىرة المقبولة عنء الله والناس.
٤. نسف قواعء الربا من أساسها على ضوء ما آاء بءاب الله؁ وسنة نبىه محمد ﷺ.
٥. ءرىه الآآارة؁ والءنقل؛ لآلب بىعاً وشراءً؁ وضمن هذه الآرىه وءشآىعهها؁ وضمن سبلها.
٦. ءرىه الصناءه؁ وازءهارها وءءءمها وءشآىعهها.
٧. ءرىه الآراعه؁ وءشآىع المزارعىن
٨. ءشآىع الصناءه واصآابها؛ لظهور مواهب الإباء فىها؁ مما ىرفع مسءوى الآىاه الآآماعىه والمعاشىه إلى الناس وإلى أنفسهم؁ وءءآق العناصر المشار إليها؁ إذا ما آسناوا إلى الءولة كما آءسن هى إليها فى آءوء من العءالة والانصاف والآق.

٩. الزكاة، والصدقة، والخمس تقييد الهيكل الوضعي في جهازه الاقتصادي سلام الله عليه^(١).

أما ما يدعيه الماركسيون من إن الإمام إمامهم، كما يقول أحد شعرائهم في قوله:

الإشتراكيون أنتَ إمامهم لولا دعاوى القوم والغُواء^(٢)
فهؤلاء على خطأ محظ؛ لأن صلوات الله عليه كان حرباً، لا هوادة فيه
على كل بدعة، ساعياً لتحقيق مجتمع خالي من التناقضات، وإن كل أفكار
الإشتراكية لا تقوم على أساس من كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه خاتم
المرسلين ﷺ^(٣).

أما رأيه فيما يخص السيطرة على ما ملك الناس، وما يعود إليهم؛ فقد
كشفه للعالمين في ألف مناسبة ومناسبة، فصلوات الله وسلامه عليه هو القائل:
(والله لأن أبيت على حسك السعدان^(٤) مسهداً^(٥))، وأجر في الأغلال
مصنفدا، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد،
وغاصباً لشيء من الحطام^(٦))).

(١) أنظر نهج البلاغة: ٨٢/٣، تحف العقول: ١٢٨، مآثر الإنافة في معالم الخلافة: ٩/٣.

(٢) بيت من القصيدة الموسومة ولد الهدى للشاعر أحمد شوقي. الشوقيات: ٣٨/١.

(٣) أنظر المدرسة الإسلامية: ٦١، الإشتراكية لعصر شكاك: ٢٣٧.

(٤) حسك السعدان: وهو نبات ذو اشواك. أنظر الصحاح: ٤٨٨/٢ مادة سعد.

(٥) مسهداً: أي لا انام الليل. أنظر الصحاح: ٤٩٢/٢ مادة سهد.

(٦) نهج البلاغة: ٢/٢١٦.

وقوله سلام الله عليه: ((والله ولو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة أسلبها جلب^(١) شعيرة ما فعلت))^(٢).

وقال سلام الله عليه: ((وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقظمها، ما لعلي ونعيم يفنى، ولذة لا تبقى؟ نعوذ بالله من سبات العقل، وقبح الزلل، وبه نستعين))^(٣).

وقال لابن حنيف في رسالته: ((فأنظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشبهه عليك علمه فألفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه))^(٤).

وقال لابن حنيف ايضاً: ((فأتق الله يا ابن حنيف، ولتكفك أقراصك؛ ليكون من النار خلاصك))^(٥).

وقد مرت بك وصاياہ وأوامره إلى الجبابة في الطريقة السمحة التي ينبغي لهم اتباعها في جباية الزكوات، والصدقات، والخراج، ولا يبيعوا في ذلك دابة لعامل يعمل عليها.

وكان يؤكد في أول ما يؤكد على عماله صلوات الله عليه النظر في استصلاح الأرض وأهلها، وليس في الخراج وارهاق الناس، وتخريب الأرض

(١) جلب: أي قشرة. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٤٦٩/١ مادة جلب.

(٢) نهج البلاغة: ٢ / ٢١٨، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٣ / ٣١٩، إرشاد القلوب: ٢ /

٢١٧، وورد الحديث باختلاف يسير في أمالي الصدوق: ٧٢٢

(٣) نهج البلاغة: ٢ / ٢١٧.

(٤) نهج البلاغة: ٣ / ٧٠.

(٥) نهج البلاغة: ٣ / ٧٥.

ومحو عمارتها، كما عمل الظلمة الذين جاءوا بعده، الذين حصروا همهم في استحصال الخراج والضرائب، ولو وقامت على انقراض مصالح الرعية وعمارة الأرض ومحو إزدهارها.

ولقد أضررها إمام المتقين ناراً مستعرة الأوار على كل بدعة وجدت على وجه الأرض، ليس لها في الإسلام قرار حتى الهدايا كان يحارب قبولها، وقد مرت لك حادثة دهانين أهل الأنبار حين استقبلوه، وهو في طريقه إلى صفين، وترجلوا له واشتدوا بين يديه فقال لهم: ((ما هذا الذي صنعتم؟

قالوا: خلق منا نعظم به أمراءنا، وأعددنا لكم دواباً وطعاماً.

فقال لهم: فوالله ما بهذا ينتفع أمراءكم، وانكم لتشقون به على انفسكم، وتشقون به في آخرتكم، وما أخسر المشقة ورائها العقاب، أربح الدعة معها الامان من النار، أما الطعام فلا تقبله منكم إلا بثمنه، وأما الدواب فنقبلها منكم ونحسبها من خراجكم.

فقالوا: يا أمير المؤمنين إن لنا في جيشك أصحاب ومعارف وموالي، فتمنعنا أن نهدي لهم وتمنعهم أن يقبلوا منا؟

فقال: كل العرب لكم موال، وليس ينبغي لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم، وإن غصبكم أحد فأعلمونا))^(١).

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. نهج البلاغة: ١١/٤، وقعة صفين: ١٤٤، مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ٣٧٢، الفتوح: ٢/ ٥٥٥.

هذه الحادثة وحدها تغنيك عن ألف وثيقة، وألف كتاب، وحوادث وقرون؛ فإنها وحدها تعطيك صورة المدى الذي يذهب إليه سيد الوصيين، وإمام المتقين في الحرج من قبول شيء من أحد، وإذا قبله أحد بإلحاح من مالكة وصاحبه، فهو النصب.

والنصب حرب عوان عليه لا يهاون فيه، ولا يغفر لمن يستحله حتى يضعه تحت طائلة العقاب.

وصفوة القول: إن إشتراكية سيد الوصيين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إنما هي العدالة الإسلامية التي ليس بعدها عدل، وهي: توزيع الصدقات، والخمس، والزكاة، والخراج، على المسلمين توزيعاً عادلاً يرفع مستوى معيشة الفقراء إلى الكفاف، هذا الكفاف الذي روض سلام الله عليه نفسه، إلى تحمل ما هو دونه وأقل منه.

وإنني لأقسم بالله رب العالمين إن مستوى العيش الذي وطن عليه نفسه أمير المؤمنين عليه السلام وهو خليفة المسلمين، وخزائن الأرض بيده، وتحت سلطانه، ما كان ليقبل به أضعف الضعفاء من الناس، ومن هو الفقير الذي يرضى بالقرص اليابس الذي يكون معه مضطراً لكسره بركبته؛ لقوته وجشوبته، ولا يكون له من الادم إلا الملح^(١).

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حِبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾، سورة الإنسان ٧٦: ٨، التي نزلت عندما كان الإمام عليه السلام صائماً هو وعياله ثلاثة أيام، ولا يملك إلا ثلاثة اصواع من الشعير كان قد استقرضها، وكان كل ما احل وقت الأذان جاء سائل يطلب الطعام، فلم يكن من

ما أظن أن فقيراً مهما اشتد به فقره يرضى لنفسه بذلك؛ فلا بد ان يرغب في المزيد، وإن الحياة الاقتصادية بين الناس ينظمها حسب رأيه قاعدته المعروفة: ((فما جاع فقير الا بما متع به غني))^(١).

وكان سلام الله عليه يتخذ من ظلام الليل ستاراً؛ لتوزيع الطعام على الأرمال، والأيتام، والمساكين، وقد مرت بك الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢)، في تصدقه بأربع دراهم درهما ليلاً ودرهما نهاراً ودرهما سراً ودرهماً إعلاناً^(٣).

وأخيراً وليس آخراً ان ما عمل على تحقيقه الإمام عليه السلام هو وضع نظام تكافل إجتماعي إنساني يكفل حفظ اعلى مستوى من الكرامة للجنس البشري مهما تدنى به الفقر، وكذلك لا يهادن مريباً، أو محتكراً، أو مستغلاً؛ فجميعاً يقعون تحت طائلة عقابه، قبل عقاب الله جل جلاله يوم يبعثون.

وفي يقيني أن المجتمعات البشرية التي تتطلع إلى تأمين العدل، والمساواة، ومحو الفقر، وحرية العمل، والكسب الحلال، ليس لها طريقاً وسبيلاً إلا

الإمام إلا إعطاء كل ما يملكه، ويبقى مع عياله يعاني ألم الجوع. أنظر روح البيان: ٢٩ / ٢٦٨، تفسير الرازي: ٣٠ / ٢٤٤، روضة الواعظين: ١٦٠، ينابيع المودة: ١ / ٢٧٩ ح ٤.

(١) نهج البلاغة: ٧٨ / ٤.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٧٤.

(٣) أنظر مجمع البيان: ٢ / ٢٠٤، بحار الأنوار: ٦١ / ١٧٥ ح ٣٢.

بالرجوع إلى سياسة الإسلام الاقتصادية والمالية التي رفع علمها سيد المرسلين ﷺ ثم أخاه سيد الوصيين من بعده، طبقاً لما ورد في القرآن والسنة.

وعلى هذه القواعد الرصينة يمكن أن يقوم النظام الاقتصادي السليم بعيداً عن تجميد الأفكار البشرية الخلاقية، وبعيداً عن الجشع والاحتكار، وبعيداً عن الربا، متمسكاً بالبناء والعمران، والتصنيع والزرع؛ إذا هو نظام لا توصف به الأحداث، وينعم في أفياء وظلاله الفقراء، والأوساط، والأغنياء، ومن ثم تبعاً لذلك تنعم به الدولة، وتقوى على تذليل الصعوبات التي تقف في طريق تطورها ونهوضها.

علي عليه السلام وحل معضلات عمر

برواية عن سعيد بن المسيب انه قال: (كان عمر بن الخطاب يتعوذ من معضلة ليس فيها أبو الحسن)^(١).

وبذلك جاء في نهج البلاغة ان بعض الصحابة قد أشاروا برفع حلي الكعبة؛ ليجهز بها جيش المسلمين، وقد هم عمر بتحصيل ذلك، ولكنه قرر الرجوع الى مستشاره في كل ما يعترضه من الصعبات، ولما حضر علياً عليه السلام سأله الخليفة عن رأيه في ذلك، فقال له:

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٨٢.

((إن القرآن نزل على النبي ﷺ والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسّمها بين الورثة في القرائض، والفيئ فقسّمه على مستحقيه، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها.

وكان حلي الكعبة فيها يومئذ؛ فتركه الله على حاله، ولم يتركه نسياناً، ولم يخف عليه مكانه، فأقره حيث أقره الله ورسوله)).

فقال له عمر: (لولاك لافتضحنا، وترك الحلي بحاله)^(١).

ولننظر أيضاً رأيه في معضلة رفعت إليه وهو خليفة:

يرفع إليه رجلان سرقا من مال الله^(٢): أحدهما عبداً من مال الله، وأما الآخر من عروض الناس^(٣)، فقال ﷺ: أما هذا: ((أشار إلى عبد بيت المال فهو من مال الله؛ فلا حد عليه، وإن مال الله أكل بعضه بعضاً.

وأما الآخر فعليه الحد؛ فقطع يده، ثم قال: لو استوت قدماي من هذه المداحض^(٤) لغيرت أشياء))^(٥).

(١) نهج البلاغة: ٦٥/٤.

(٢) أي من بيت مال المسلمين، من المؤلف.

(٣) أي عبداً لأحد الناس، من المؤلف.

(٤) المداحض، أي المزلق، والمراد هنا مزلق الفتن. أنظر العين: ٣/ ١٠١ مادة دحض.

(٥) ورد الخبر باختلاف يسير في نهج البلاغة: ٦٦/٤، الكافي: ٦/ ٢٦٤ ح ٢٤، تهذيب

الأحكام: ١٠/ ١٢٥ ح ٥٠١.

معجزة كبرى يوم خيبر

وبعد أن فشلت بعثة أبا بكر ثم بعثة عمر بعدها لفتح حصون خيبر، قال رسول الله ﷺ: ((لأبعثن إليها رجلاً يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كرار غير فرار يفتح الله على يديه؛ فامتدت الأعناق إلى ذلك الغد الموعود، لأن علياً عليه الصلاة والسلام كان يشكوا مرضاً في عينيه.

فلما كان الغد، وانتهت فريضة الصبح، دعا سيد المرسلين ﷺ علياً عليه السلام، فقالوا: إنه مريض يا رسول الله.

قال: نعم، ادعوه لي.

فجاء به، وهو أرمد، فبصق في عينيه الكرمتين من ريقه الشريف؛ فشفيتا في الحال، وكأن لم يكن فيهما شيء، وسلمه الراية المحمدية، وقال اذهب على بركة الله فإن الله معك والنصر أمامك، وإن سألوك عن اسمك فقل: أنا علي لأنهم وجدوا في كتبهم أن الذي يفتح حصونهم رجل اسمه إيليا.

وهكذا مشى أمير المؤمنين بجيشه وتحقق عليه راية رسول الله ﷺ، وقتل بطلهم مرحباً.

وسياتيك ذكر تفاصيل المعركة مع المعارك النبوية وغزواته.

ثم قلع باب الحصن، واستعملها جسراً لعسكره يعبروا عليه، وتم لأمر المؤمنين بإذن الله فتح خيبر))^(١).

(١) ورد الخبر باختلاف يسير في مسند أحمد: ١/ ١٨٥، دلائل النبوة: ٣/ ١٠٩٢، نظم درر

وفي آخر هذا الكلام اسئل الله رحمة لقائل هذا الايات:

يا قالع الباب الذي عن هزها عجزت اكف أربعون وأربع
لولا حدوثك قلت إنك جاعل الأرواح في الأشباح والمستنزع
لولا ممالك قلت إنك باسط الأرزاق تقدر في العطاء وتوسع^(١)

أمير المؤمنين عليه السلام يصور معاوية عاقبته

يكتب عليه السلام له في أحد كتبه:

((وكيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلايب ما أنت فيه من دنيا قد
تبهجت بزيتها، وخذعت بلذتها، دعتك فأجبتها، وقادتك فاتبعتها، وأمرتك
فأطعتها.

وإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن؛ فاقعس عن هذا
الأمر، وخذ أهبة الحساب، وشمر لما قد نزل بك، ولا تمكن الغواة من
سمعك، وإلا تفعل أعلمك ما أغفلت من نفسك، فإنك مترف قد أخذ
الشیطان منك مأخذه، وبلغ فيك أمله، وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى
كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة؟

السمطين: ٩٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/١٨٦، مدينة المعاجز: ١/١٧٤.

(١) من قصيدة قالها ابن أبي الحديد المعتزلي في الروضة المختارة: ١٤١.

بغير قدم سابق ولا شرف باسق، ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء وأحذرك أن تكون متمادياً في غرة الأمنية^(١) مختلف العلانية والسريرة، وقد دعوت إلى الحرب فذع الناس جانباً، واخرج إلي وأعف الفريقين من القتال ليعلم أينا المرين على قلبه^(٢)، والمغطى على بصره.

فأنا أبو حسن قاتل جدك وخالك وأخيك^(٣) شدخاً يوم بدر، وذلك السيف معي، وبذلك القلب ألقى عدوي، ما استبدلت ديناً، ولا استحدثت نبياً، وإني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين^(٤)، وزعمت أنك جئت ثائراً بعثمان.

ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالباً، فكأنني قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأثقال، وكأنني بجماعتك تدعوني -جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع- إلى كتاب الله، وهي كافرة جاحدة، أو مبايعة حائدة^(٥).

(١) غرة: أي الغرور. [أنظر الصحاح: ٢ / ٧٦٨ مادة غرر]، من المؤلف.

(٢) من القرآن الكريم: ﴿بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، [سورة المطففين ٨٣: ١٤]. أي غلب على قلبه فغطى بصره، من المؤلف.

(٣) جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن أبي سفيان هؤلاء المعونون الثلاثة لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم، وفيهم قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾، [سورة السجدة ٣٢: ١٨]. من المؤلف.

(٤) أي الدين تركتموه من تلقاء أنفسكم ورجبتكم، ودخلتم فيه كرهاً صاغرون مرغمون خوفاً من شدة بأس رسول الله، وبأس ما تركه سيف علي ﷺ رقابكم، من المؤلف.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٩/١٥.

القمم الشامخة في هياكل الإيمان، والزهد، والفصاحة

كتاب صغير ولكنه آية من الآيات، ومعجزة من المعجزات، تجد فيه القمم الشامخة في هياكل الإيمان، والزهد، والفصاحة، ويقول عبد الله بن عباس في أنه ما انتفع بكلام بعد القرآن، وكلام رسول الله بكلام مثل هذا الكلام وهو: ((أما بعد.

فإن المرء، قد يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه؛ فليكن سرورك بما نلت من آخرتك.

وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثر فيه فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً، وليكن همك فيما بعد الموت فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه.

فما أتاك من الدنيا فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تكثر عليه جزعاً، واجعل همك فيما بعد الموت))^(١).

هذه فلسفة الإمام في الدنيا وزخارفها، والنتيجة ليس فيها ما يستحق الجزع لفواته، والفرح بنواله، فالهموم جميعاً يجب أن تنصب على ما ينفع المرء في آخرته، وهو ما يبقى بعد موته.

(١) نهج البلاغة: ٢١/٣.

ورغم اعلانه عن فلسفته هذه ألف مرة ومرة خطاباً، وكتاباً، وعهداً، وكلاماً فقد قالوا فيه: (والله إنني لأعلم مكان الرجل لو وليتموه أمركم ليحملنكم على المحجة البيضاء، إلا ان فيه دعاية)^(١).

وأزاد عليها الزنيم ابن النابغة، قائلاً: (إن فيه دعاية، وإنه تلعاية)^(٢)، فقد تاه القوم باعراضهم عن قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كُلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كُلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٣)، ولكن سيفهمون دعايته يوم القيامة إن شاء الله؛ فلكل نبأ مستقر وسوف يعلمون^(٤).

-
- (١) هذا ما قاله عمر بن الخطاب عندما اراد ان يحدد من يخلفه بالحكم، وقد ورد الخبر باختلاف يسير. الصراط المستقيم: ٢٣/٣، مدينة المعاجز: ٩٦/٢.
- (٢) ورد الخبر باختلاف يسير. أمالي الطوسي: ١٣١ ح ٢٠٨.
- (٣) سورة النبا ٧٨: ١-٥.
- (٤) إشارة لخطاب الزهراء عليها السلام: ((ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم))، الموجه لأبو بكر وجماعته. الاحتجاج: ١/ ١٣٦.

أمير المؤمنين عليه السلام وكلمة أول الناس إسلاماً

إن الذي يفهمه معظم الناس من هذه الكلمة بشكلها السطحي، وظاهرها اللفظي إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان أول القوم إسلاماً رقماً وعدداً وحساباً، أي إنه أول من آمن بالله ورسوله من الناس.

والجواب: كلاً إنهم في رأيهم مخطئون.

لأن الإمام عليه الصلاة والسلام لم يكن أول من أسلم رقماً وحساباً، ولم يكن أول من أسلم من الأطفال؛ لأن البعض نسبوا الأولوية لأبي بكر من الشيوخ، ولعلي عليه السلام من الصبيان، والحقيقة لا هذا ولا ذاك، وإنما قصة إسلام أمير المؤمنين هي الآتية:

يقول أمير المؤمنين صلوات الرحمن عليه: ((وإني من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، أو الصنو^(١) من الصنو، كنا ظلالاً تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كانت منها البشر أشباحاً عالية، لا أجساماً نامية، وإن أمرنا صعب مستصعب، لا يعرف كنهه إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فإذا انكشف لكم سر أو وضع لكم أمر فاقبلوه، وإلا فاستكتوا تسلموا، وردوا علمان إلى الله فأنكم في أوسع مما بين السماء والأرض))^(٢).

(١) صنو: أي قريب منه. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٤٠٤ مادة صنأ.

(٢) من كلام له عليه السلام في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٤/٩.

والدليل على قوله هذا، إنه لم يسجد لحظة واحدة لغير الله، وهو طفل يشارك النبي في صلاته قبل البعثة في الغار أو في البيت، وخديجة ثالثهما، ثم طهره الله تعالى من الرجس تطهيراً^(١)، ولو شارك العرب في عبادة الأوثان ساعة واحدة لم يكن مطهراً من الرجس تطهيراً، ولا نزيد في بحث بهذه النقطة، وقد ذكرنا ما ورد في القرآن في مقامه ومنزله ولا نزيد؛ لأن ذلك يخرج عن هدف البحث حول أولوية علي عليه السلام؛ ولذلك تجد أن الله تبارك وتعالى أعده إعداداً كاملاً لوصاية سيد أنبياءه، وخاتمه.

فنقله إلى حجر النبي الأقدس، وهو في الصغر؛ فأشرف على نشأته بنفسه، وكان يمضغ اللقمة، ويطعمه إياها، وعلي يتبع النبي ﷺ إتباع الفصيل أثر أمه، ويقيم له في كل يوم علماً من كرائم أخلاقه التي كان يوجهه إليها أكبر ملك من ملائكة رب العالمين سبحانه ليقتدى به.

وعلي عليه السلام باقياً خلفه ومعه لا ينفك عنه حتى سمع ما سمعه عن النبي ﷺ ورأى ما رآه، وهو يتغذى الرسالة من وريب الوحي والتنزيل^(٢).

فرجل نشأ هكذا نشأة، ويقوم على هذه الفطرة، ويترععرع في أحضان الدعوة، ويولد في الكعبة؛ حرام أن يسطرون في بطون الكتب بحثاً عن أولوية إسلامه، فلمسألة خارجة عن نطاق البحث والوقت أو العدد أو العمر.

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) أنظر دلائل الإمامة: ٢٠، روضة الواعظين: ٨٦، عمدة عيون صحاح الاخبار: ٩ ح ٢.

فعلي عليه السلام مسلم قبل الخلقة المادية، وقبل ولادته في بيت الله، فهو والنبى كما يتضح من كلامه الشريف، فهو الصادق المصدق، والطهر المطهر من الرجس تطهيراً، خلقه قبل البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر أشباحاً عالية لا أجساماً نامية.

ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة

إن من آمن بالله وكتبه ورسله، وما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله؛ لا بد أن يؤمن بكل المعجزات التي ورد ذكرها في القرآن كقوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ..﴾^(١)، ما جاء من محاكات النبي نوح عليه السلام الى ابنه بقوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ..﴾^(٢)، وقوله تعالى الى إبراهيم عليه السلام: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا..﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا..﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا..﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٦٩.

(٢) سورة هود ١١: ٤٣.

(٣) سورة البقرة ٢: ٢٦٠.

(٤) سورة مريم ١٩: ٢٩-٣٠.

(٥) سورة مريم ١٩: ١٢.

وَسُلَيْمَانَ عَلِمًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ.. ﴿١﴾.

وما جاء بقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ
فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ..﴾ (٢)، وجاء بقوم لوط قوله تعالى:
﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذُرِّ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ
بِسَحْرِ..﴾ (٣)، وما حل بعباد وثمود: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ
فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ..﴾ (٤)، وقوله تعالى
بأصحاب الفيل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضَلُّلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ
كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ..﴾ (٥).

وكذلك حادثة النبي سليمان عليه السلام مع النمل الذي جاء حديثها بقوله
تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ
وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ..﴾ (٦)، وما أكثر المعجزات.

(١) سورة النمل ٢٧: ١٥-١٦.

(٢) سورة الشعراء ٢٦: ٦٣.

(٣) سورة القمر ٥٤: ٣٣-٣٤.

(٤) سورة الحاقة ٦٩: ٤-٦.

(٥) سورة الفيل ١٠٥: ١-٥.

(٦) سورة النمل ٢٧: ١٨-١٩.

والآن أقول: ان من آمن بكل ذلك فلا يستغرب ولادة أحب خلق الله إلى الله بعد مصطفىاه في جوف بيته الحرام إجلالاً له، وتكريماً لمنزلته التي عينها القرآن الكريم في مواطن عدة منها آية المودة^(١)، وآية المباهلة^(٢)، وآية التطهير^(٣)، وآية الولاية على الناس^(٤)، وغيرها كثير جداً.

وروى ابن شهر آشوب رحمته المتوفي (٥٨٨ هـ) في كتاب المناقب شعر محمد بن المنصور السرخسي الذي يقول فيه:

ولدته منجبة وكان ولادها في جوف كعبة أفضل الأكنان^(٥)
ورب قائل يقول: إن هؤلاء من شيعة علي فيجوز أن ينسبوا له أموراً
تبعث إلى الريبة والشك.

والجواب على هذه الملاحظة بسيط: فعلماء السنة الأفاضل وثقاتهم الأكارم اجمعوا على صحة ذلك وأثبتوه.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٢) هي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، سورة آل عمران ٣: ٦١.

(٣) هي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، سورة المائدة ٥: ٥٥.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب: ٢٤ / ٢.

المسعودي في كتابه، والأميني في كتاب الغدير عن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، وعبد الباقي العمري، وغيرهم كثير من العلماء المشهود لهم بجاههم الكريم، أجمعوا بأن هذه الحادثة متفق عليها من الطرفين، وإنها من خصائصه دون سواه، ولم يشاركه فيها أحد من العالمين^(١).

وجاء في عمدة عيون صحاح الاخبار ان الشيخ محمود الألوسي، بحق الإمام علي عليه السلام ما نصه:

(وفي كون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا، ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه، كما اشتهر وضعه)^(٢).

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله...))^(٣)، فهل بقي استغراب من تكريم رجل يحبه الله ويريد أن يعلي مكانته، ويرفع مقامه، ويشاء بمقدرته أن تكون ولادته في بيته الحرام.

(١) أنظر إثبات الوصية للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام: ١٤٢، الغدير: ٦ / ٢٢.

(٢) أنظر عمدة عيون صحاح الاخبار: ٨.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. المستدرک: ٣ / ١٠٨.

منزلة أمير المؤمنين من النبي ﷺ

فلنسمع وصفها من فمه الشريف، فيقول عليه الصلاة والسلام:

((أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب^(١)، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر^(٢)، وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه، ويمسني جسده ويشمني عرفه^(٣)، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطله^(٤) في فعل.

ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل^(٥) أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بجراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ، وخديجة وأنا ثالثهما.

أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟

(١) كلاكل: أي صدورهم. أنظر العين: ٢٨٠ / ٥ مادة كل

(٢) النواجم قرون: ويراد بها الظاهرة الرفيعة من اشراف القبائل. أنظر الصحاح: ٢٠٣٩ / ٥ مادة نجم.

(٣) عرفه: أي رائحته الطيبة. أنظر الصحاح: ١٤٠٠ / ٤ مادة عرف.

(٤) خطله: أي الخطأ الذي ينشأ عن عدم الرؤية. أنظر العين: ٢١٧ / ٤ مادة خطل.

(٥) الفصيل: ولد الإبل. العين: ١٢٧ / ٧ مادة فصل.

فقال: هذا الشيطان أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي، ولكنك وزير وإنك لعلی خير..))^(١).

إذن ألم يكن أولئك الذين شتموه على منابر المسلمين كانوا يكونون به رسول الله ﷺ، قاتلهم الله، وأحرقكم بناره، وأي عمل يقابلون الله ورسوله يوم القيامة بستم علي ﷺ بدلاً من حبه، وولاءه، وطاعته.

وروى العلامة الحلي رحمه الله في كشف اليقين: أن رسول الله ﷺ كان يقول لفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين وزوجة أبو طالب: ((اجعلي مهده قرب فراشي حتى الي تربيتي، وكان يطهر علياً بيده ويغسله ويجره اللبن، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقضته، ويحمله على صدره، ويقول: هذا أخي وولي وناصري، وصفيي وذخري وكهفي، وظهري ووصيي وزوج كريمي، وأميني على وحيي، وخليفتي وكان يحمله دائماً ويطوف به في جبال مكة وشعابها وأوديتها))^(٢).

الله أكبر أيعد هذا الوليد الكريم بالرقم والحساب أول الناس إسلاماً؟

(١) نهج البلاغة: ١٥٦/٢.

(٢) ورد الخبر باختلاف سير. كشف اليقين: ٢٠.

مؤمن قريش

هو زعيم الأبطح حامي الرسول، وكفيل الدعوة أبو طالب سلام الله عليه، ومع هذا ما أغرب ما يدعيه الذين يشككون في إسلام كفيل الدعوة، وحامي الرسالة، ولعل كلمة يشككون لا تصح في هذا المقام، وإنما يتعمدون إنكار الشمس في رابعة النهار، وسائقهم في ذلك هو حسدهم وحقدهم على صاحب الرسالة ﷺ، وعلى أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام.

فيحاولون ما استطاعوا إلى ذلك من سبيل إلى إنكار دور الرجل الذي قال الوحي فيه بعد وفاته لمحمد: ((اخرج عن مكة فقد مات ناصرك))^(١)، هذا الرجل الذي أغنانا المؤرخون المنصفون عناء البحث في جهاده، وتضحياته؛ لحماية النبي، وكفالة الرسالة، وإنه هو زعيم مكة الذي لا ينازع بشأن كسان أبيه عبد المطلب.

كان الدرع الحصين، والكهف المنيع الذي نشأت بحمائه دعوة الإسلام فلم يكن سبباً لرفع هامات الهاشميين وحسب، وإنما هو الرجل الذي جمع الله جل جلاله فيه النخوة والحمية، والرجولة والشهامة، والشرف الباذخ، والإيمان واليقين، الذي ظلل الرسالة بأجنته الواقية، وأضلاعه الحانية، وكفل صاحبها وحماه ودفع عنه أيادي السوء والأثم والبغي والعدوان؛ فإن أبو طالب رغم كيد الذي حسدوه وتربصوا به كان سلام الله عليه عنواناً للفروسية والوفاء، ورمزاً للتضحية والفداء.

(١) إيمان أبي طالب للشيخ المفيد: ٢٤، إعلام الوري بأعلام الهدى: ١/ ٢٨٢، الدر النظيم: ٣٤٦، وورد الخبر باختلاف يسير في الصراط المستقيم: ١/ ٣٣٦.

فقد استلم الأمانة من أبيه زعيم مكة وقائدها، ورجلها الراحل عبد المطلب وعمر النبي لم يتجاوز السنين الثمانية فظمه إليه وظلله برعايته، وقدمه على أولاده وبنيه، وشجعه على المضي في دعوته بشجاعة أصيلة ونخوة أصبحت مثلاً نعم الخافقين، وأمر أولاده جميعاً بحمايته، ودفع أي كيدٍ أو أذى عنه، وكلما اشتد ساعد النبي المكرم كلما ازداد عناء أبي طالب وأولاده العشرة في حماية الرسول الكريم؛ لذلك كانت رعايته أيام جده عبد المطلب لا تتجاوز رعاية الطفولة الرحيمة الصادقة، ولكنها في زمن ابنه أبي طالب أخذت مسألة حمايته ونصرته شكلاً يتسم بطابع الحزم والجد، وبذل المهج والأرواح، إذا دعت الحاجة إلى ذلك، ووصل إلى القمة حين ابتداء ﷺ يكشف عن دعوته، ويعلن عن رسالته؛ فأصبح الدفاع عنه بنصال السيوف، وقوة البأس؛ لأن الناس وعلى رأسهم جابرة قريش الذين وجدوا في دعوته البارود الذي هدد كيانهم بالنسف، وجاهليتهم بالمحو.

وان الرسالة التوحيد التي بدأ بإعلانها سيد المرسلين لا بد وإنها ستعصف بذل المجتمع الموبوء بالإباحية، واستغلال القوي للضعيف، وضرب الناس بعضهم رقاب بعض؛ فانطلقت ثارات وغارات لأنفه الأسباب، وكانوا مقتنعين بانها ولا بد إن تهدم لهم أصنامهم التي كانوا عليها يعكفون، وإن تقاليدهم التي نشأوا عليها آجلاً أو عاجلاً سيواجهون محوها من صفحة الوجود.

هذه الأحوال وهذه الأخطار التي ابتدأ الزعماء يسلمون عواقبها جعلتهم يتربصون بالنبي الكريم وأسرته التي تمتلك الزعامة من قريش، وهنا تتجلى

لك عظمة الدور الذي نهض به ذلك الزعيم الجليل، والقائد الموهوب، والشجاع المرعب، والمؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر، قائد مكة أبي طالب سلام الله عليه^(١).

أما السيدة الجليلة الكبرى حرمه فاطمة بنت أسد فقد اجتمع أمرها، وحزمت إرادتها على أن تجعل من محمد بن عبد الله ﷺ ابنها المختار؛ فهأت له من أسباب الراحة والعناية، والتنشئة الصحيحة، ما لم تهينه لبقية أولادها حتى لقد وجد فيها رسول الله ﷺ الأم الرؤوف، والمربية الحنون التي تحذب على وحيدها ليتيسر له كل أسباب الراحة والطمأنينة والرخاء، وسهرت على تأمين ذلك ليلها ونهارها، عمرها بكل أيام حياتها حتى إنتقلت إلى جوار ربها الكريم، وبانتقالها كمل يتم أكرم الخلق فشيوعا وبكاها، ومشى وراء جثمانها الطاهر، وأنزلها في لحدها، وأدرجها برداءه الشريف؛ لتقابل بها ربها يوم القيامة، وكبر عليها سبعين تكبيرة، وعمل معها كما عمل مع عمه أسد الله الحمزة سلام الله عليهما^(٢).

فكان ذلك اعترافاً منه بحنيتها وجميل رعايتها، ورحابة صدرها؛ لتقديم كلما ينسجم مع مقام النبوة، وما يفرضه الواجب الانساني الأصيل، فقد

(١) أنظر السيرة النبوية لابن هشام: ١١٦ / ١، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٢ / ٢٨٣، الدر النظيم: ٢٠٩، إمتاع الأسماع: ٣٤ / ١، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب: ٨٢، أعيان الشيعة: ١ / ٢١٩، أبو طالب حامي الرسول ﷺ وناصره: ٧٨.

(٢) أنظر كنز العمال: ١٣ / ٦٣٥ ح ٣٧٦٠٦، مقاتل الطالبين: ٥، المعجم الاوسط: ٧ / ٨٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤ / ١٨٩١، سير أعلام النبلاء: ٢ / ١١٨، إمتاع الأسماع: ٢٧٦ / ٦.

كانت رحمها الله وزوجها أبو طالب الذي حقق للرسول زواجه من خديجة الكبرى التي كانت سلام الله عليها معينته ومآزرته حين خذله الناس، والحاضنة له حين كادوا له، وبذلت أمامه حين حرموه^(١).

رسول الله ﷺ وموت أبو طالب

جاء في شرح النهج عن رسول الله ﷺ انه قال: ((أما والله لأستغفرن لك ولأشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان))^(٢)، ولما مات أبو طالب سلام الله عليه جاء أمير المؤمنين إلى رسول الله ﷺ يعزيه بموته فتوجع عظيماً، وحزن شديداً، ثم قال له: ((امض فتول غسله، فإذا رفعته على سريره فأعلمني، ففعل فاعترضه رسول الله ﷺ وهو محمول على رؤوس الرجال، فقال: وصلتك رحم يا عم جزيت خيراً، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً، ثم تبعه الى حفرتة، فوقف عليه، فقال وياله من قول كريم صلوات الله عليك يا رسول الله: أما والله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب منها أهل الثقلين))^(٣).

(١) أنظر مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ٣٥٢ ح ٤٥٢، بشارة المصطفى: ٢٩٣ ح ١٩٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٦/١٤.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٦/١٤، وورد الخبر باختلاف يسير في إيمان أبي طالب للشيخ المفيد: ٢٥، أبو طالب حامي الرسول ﷺ وناصره: ٧٩.

الرعاية الطلابية للرسالة

أما طبيعة الحماية الطلابية التي قدمها الرجل العظيم أبو طالب سلام الله عليه لابن أخيه فقد تجاوزت حدود الحصر والوصف، إذ لم يكن يتجرأ عليها أحد غيره؛ لأنه فضلاً عن كونه شجاعاً لا يشق له غبار، فإنه يحتل مقام الزعامة في قريش، وفي قبيلته مقام القيادة بين قبائل الجزيرة.

هذا المجد والمقام الرفيع ورثوه كابراً عن كابر، فهو وريث أمجاد هاشم وعبد المطلب الذي دفع ابرهة، وجحافلته عن البلد الحرام^(١)، ثم لا تنس الحزمة المنيعه التي كان يتوكى عليها ويستعين بها على الأحداث والملامات وهي حزمة الأبطال من بنوه الذين يجالدون بسيوفهم دونه^(٢)، ودون من يحميه، وشجاعة هؤلاء الأبطال وإن لم تكن في مستوى شجاعة علي عليه السلام فهي من أصولها وجذورها ومعدنها، كما وصفها يوماً أبو الحسنين عليهما السلام في أحد رسائله لابن أكلة الأكباد إذ يقول فيها: ((وأنا مرقل^(٣) نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، شديد زحامهم، ساطع قتامهم متسريلين سرايل الموت، أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم، قد صحبتهم ذرية بدرية، وسيوف هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها في أخيك، وخالك، وجدك، واهلك، وما هي من الظالمين ببعيد))^(٤).

(١) أنظر نيل الأوطار: ٧ / ١٩٢، الهداية الكبرى: ١٧٥.

(٢) أنظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ١ / ٥٠٨.

(٣) مرقل: أي مسرع. أنظر العين: ٥ / ١٤٠ مادة رقل.

(٤) نهج البلاغة: ٣ / ٣٥.

هذه الزعامة، وهذه الفروسية، وهذه الأرومات، وهذه الوصية المهيبة كانت جميعاً، الحصون المنيعه التي تحيط الرسالة وصاحبها المقدى لذلك، فإنه صلوات الرحمن عليه كان يشعر بالطمأنينة لهذه الحماية ما بقي أبى طالب على قيد الحياة، وحسبك أن الوحي الذين نزل على سيد المرسلين بعد وفاة هذا الحامي العظيم جاء يأمره بالهجرة من مكة، ويقول له: ((اخرج منها فقد مات ناصرك))^(١).

أحداث من سجل الطالبى الكرىم:

روي عن محمد بن عمر الجرجانى، قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: ((ان أبأ طالب رأى النبى ﷺ يصلى ومعه على وكان لا يزال طفلاً؛ فشجعهما وبارك لهما عملهما، وأمر ابنه جعفر أن يكون ثالثهما وأن يصلى على يسار النبى مثلما كان علياً عليه السلام يصلى عن يمينه، ولما صاروا ثلاثة تقدمهم رسول الله ليأتهم؛ فكانت أول صلاة جماعة فى الإسلام، وفى هذا المقام الجليل والموقف الكرىم أشد أبو طالب يقول:

إن علياً وجعفرأ ثقتى عند ملم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبى ولا يخذله من بنى ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخى لأمى من بينهم وأبى))^(٢).

(١) نهج البلاغة: ٢٩ / ١.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير فى أمالى الصدوق: ٥٩٨ح٨٢٥، روضة الواعظين: ٨٦، الفصول المختارة: ١٧١، مناقب ابن شهر آشوب: ٣٠١ / ١، حلية الأبرار: ١ / ٦٩٣.

وهنا نقطة نود الإشارة إليها، وهي: إن أم أبي طالب وعبد الله والد النبي، هي: فاطمة ابنة عمرو بن عائذ بن مخزوم رحمها الله، فتكون النتيجة ان جدة النبي والوصي واحدة، وجدهما واحد، هو: عبد المطلب؛ ولذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((لقد وثبوا على حقي وسلبوني سلطان ابن امي))^(١).

وأشدد أيضاً أبو طالب مئات الأبيات، ومنها:

أنت النبي محمدُ	قرم ^(٢) أغر مسودُ
لمسودين أكرام	طابوا وطاب المولدُ
نعم الأرومة أصلها	عمرُو الخِضْم ^(٣) الأوحدُ
هشم الربيكة ^(٤) في الجفا	نِ وعيشُ مكة أنكدُ
فجرت بذلك سنة	فيها الخيضة تُثردُ
ولنا السقاية للحجيج	بها يُماتُ العنجد ^(٥)
والمأزمان ^(٦) وما حوتُ	عرفاتها والمسجدُ

(١) ورد الخبر في خطابه عليه السلام لاخته عقيل. نهج البلاغة: ٦١ / ٣.

(٢) قرم: أي السيد العظيم. أنظر الصحاح: ٢٠٠٩ / ٥ مادة قرم.

(٣) الخضم: نعت ينعت به الشريف المعطاء. أنظر العين: ١٩٧ / ٤ مادة خضم.

(٤) الربيكة: طعام يعد من تمر وسمن. أنظر الصحاح: ١٥٨٦ / ٤ مادة ريك.

(٥) العنجد: أي الزبيب. أنظر تاج العروس: ٩٤ / ٥ مادة عجد.

(٦) المأزمان: وهو موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة، وهو شعب بين جبلين يفضي آخره إلى بطن عرفة. معجم البلدان: ٤٠ / ٥.

أنى تُضامُ ولم أمت
 وبطاحُ مكة لا يرى
 وبنو أيبك كأنهم
 ولقد عهدتُك صادقاً
 ما زلتَ تنطقُ بالصواب
 وأنا الشجاعُ العريدُ^(١)
 فيها نجيع أسودُ
 أسدُ العرينِ توقدُ
 في القولِ لا تتزيّدُ
 وأنتَ طفلُ أمردُ^(٢)

لذلك سمي بالصادق الأمين

ومن شعره المشهور أيضاً قوله يخاطب محمداً، ويسكن جأشه، ويأمره
 بإظهار الدعوة:

لا يَمْنَعَنَّكَ مِنْ حَقِّ تَقْوَمِ بِهِ
 أَيْدِ تَصُولِ وَلَا سَلَقِ بِأَصْوَاتِ
 فَإِنْ كَفَكَ كَفِي أَنْ مُنِيتَ بِهِمْ
 وَدُونَ نَفْسِكَ نَفْسِي فِي الْمَلَمَاتِ^(٣)

وما عشت أراك الدهر عجباً، كل هذا يعمله، وكل هذا يقوله الزعيم أبا
 طالب، وباتوا يقذفوا بإسلامه! ولست أدري والله ما هي دلائل الإسلام إن
 لم تكن هي أقوال وأعمال أبي طالب سلام الله عليه!؟

هذا وقد أسهر حرص أبي طالب سلام الله عليه على نشر الدعوة
 الإسلامية، وخوفه على حياة صاحبها محمد ﷺ جفونه، فما كان لينام قرير

(١) العريد: أي الحية وهنا كناية عن الشجاعة. أنظر لسان العرب: ٣ / ٢٨٩ مادة عريد

(٢) ديوان أبي طالب عم النبي: ٣٥.

(٣) ديوان أبي طالب عم النبي: ٣١.

العين مطمئن البال؛ ليقية بروحه وينام ابنه على فراشه المعروف والمخصص له، وليتسنى له إخفاء محل نومه، وذلك لحمايته وإبعاد شبح الخطر عنه^(١).

فأي فداء، وأي وفاء هذا الذي تراه من الزعيم الهاشمي للنبي، ولكن المتخرسون لا يقرون بإسلامه.

الإبن الكريم والأب العظيم

قال أمير المؤمنين يوماً لأبيه حين تلقى الأمر منه بلزوم فراش النبي ﷺ:
(يا أبت إني مقتول، فقال له:

اصبرن يا بني فالصبر أحجى كل حي مصيره لشعوب
قد بذلتك والبلاء شديد لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأغر ذي الحسب الثا قب والباع والفاء الرحيب

واليكم جواب الحامي علي عليه السلام لأبيه:

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد فوالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت أن تر نصرتي لتعلم أنني لم أزل لك طائعا
وسعي لوجه الله في نصر أحمد نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعاً^(٢)

(١) أنظر إيمان أبي طالب للشيخ المفيد: ٢٤، روضة الواعظين: ٥٣، الفضائل لابن شاذان:

٤٨، حلية الأبرار: ١/٧٢ ح ١.

(٢) ديوان إمام علي عليه السلام: ١١٣، الفصول المختارة: ٥٨، مناقب ابن شهر آشوب: ١/٥٨.

تمر في ذاكرتي حين أقرأ هذه الأبيات الكريمة من الوالد العظيم والابن الكريم صورة تلك الليلة التي قضها أمير المؤمنين على فراش النبي، وصيل سيف المارقين المشركين تملأ أذنيه، ويريقها تراه عينينه طوال ليلة كاملة.

أجل خمسين سيفاً أو يزيد، يحملها صناديد الكفر وجبابرة الشرك، وهم يحطمون دار النبي، ويراقبون سريره وهي مستعدة لتنقض عليه انقضاض الرجل الواحد، وتهوي عليه لتقطعه أوصلاً، ثم يضيع دمه بين قبائل العرب أجمعين.

ولكن البطل الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام لم تغمض له عيناً تحسباً للمعركة الرهيبة التي وضعها في حسابه، وساعات الليل الطوال سارت على هذا النحو سراعاً حتى كادت بوادر الفجر تلوح في رحاب الأفق؛ فيدخلون الدار وإذا بهم أمام أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام، وسيفه بيده؛ فيسألوه عن النبي فينفي لهم وجوده وخبرهم بأنه خارج المنزل، وحين وثقوا من صحة قول الوصي خرجوا يجرون أذيال الفشل، والحزي، والعار؛ فيبعثون بالرصد والعيون نحو شعاب مكة حتى وصلوا الغار الذي اختبأ فيه أكرم المرسلين فوجدوا حماماً عشعش على فوهته، والعنكبوت قد ملأ نسيجه، فيوقنون بخلوا المكان منه لتعذر دخول الكهف على هذه الحال ورجعوا مثلما جاءوا بخفي حنين^(١)، وواصل النبي مسيرته حتى هبط على يثرب حيث أعد الله له فيها أنصاراً وأعواناً^(٢).

(١) هذا مثل وقصته يوجد رجل اسمه حنين دعاه قوم من أهل الكوفة إلى الصحراء ليغنيهم

إلا أنت بأبي وأمي أيها المهاجر الحبيب، وإلا أنت أباي وأمي أيها الفادي الوفي الكريم سلام الله عليكما ما بقي ليل ونهار، وسلام الله عليكما يوم نراكما على الأعراف إن شاء الله، وسلام عليكما يوم نتطلع إلى شفاعتكما، والحمد لله رب العالمين.

وبذلك روى أهل السير أن رسول الله ﷺ خرج إلى الكعبة يوماً ليصلي هناك، فلما دخل في الصلاة، قال أبو جهل لعنه الله: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟

فقام المشرك الشقي اللعين ابن الزبيري، فأخذ فرثاً ودماً ورمى بهما على وجه رسول الله ﷺ (٢)، فانفتل النبي من صلاته، وأتى عمه زعيم مكة وقائدها أبو طالب، وقال له يا عم: ((ألا ترى ما فعل بي؟

فتار الليث، وقال: من فعل بك هذا يا بني؟

فقال النبي: عبد الله بن الزبيري.

فمضى معهم؛ فلما سكر سلبوه ثيابه، وتركوه عريانا في خفية؛ فلما رجع إلى أهله وابتصروه بتلك الحالة قالوا جاء حنين بخيفه، فصار مثلاً لكل خائب وخاسر ويائس وقانط ومكدر. أنظر مجمع الأمثال: ١/ ٢٦٧.

(١) أنظر مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ١/ ٣٥ ح ٧، الهداية الكبرى: ٨٥، المعجم الكبير: ٢٠/ ٤٤٣، الخرائج والجرائح: ١/ ١٤٤، الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٣٥، مجمع الزوائد: ٣/ ٢٣١.

(٢) ألا شلت يدك يا لعين، ويا زنيم وعتل أثيم، من المؤلف.

فقام أسد الله وابن أسده، ووضع سيفه على عاتقه، ومعه بنوه يحملون سلاحهم مخفياً^(١)، وجائهم في هذا الموكب المسلح المهيب يزلزل الأرض تحت أقدام أولئك الأوغاد المشركون، ولما رأوه والغضب يعرف في وجهه، والعصبة الصالحة تلتف حوله قاموا جميعاً ونهضوا خوفاً ورهبة مما وراء من هذا المجيء المرعب المهيب، ورهبة النظر إلى أبي طالب تنفذ إلى القلوب فتشمها.

ثم التفت إلى النبي ﷺ، وقال له: من فعل هذا بك من هؤلاء الآثمون؟

فأشار إلى اللعين عبد الله بن الزبيري؛ فوجم^(٢) هذا المسوخ، ووجموا جميعاً مهابة ورعباً وخوفاً من بطش هذه العصبة أولي القوة، ثم أخذ أبو طالب بيده فرثاً ودماً فلطخ به وجوههم، ولحاياهم وثيابهم، وأخشن لهم القول، وما كان ليجرأ أحداً منهم أن يتفوه بكلمة واحدة^(٣).

ما قالته أكداس الوثائق والمساند فكثير خذوا منها ما جاء في كتاب سيرة ابن كثير، وكتاب ابن إسحاق، ثم خذوا ما جاء في موسوعة الغدير لشيخنا الأجل الأميني رحمه الله وقدم ثراه وغيرها، تجدون ما يروي الظمئان شراباً، ولتأخذ رواية واحدة مما جاء في ذلك الفيض.

(١) ما أروعك وجلالك أيها الموقف الجريء الكريم، من المؤلف.

(٢) وجم: أي لم يبين كلامه. أنظر الصحاح: ١٨٩١ / ٥ مادة جمم.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير في مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٥٤، الدر النظيم: ٢١٢، حلية

الأبرار: ١ / ١٢٠ ح ١٤، أبو طالب حامي الرسول ﷺ وناصره: ٢٠.

روي إن لأبي طالب في مدح النبي ثلاثة آلاف بيت مع ذلك يزعمون أنه لم يمت مسلماً تقتطف في مقامنا هذا إنموذج منها أبياتا للنجاشي يحضهم على حسن جوارهم والدفع عنهم، يعني عن المهاجرين إلى الحبشة من المسلمين:

اتعلم ملك الحبش أن محمداً
أتانا بهدي مثل ما أتيا به
نبي كموسى والمسيح ابن مريم
فكل بأمر الله يهدي ويعصم^(١)
وله أيضاً:

ألا أبلغا عنا على ذات بيننا
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً
لؤيا وخصا من لؤي بنى كعب
نيا كموسى خط في أول الكتب^(٢)
أناشد الله كل مؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر، وكل من شفي قلبه من الدرن والحدق أليس هذا هو الإسلام، أليس هذا يعني أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله؟

وله أيضاً:

ترجون أن نسخي بقتل محمد
ترجون منا خطة دون نيلها
ولم تحتضب سمر العوالي من الدم
ضراب وطعن بالوشيج المقوم
كذبتهم وبيت الله حتى تعرفوا
جماجم تلقى بالخطيم وزمزم^(٣)

(١) ديوان إمام علي عليه السلام: ٩٠، وورد باختلاف يسير في الغدير: ٣٣١ / ٧.

(٢) ديوان إمام علي عليه السلام: ٢٧، السيرة النبوية لابن كثير: ٤٩ / ٢.

(٣) ديوان إمام علي عليه السلام: ٨٦، وورد باختلاف يسير في سيرة ابن إسحاق: ١٤١.

تعليق:

وإنني أقول للمتخرصين بإيمان أبي طالب عليه السلام: إنه لم يمّت مسلماً وحسب، وإنما كان على رأس الذين ضربوا بسيوفهم في سبيل الله وإعلاء كلمته، وإن جهاده ودفاعه عن خاتم النبيين في فجر الدعوة التي احتضنها واحتضن صاحبها كان طرازاً موازياً لجهاد ابنه العظيم بسيفه؛ لتثبيت رسالة التوحيد، ولكن طبيعة الجهاد قد اختلف باختلاف الظروف.

وفي خاتمة المطاف يمكن القطع والجزم إن ما قام به الإمام علي بن أبي طالب عليه صلوات الرحمن منذ فجر الدعوة منذ إنتقال الرسول إلى حضيرة القدس، وحتى استشهاده بمحاربه بالكوفة كان مكماً لجهاد أبي طالب، واستمراراً له عليه السلام.

فجهادهما في سبيل الله مع خاتم المرسلين كان سلسلة واحدة لا فجوة فيها، ابتدأت مع طفولة محمد بن عبد الله وانتهت مع إنتقاله إلى حضيرة القدس عليه السلام، ومنذ تلك اللحظة حمل العبيء المحمدي من آل هاشم ذلك البطل الوحيد الفريد الغريب أبا الحسين عليه الصلاة والسلام طوال السنين العجاف التي اجتازها منذ دفنه للنبي عليه السلام وحتى واستشهاده هو من بعده في محرابه.

ولعمري فلقد كانت فترة جهاده بعد النبي عليه السلام من مجة العيش والمحنة والشدة، وهذا ما أنساه جهاده مع النبي وبعين الله ما عملوا جميعاً، وبعين الله من كان قد أعانهم ووالاهم، وبعين الله من خاصمهم وناصرهم، والله

ولي حسابهم أجمعين، وسيرى الناس يوم ينهضون قياماً لرب العالمين سبحانه من الذي أساء منهم لنفسه، ومن أحسن لها عملاً.

ورحم الله ابن أبي الحديد حين قال في شرحه لنهج البلاغة عن العباس بن عبد المطلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: (أن أبا طالب ما مات حتى قال لا إله إلا الله محمد رسول الله)^(١).

أشعار ولائية لأبي طالب عليه السلام

قد أكرم الله النبي محمداً
وشق له من اسمه ليجله
فأكرم خلق الله في الناس أحمدُ
فدو العرشِ محمود وهذا محمدُ^(٢)

وله أيضاً:

كذبتهم وبيت الله نبزى محمداً
وننصره حتى نصرع حوله
ولما نطاعن دونه وناضل
ونذهل عن أبنائنا والحلائل^(٣)

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧١/١٤.

(٢) ديوان إمام علي عليه السلام: ٣٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٨/١٤.

(٣) ديوان إمام علي عليه السلام: ٦٦، تاريخ الإسلام: ١/ ١٦٣.

وقال ايضاً

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
 ثمال اليتامى عصمة للأرامل
 يلوذ به الهلاك من آل هاشم
 فهم عنده في رحمة وفواضل^(١)

وقال:

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب
 لدينا ولا نعبأ بقول الأباطل
 أشم^(٢) من الشم البهليل ينتمي
 إلى حسب في حومة المجد فاضل
 لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد
 وأحبيته حب الحبيب المواصل
 فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها
 وزينالمن والاه رب المشاكل
 فأصبح فينا أحمد في أرومة^(٣)
 تقصر عنه سورة المتطاول
 حدثت بنفسى دونه وحميته
 ودافعت عند الذرا^(٤) والكلاكل^(٥)
 فأيده رب العباد بنصره
 وأظهر ديناً حقه غير باطل^(٦)

وبهذا تخرس كل ألسنة لا تقول بإيمانك يا حامي الرسالة، ولعمرى فإن
 ما بذلته في حمايتها ورعاية صاحبها ليعادل ما يبذله ألف مجاهد، وألف
 صديق، وألف شهيد جاهدوا جميعاً بسيوفهم في سبيل الله وتمكن قواعد

(١) ديوان إمام علي عليه السلام: ٦٧، تاريخ الإسلام: ١ / ١٦٣.

(٢) أشم: أي ذو منزلة رفيعة وعالية. أنظر الصحاح: ١٦٩١ / ٥ مادة شمم.

(٣) في أرومة: أي في اضلاعنا. أنظر الصحاح: ١٨٥٩ / ٥ مادة أرم.

(٤) الذرا: أي الذرية. أنظر العين: ٨ / ١٩٥ مادة ذرا.

(٥) الكلاكل: أي السيف. أنظر العين: ٥ / ٢٧٩ مادة كل.

(٦) الغدير: ٧ / ٣٤٠، وورد باختلاف يسير في ديوان إمام علي عليه السلام: ٧٣.

رسالته؛ فذرية بعضها من بعض في كتاب الله طابت وطهرت فمقامكم في الدنيا كريم، وشأنهم في الآخرة عظيم^(١).

وله أيضاً:

أوصي بنصر نبي الخير أربعة
وحمزة الأسد الحامي حقيقته
كونوا فدى لكم أمي وما ولدت
ابني علياً وشيخ القوم عباسا
وجعفرأ أن تذودا دونه الناسا
في نصر أحمد دون الناس أتراسا^(٢)

وقال في موضع آخر:

إن الأمين محمداً في قومه
لما تعلق بالزمام ضمته
فارفض من عيني دمع ذارف
عندي يفوق منازل الأولاد
والعيس^(٣) قد قلصن بالأزواد
مثل الجمان^(٤) مفرق بيداد
واعيتُ فيه قرابة موصولة
وحفظت فيه وصيت الأجداد^(٥)

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، سورة آل عمران ٣:

٣٤.

(٢) الغدير: ٧ / ٣٤٢، وورد باختلاف يسير في ديوان إمام علي عليه السلام: ٥٣.

(٣) العيس: أي الإبل البيض يخالط بياضها شئ من الشقرة. الصحاح: ٣ / ٩٥٤ مادة عيس.

(٤) الجمان: حب يعمل من الفضة كالدرر. أنظر الصحاح: ٥ / ٢٠٩٢ مادة جمن.

(٥) ديوان إمام علي عليه السلام: ٣٨، وورد باختلاف يسير في مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٣٧.

وارجز قائلاً:

يا شاهد الله عليّ فاشهد

إني على دين النبي أحمد

من شك في الله فإنني مهتد^(١)

فيا زعيم قريش إنا نشهد إنك لم تمت مسلماً وحسب بل في طليعة محبي
النبي وزعماءه.

وبعد هذا الرجز الأخير لم يبق من الناس إلا الذين ران على قلوبهم
ينكرون الشمس في ضحاها، والأرض ومن دحاها، ولن تجد لأحقادهم
تبديلاً، ونوازعهم تحويلاً، وبهم قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَتَّهَدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/٢٧٨، وورد باختلاف يسير في ديوان إمام علي

عليه السلام: ٤١.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٥٦.

آية وحديث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

أما الحديث النبوي الشريف هو: ((ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله))^(٢).

هذه الآية الكريمة وهذا الحديث الشريف، إنما قبلناه بحق الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أجمع المفسرون على ذلك ومن اراد ان يتأكد ليراجع ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في مجمع البيان للطبرسي، وغيره^(٣).

وهل جاهد أهل الردة، وحارب الناكثون يوم الجمل، والقاسطون يوم صفين، والمارقون يوم النهروان غير علي بن أبي طالب؟!.

(١) سورة المائدة ٥: ٥٤.

(٢) بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٣٣ ح ١.

(٣) أنظر مجمع البيان: ٣ / ٣٥٨، تفسير القمي: ١ / ١٧٠، التبيان في تفسير القرآن: ٣ / ٥٥٥،

تفسير الأصفى: ١ / ٢٨٠.

عبد المطلب مكانته عند الله تعالى

ذكر محمد بن اسحاق الملقبي في كتابه وغيره، حادثة وقعت بين عبد المطلب رضوان الله عليه وحساد قريش، فكان هذه الحادثة هي نقطة الفصل لاثبات ما له من مكانة عند الله واليك حديثها:

أنبط^(١) عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش، فقالت له: يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك.

قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر أمر خصصت به دونكم، وأعطيته من بينكم.

قالوا له: فإننا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها.

قال: فاجعلوا بيني وبينكم حكماً أحاكمكم إليه.

قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم.

قال: نعم.

وكانت بأشراف الشام؛ فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف، وخرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم، والأرض إذ ذاك مفاوز^(٢) حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز و الشام نفذ ما كان مع عبد المطلب وبني

(١) انبط: أي استخرج، أنظر العين: ٧ / ٤٣٩ مادة نبط.

(٢) مفاوز: أي صحراء ورمال. أنظر لسان العرب: ٥ / ٣٩٣ مادة فوز.

أبيه من الماء؛ فعضشوا عطشا شديداً فاستسقوا قومهم فأبوا أن يسقوهم، وقالوا نحن بمفازة، ونخشى على أنفسنا مثل الذي أصابكم.

فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه، وأصحابه الهلاك، قال لأصحابه: ما ترون قالوا ما رأينا إلا تبع لرأيك، فمرنا بما أحببت. قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه من القوة؛ فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرة حتى يكون رجل واحد، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب.

قالوا: نعم ما أشرت، فقام كل رجل منهم فحفر حفرة لنفسه، وقعدوا ينتظرون الموت، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا كذا للموت لا نضرب في الأرض فنطلب الماء لعجز، قوموا فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض الأرض ارتحلوا؛ فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم صانعون، فتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب، وكبر أصحابه.

ثم نزل فشرب، وشرب أصحابه، واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش، فقال لهم: هلموا إلى الماء^(١)، فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا، فجاءوا فاشربوا واستقوا، ثم قالوا له: قد والله قضى لك علينا، والله

(١) سبحان الذي جعلهم ذرية بعضها من بعض في كتاب الله طابت وطهرت، فأعاد هذه المعجزة لابنه علي بن أبي طالب عليه السلام من بعده، وهو في طريقه إلى صفين قرب محل يسمى البليخ حيث عطش جيشه؛ فتقدم ركبه عليه السلام وكان قد وجد صخرة فنحأها، وإذا الماء يتفجر من تحتها، [أنظر الفتوح: ٢/ ٥٥٥]، من المؤلف.

لا نخاصمك في زمزم أبداً، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم؛ فارجع إلى سقايتك راشداً، فرجع ورجعوا معه لم يصلوا إلى الكاهنة، وخلوا بينه وبين زمزم^(١).

قصة النسابة أبوبكر

روى الميداني في كتابه الأمثال، عن المفضل الضبي، أن رسول الله ﷺ لما خرج عن مكة يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج إلى ربيعة ومعه علي بن أبي طالب وأبو بكر، فدفعوا إلى مجلس من مجالس العرب؛ فتقدم أبو بكر - وكان نسابة - فسلم فردوا عليه السلام.

فقال: ممن القوم؟

قالوا: من ربيعة.

قال: أمن هامتها أم من لهازمها^(٢)؟

قالوا: من هامتها العظمى.

فقال: من أي هامتها العظمى أنتم؟

قالوا: من ذهل الأكبر.

(١) أنظر سيرة ابن إسحاق: ٣، الكامل في التاريخ: ٢ / ١٣، السيرة النبوية لابن هشام: ١ / ٩٣، السيرة النبوية لابن كثير: ١ / ١٦٨، السيرة الحلبية: ١ / ٥٤.

(٢) أمن هامتها أو لهازمها: أي من أشرفها أنت أو من أوساطها. أنظر الصحاح: ٥ / ٢٠٦٣ مادة هيم، معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٢١٦ مادة لهز.

قال: أفمنكم عوف الذي يقال له لا حر بوادي عوف؟

قالوا: لا.

قال: أفمنكم بسطام ذو اللواء ومنتهى الأحياء؟

قالوا: لا.

قال: أفمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار؟

قالوا: لا.

قال: أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبا أنفسها؟

قالوا: لا.

قال: أفمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟

قالوا: لا.

قال: أفأنتم أحوال الملوك من كندة؟

قالوا: لا.

قال: فلستم إذن ذهلاً الأكبر أنتم ذهل الأصغر.

فقام إليه غلام قد بقل وجهه^(١) اسمه دغفل، فقال:

إن على سائلنا أن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله

(١) بقل وجهه: أي خرج شعره. أنظر الصحاح: ٤/ ١٦٣٦ مادة بقل.

يا هذا، إنك قد سألتنا فأجبتناك، ولم نكتمك شيئاً فممن الرجل؟

قال: من قريش.

قال: بخ بخ! أهل الشرف والرئاسة، فمن أي قريش أنت؟

قال: من تميم بن مرة.

قال: أمكنت والله الرامي من الثغرة، أمنكم قصي بن كلاب الذي جمع

القبائل من فھر فكان يدعى مُجمعاً؟

قال: لا.

قال: أفمنكم هاشم الذي هشم لقومه الثريد؟

قال: لا.

قال: أفمنكم شيبه الحمد، مطعم طير السماء^(١)؟

قال: لا.

قال: أفمن المفيضين بالناس أنت؟

قال: لا.

قال: أفمن أهل الندوة أنت؟

قال: لا.

(١) يريد وصف وجهه الرجل بالقمر الذي يظيء الليل، وهو الزعيم عبد المطلب، أنظر كنز

قال: أفمن أهل الرفاة^(١) أنت؟

قال: لا.

قال أفمن أهل الحجابة أنت؟

قال: لا.

قال: أفمن أهل السقاية؟

قال: لا.

قال: فاجتذب أبو بكر زمام ناقته، ورجع إلى رسول الله ﷺ هاربا من الغلام.

فقال دغفل: صادف درء السيل^(٢) درء يصدعه.

أما والله لو ثبت لأخبرت أنك من زمعات^(٣) قريش فتبسم رسول الله ﷺ، وقال علي بن أبي بكر لقد وقعت يا أبا بكر من الأعرابي على باقعة، قال: أجل، إن لكل طامة، طامة والبلاء موكل بالمنطق، فذهبت مثلاً^(١).

(١) كانت قريش تتراقد في الجاهلية، فيخرج كل إنسان مالا بقدر طاقته، فيجمعون من ذلك مالا عظيما أيام الموسم، فيشترون به الطعام للحجاج فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي أيام الموسم، وكانت الرفاة والسقاية لبني هاشم، وكان أول من قام بالرفاة هاشم بن عبد مناف. أنظر العين: ٢٥ / ٨ مادة رفاة، تاريخ الطبري: ١٩ / ٢.

(٢) درء السيل: أي جاءه السيل من حيث لا يحتسب. أنظر الصحاح: ٤٩ / ١ مادة درأ.

(٣) الزمعة في الأصل النهر الصغيرة، وهي كناية عن قول: انت لست من أشرافهم، [أنظر العين: ١ / ٣٦٧ مادة زمع]، من المؤلف.

ورحم الله امرئ عرف قدر نفسه فوق عنده.

المباهلة

هو قول فصل، وما هو بالهزل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

كان هذا هو أمر المهيمن الأعلى جل جلاله إلى عبده ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ حين جاءه المنافقون من النصارى واليهود لمحاجته ﷺ في أمور كثيرة، وإن الله تعالت قدرته حين اصطفى من جميع خلائقه وعباده هؤلاء الخمسة، الذين نص عليهم بأمره الجليل.

ما كان باطلاً، وما كان عبثاً سبحانه، وإنما هو الحكمة الإلهية المقدسة الجليلة، التي شاءت إختيار هذا الرهط من عباده؛ لأنه جل شأنه وهو خالقهم وكونهم هو أعلم بمقامهم، ومنزلتهم لدى سلطانه وجلاله وعظمته، في الدنيا والآخرة، وما تفضل به عليهم من كريم نعماءه، وأعدده لهم من الشفاعة العظمى لمن والاهم، وأحبهم، وأطاعهم، يوم حشره وحسابه للخلائق أجمعين.

(١) ورد الخبر باختلاف يسير في مجمع الأمثال: ١٩ / ١، فتح الباري: ١٧١ / ٧، كنز العمال:

١٢ / ٥١٧-٣٥٦٨٤، تحفة الأحوذى: ١٩٥ / ٨.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٦١.

وليس لمخلوق على وجه الأرض كائناً ما كان مهماً كان شأنه أن يجادل بمسألة نزول هذا الأمر الإلهي، المجلجل المروع النافذ، بأن هؤلاء الخمسة هم الذين اصطفاهم خالق الخلق، وباسط الرزق، ومالك الملك، من بين جميع خلائقه؛ ليحضروا هذه المباهلة الفاصلة التي أمر بها رب العالمين سبحانه، لكونهم أفضل من مشى على وجه الأرض منذ دحاها الله وحتى يبعثها، ويبعث من فيها ليوم حسابه وثوابه وعقابه.

وإنهم صلوات الله عليهم كانوا بعلمه وقدرته مخلوقون أشباحاً عالية لا أجساماً ناميةً تحت عرشه جل جلاله، ولهذه الخصيصة التي خصصها لهم الله عزل وجل من بين جميع خلقه فقد تاب على آدم بشفاعتهم، وأعان إبراهيم الخليل على أمره بأسماءهم^(١)، ولو جادل المنافقون وباهلوا رسول الله ورهطه هذا؛ لخسف الله بهم كما خسف بأقوام أعمر منهم دياراً، وأطول منهم اعماراً، أو يسخهم قردةً خاسئين^(٢).

(١) إشارة إلى قول النبي ﷺ: ((إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه، ولكني أقول: إن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، لما غفرت لي؛ فغفرها الله له، وإن نوحاً عليه السلام لما ركب في السفينة وخاف الغرق، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، لما أنجيتني من الغرق؛ فنجاه الله منه، وإن إبراهيم عليه السلام: لما ألقى في النار قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، لما أنجيتني منها؛ فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، لما أمنتني منها؛ فقال الله جل جلاله: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾، [سورة طه ٢٠: ٣١٩]. أمالي الصدوق: ٢٨٧ ح ٣١٩.

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم للرازي: ٢/٦٦٧ ح ٣٦١٨، التبيان في تفسير القرآن: ٢/٤٨٤، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/٢١٤، مجمع البيان: ٢/٣٠٩، تفسير الرازي: ٨/٨٥،

ونأخذ شرح هذه الحادثة الرهيبة، وكيفية، ووقت حصولها، وما انتهت إليه عن سيد الأوصياء الإمام أمير المؤمنين صلوات الرحمن عليه.

((لما قدم وفد نجران على النبي ﷺ كان فيهم من كبار النصارى ثلاثة هم: الأسقف، والسيد، والعاقب، وفي طريقهم مروا بيهود في دارهم وصاحوا بهم يا إخوة القردة والخنازير، هذا الرجل بين ظهرانيكم قد غلبكم^(١) أنزلوا إلينا؛ فنزل إليهم منصور اليهودي، وكعب بن الأشرف اليهودي، فقالوا لهم: احضروا غداً تمتحنه.

وكان النبي ﷺ إذا صلى الصبح، قال: ههنا من המתحنة أحد؟

فإن وجد أحداً أجابه، وإن لم يجد أحداً قرأ على أصحابه ما أنزل عليه من تلك الليلة، فلما صلى الصبح جلسوا بين يديه فقال له الأسقف: يا أبا القاسم فذاك، موسى من أباه؟

قال النبي ﷺ: عمران.

الاسقف: فيوسف من أبوه؟

النبي: يعقوب.

الأسقف: فذاك أبي وأمي، من أبوك؟

الجلالين: ٧٥، انوار التنزيل واسرار التأويل: ٤٧ / ٢، الدر المشور: ٣٩ / ٢، روح

المعاني: ٢٤٧ / ٣.

(١) ويقصدون خاتم المرسلين، من المؤلف.

النبي ﷺ: عبد الله بن عبد المطلب

الأسقف: فعيسى من أبوه؟

فسكت النبي ﷺ فنزل جبرائيل، فقال: هو روح الله وكلمته.

الأسقف: يكون روح بلا جسد؟

فسكت النبي ﷺ فأوحى إليه: ﴿إِنْ مَثَلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

فوثب الأسقف وثبة إعظاماً أن يقال إنه من تراب، وقال: إننا ما نجد هذا يا محمد في التوراة، ولا في الإنجيل ولا في الزبور، ولا نجد هذا إلا عندك.

فأوحى الله إليه: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٢).

فقالوا: انصفتنا يا أبا القاسم، فمتى موعدك؟

قال النبي ﷺ: بالغداة إن شاء الله.

وهنا قال ولي الله علي بن أبي طالب عليه السلام: فلما صلى النبي ﷺ الصبح أخذ بيدي فجعلني بين يديه، وأخذ فاطمة عليها السلام فجعلها خلف ظهره، وأخذ الحسن والحسين عليهما السلام عن يمينه وعن شماله، ثم برك لهما باركاً؛ فلما رأوه قد

(١) سورة آل عمران ٣: ٥٩.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٦١.

فعل ذلك ندموا، وتؤمروا فيما بينهم وقالوا: والله إنه لنبي، وإن باهلنا ليستجيب الله له علينا فيهلكنا، ولا ينجينا شيء منه إلا أن نستقبله.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأقبلوا حتى جلسوا بين يديه، ثم قالوا: يا أبا القاسم أقلنا.

قال: نعم قد أقلتكم، أما والذي بعثني بالحق لو باهلتكم ما ترك الله على الأرض نصرانيه إلا أهلته (١).

ويقول الشيخ المفيد رحمته الله في كتاب الفصول:

سأل المأمون الإمام الرضا عليه صلوات الله قائلًا: أخبرني بأكبر فضيلة لأمر المؤمنين يدل عليها القرآن.

فأجابه عليه السلام قائلًا: ((فضيلته في المباهلة، قال الله جل جلاله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٢)).

فدعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه، ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نساء، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عز وجل.

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ١٤٣، بحار الأنوار: ٢١ / ٣٤٤

وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجل من رسول الله ﷺ وأفضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله ﷺ بحكم الله عز وجل.

المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع، وإنما دعا رسول الله ﷺ ابنه فاطمة وحدها، فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمر المؤمنين ﷺ ما ذكرت من الفضل؟

الرضا ﷺ: ليس بصحيح ما ذكرت على الإطلاق ولذلك أن الداعي إنا يكون داعياً لغيره كما يكون الأمر أمراً لغيره، ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة كما لا يكون أمراً لها في الحقيقة، وإذا لم يدع رسول الله ﷺ رجلاً في المباهلة إلا أمير المؤمنين ﷺ؛ فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله تعالى في كتابه، وجعل حكمه ذلك في تنزيهه.

فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال))^(١).

ولكي نزيد الموضوع توضيحاً نقول كلمتين اثنتين: إن رسول الله ﷺ ما كان ليقول كلمة واحد، أو يعطي أمراً، أو يتحرك حركة إلا بأمر ربه العظيم جل جلاله، وهذا بشهادة قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢).

(١) ورد الخبر باختلاف سير. الفصول المختارة: ٣٨.

(٢) سورة النجم ٥٣: ٣-٤.

ومع هذا نجد من يشكك جاهلاً أو غافلاً، أو يلوح حاقداً بعد نزول الأمر الصريح من السماء، وبحضور وشهادة الذين حضروا دون غيرهم من العالمين بأن الآية الكريمة، وما أعقبها من العمل والفعل في قضيته كانت قد وقعت بين اطراف قد عرف من هم، لو كانوا خصوم محمد واهل بيته عليه السلام قد ركبهم العناد، والتعصب، والطغيان ولم يرجعوا إلى كتبهم وعقولهم؛ لخسف الله بهم الأرض، وجعلهم آية للعالمين مثلما خسفها بأسلاف لهم من قبل.

وإن دعوة النبي ﷺ إلى سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وحضورهما وهما طفلان في هذا المقام الخطير، والموقف الرهيب، ما كان إلا دليلاً قاطعاً على كمال عقلهما، وإمامتهما، وعصمتهما، ووظهاراً للعالم على مقامهما عند الله، وهذا ما ذهب اليه اهل الفن امثال: الطبرسي، وأبو بكر الرازي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمهم الله جميعاً^(١).

ويعضد ما نقول قول رسول الله ﷺ: ((هذان إمامان قاما أو قعدا، وان أبوهما أفضل منهما))^(٢).

والشاهد الآخر على ما أقول: إن عيسى تكلم في المهدي^(٣)، ويحيى جاءه الحكم صبياً^(٤).

(١) أنظر مجمع البيان: ٢/ ٣٠٩، تفسير الرازي: ٨/ ٨٥، الدر المنثور: ٢/ ٣٩.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. روضة الواعظين: ١٥٦، الإرشاد: ٢/ ٣٠، مناقب ابن شهر آشوب: ٣/ ١٤١، المستجد من الارشاد: ١٥٧، الصراط المستقيم: ٢/ ١١٨، مدينة المعاجز: ٢/ ٣٢١.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا

أما الشيخ المجلسي قدس الله سره فيزيدنا تأكيداً على ذلك بالإستناد إلى قول سيد الوصيين عليه الصلاة والسلام إلى أهل الشورى الذين اقتضت الظروف أن ينزل إلى مستواهم.

وهو الذي يقول: ((متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنني أسففت إذ أسفوا^(٢)، وطرت إذ طاروا، فصبرت على طول المحنة، وانقضاء المدة.

فمال رجل منهم لضغنه، وصغى^(٣) الآخر لصهره، مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين ثيله ومعتلفه^(٤)، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله، وكبت به بطنته، وأجهز عليه عمله^(٥))).

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مَبْرُكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا، سورة مريم ١٩: ٢٨-٣٣.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، سورة مريم ١٩: ١٢.

(٢) اسففت: أي انخفضت إلى الأرض إذا انخفضوا. أنظر العين: ٧ / ٢٠١ مادة سف.

(٣) صغى: أي مال. الصحاح: ٦ / ٢٤٠٠ مادة صفا.

(٤) ثيله: أي موضع روته، ومعتلفه موضع الاعتلاف. أنظر الصحاح: ٥ / ١٨٢٥ مادة ثل، و٤ / ١٤٠٦ مادة علف.

(٥) بحار الأنوار: ٢٩ / ٤٩٩ح١.

واخرج صاحب الصواعق قول الإمام عليه السلام: ((أنشدكم الله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله ﷺ في الرحم مني؟ ومن جعله نفسه وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه غيري؟

قالوا: اللهم لا))^(١).

ورحم الله الشيخ كاظم الأزري حين قال:

يا بن عم النبي أنت يد الله	التي عم كل شئ نداها
أنت قرآنه القديم وأوصافك	آياته التي أوحاها
خصبك الله في مآثر شتى	هي مثل الاعداد لا تتناهى
ليت عينا بغير روضك ترعى	قذيت واستمر فيها قذاها
أنت بعد النبي خير البرايا	والمساخير ما بها قمرها
لك ذات كذاته حيث لولا	أنها مثلها لما آخاها ^(٢)

تاريخ أمة في خطاب

ألف انخاء إجلال لك يا أمير المؤمنين، واعترافاً بحقك يا سيد الوصيين، وإقراراً بولائتك يا قائد الغر المحجلين.

هلموا معي إلى وقفه لتسمعوا منه تاريخ أمة في خطاب، واحدة من خطبه وفي ساعة كئيبة من ساعاته، وما أكثر أوقاته الحزينة، ولياليه الكئيبة، وذلك

(١) الصواعق المحرقة: ١٥٦.

(٢) الأزرية: ١٣٥.

حين بلغه مصرع تلميذٍ من تلامذته، وموالياً بار من مواليه، وقائد من قواده
الشهيد محمد بن أبي بكر:

يا لك من خطاب:

ماروي إبراهيم، عن رجاله، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه،
قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بعد فتح مصر ومصرع الشهيد محمد بن أبي بكر
على يد الشرك؛ فقام والأسى يعرف في وجهه الكريم، وقال:

((أما بعد..

فإن الله بعث محمداً نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وشهيداً على
هذه الأمة، وأنتم معاشر العرب يومئذ على شر دين، وفي شر دار، منيخون^(١)
على حجارة خشن، وحيات صم، وشوك ميثوث في البلاد، تشربون الماء
الحبيث، وتأكلون الطعام الحبيث، وتسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم،
وتقطعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل، سبلكم خائفة،
والأصنام فيكم منصوبة، ولا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون^(٢).

فمن الله عز وجل عليكم بمحمد ﷺ؛ فبعثه إليكم رسولاً من أنفسكم،
فعلمكم الكتاب، والحكمة، والفرائض، والسنن، وأمركم بصلة أرحامكم،
وحقن دمائكم، وصلاح ذات البين، وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، وأن

(١) منيخون: مقيمون. أنظر لسان العرب: ٣ / ٦٥ مادة نوخ.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾، سورة يوسف ١٢:

توفوا بالعهد، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها، وأن تعاطفوا، وتباروا، وتراحموا.

ونهاكم عن التناهب، والتظالم، والتحاسد، والتباغي، والتقاذف، وعن شرب الخمر، وبخس المكيال، ونقص الميزان، وتقديم إليكم فيما يتلى عليكم ألا تزنوا ولا تربوا، ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلماً، وان تؤدوا الأمانات إلى أهلها، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين^(١).

وكل خير يدني إلى الجنة ويباعد عن النار أمركم به، وكل شر يدني إلى النار ويباعد عن الجنة نهاكم عنه؛ فلما استكمل مدته وفاء الله إليه سعيداً حميداً، فيا لها مصيبة خصت الأقربين، وعمت المسلمين! ما أصيبوا قبلها بمثها، ولن يعانوا بعدها أختها.

فلما مضى لسبيله ﷺ تنازع المسلمون الأمر بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي، ولا يخظر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا اثتيال الناس على أبي بكر، وإجفالهم إليه؛ ليباعوه فأمسكت يدي، ورأيت أنني أحق بمقام محمد ﷺ في الناس ممن تولى الأمر من بعده؛ فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين الله، وملة محمد ﷺ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدماً يكون المصاب بهما علي أعظم من فوات ولاية أموركم، التي إنما هي متاع أيام قلائل، ثم

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، سورة المائدة ٥: ٨٧.

يزول ما كان منها كما يزول السراب، وكما يتشع السحاب؛ فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق، وكانت كلمة الله هي العليا، ولو كره الكافرون.

فتولى أبو بكر تلك الأمور، فسر وسدد، وقارب واقتصد، وصحبه مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً، وما طمعت أن لو حدث به حادث وأنا حي أن يرد إلي الأمر الذي نازعته فيه طمع مستيقن، ولا يئس منه يأس من لا يرجوه، ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر، لظننت أنه لا يدفعها عني، فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه؛ فسمعنا وأطعنا وناصحنا.

وتولى عمر الأمر فكان مرضي السيرة، ميمون النقيية، حتى إذا احتضر فقلت في نفسي: لن يعدلها عني، ليس يدافعها عني فجعلني سادس ستة، فما كانوا لولاية أحد منهم أشد كراهة لولايتي عليهم، كانوا يسمعون عند وفاة رسول الله ﷺ لجاج أبي بكر، وأقول: يا معشر قريش، إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم.

ما كان فينا من يقرأ القرآن، ويعرف السنة، ويدين بدين الحق، فخشي القوم إن أنا وليت عليهم ألا يكون لهم من الأمر نصيب ما بقوا؛ فأجمعوا إجماعاً واحداً فصرفوا الولاية إلى عثمان، وأخرجوني منها رجاء أن ينالوها، ويتداولوها إذ يئسوا أن ينالوا بها من قبلي^(١)، ثم قالوا: هلم فبايع وإلا

(١) أي إنهم يئسوا أن أوليهم من بعدي ويئسوا أن يأخذوا من ولايتي غير حقهم، من المؤلف.

جاهدناك، فبايعت مستكرهاً، وصبرت محتسباً، فقال قائلهم: يا ابن أبي طالب، إنك على هذا الأمر لحريص، فقلت: أتم أحرص مني وأبعد.

أنا أحرص، أنا الذي طلبت ميراثي وحقني الذي جعلني الله ورسوله أولى به، أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه، وتحولون بيني وبينه؟! فبهتوا، والله لا يهدي القوم الظالمين^(١))).^(٢).

لله هذه الأمة وبعينه ما صنعت

سبحان الله أنظرت إلى أي درك توصل الأحقاد بحاملها، والعصيات بالمبتلين بها، هؤلاء الذين ذكرهم أمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن بما مر بك من خطب واقوال سمعها منه القاصي والداني.

فهم صاحبوا سيد المرسلين ﷺ وصاحبوه، ووعوا وسمعوا ما نزل من قرآن فيه، وما قيل من حديث، فلقد عاصروا كل ذلك وعاشوه، ولكن رغم كل ذلك، ورغم يقينهم بما سيصيب العاصي لحكم التنزيل والحديث من الوبال في الدنيا والآخرة.

ومع هذا نجدهم خالفوا وناصبوا، ونكثوا وفسقوا، ومارقوا وحاربوا، صاحب الولاية الحق وهذا هو مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبُلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَبَهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، سورة البقرة ٢:

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٤/٦.

وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ^(١)، وهم يعلمون ماذا سيواجهون، ويعرفون أين سيدخلون، وأين يخلدون بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا^(٢)، وأضاف النبي ﷺ قوله: ((يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق))^(٣).

ولن يؤمن من اشترى ضلاله بهداه، وبين ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^(٥).

امتداد خطابه ﷺ

جاء في شرح نهج البلاغة هذا الخطاب الخطير لأمير المؤمنين ﷺ الذي يقول فيه:

((اللهم إني أستعديك على قریش فإنهم قطعوا رحمي، وأضاعوا إياي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به منهم؛

(١) سورة النحل ١٦: ٩٢.

(٢) سورة النساء ٤: ١٤٥.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير في أمالي الصدوق: ١٩٧ح ٢٠٨، أمالي المفيد: ٣٠٨ح ٥، أمالي الطوسي: ٨٧ح ١١٢، مسند أحمد: ١/ ٩٥، سنن الترمذي: ٣٠٦/٥ ح ٣٨١٩، سنن النسائي: ١١٦/٨.

(٤) سورة يونس ١٠: ١٠٠.

(٥) سورة التوبة ٩: ١٩.

فسلبونه ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تمنعه، فاصبر كمداً، أو مت أسفاً حقناً.

ف نظرت فإذا ليس معي رافد، ولا ذاب، ولا ناصر، ولا ساعد إلا أهل بيتي، فظننت بهم عن المنية، وأغضيت على القذى، وتجرعت ريقى على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار، حتى إذا نعمتم على عثمان أتيتموه؛ فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني، فأبيت عليكم، وأمسكت يدي؛ فنازعتموني، ودافعتموني، وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها.

وازدحمت علي حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعضكم، أو أنكم قاتلي، فقلت: بايعنا لا نجد غيرك، ولا نرضى إلا بك، بايعنا لا نفرق، ولا تختلف كلمتنا؛ فبايعتكم ودعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايع طوعاً قبلته، ومن أبى لم أكرهه وتركته، فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ولو أبيا ما أكرهتهما كما لم أكره غيرهما، فما لبثا إلا يسيراً حتى بلغني أنهما خرجا من مكة متوجهين إلى البصرة في جيش ما منهم رجل إلا قد أعطاني الطاعة، وسمح لي بالبيعة فقدمنا على عاملي، وخزان بيت مالي، وعلى أهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي، فشتتوا كلمتهم، وأفسدوا جماعتهم.

ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين؛ فقتلوا طائفة منهم غدراً، وطائفة صبراً^(١)، ومنهم طائفة غضبوا لله ولي؛ فشهبوا سيوفهم وضربوا بها، حتى

(١) صبراً: أي حبساً. أنظر الصحاح: ٧٠٦/٢ مادة صبر.

لقوا الله عز وجل صادقين، فوالله لو لم يصيبوا منهم إلا رجلاً واحداً متعمدين لقتله لحل لي به قتل ذلك الجيش بأسره، فدع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم فبعداً للقوم الظالمين.

ثم إنني نظرت في أمر أهل الشام، فإذا أعراب أحزاب وأهل طمع جفاة طغاة، يجتمعون من كل أوب^(١)، من كان ينبغي أن يؤدب وأن يولى عليه، ويؤخذ على يده، ليسوا من الأنصار ولا المهاجرين ولا التابعين بإحسان؛ فسرت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة، فأبوا إلا شقاقاً وفراقاً، ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل، ويشجرونهم^(٢) بالرماح، فهناك نهدت^(٣) إليهم بالمسلمين فقاتلتهم، فلما عضهم السلاح، ووجدوا ألم الجراح، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها، فأنبأتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن، وأنهم رفعوها مكيدة وخديعة وهنا وضعفا، فامضوا على حقكم وقتالكم، فأبيتم علي وقتتم: اقبل منهم، فإن أجابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق، وإن أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم.

فقبلت منهم، وكففت عنهم، إذ ونيتهم وأبيتم، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين، يحييان ما أحيا القرآن، ويميتان ما أمات القرآن، فاختلف رأيهما، وتفرق حكمهما، ونبذا ما في القرآن، وخالفا ما في الكتاب؛ فجنبهما الله

(١) أوب: أي من كل ناحية. الصحاح: ١ / ٨٩ مادة أوب.

(٢) يشجرونهم: أي يطعنوهم. أنظر العين: ٦ / ٣٢ مادة شجر.

(٣) نهدت: أي نهضت. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٣٦١ مادة نهد.

السداد، ودلاهما في الضلالة، فانحرفت فرقة منا فتركناهم ما تركونا، حتى إذا عثوا في الأرض يقتلون ويفسدون، أتيناهم فقلنا: ادفعوا إلينا قتلة إخواننا، ثم كتاب الله بيننا وبينكم.

قالوا: كلنا قتلهم، وكلنا استحل دماءهم، وشدت علينا خيلهم ورجالهم، فصرعهم الله مصارع الظالمين.

فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم، فقلت: كلت سيوفنا ونفدت نبالننا، ونصلت أسنة رماحنا، وعاد أكثرها قصداً^(١)، فارجع بنا إلى مصرنا لنستعد بأحسن عدتنا، فإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا، فإن ذلك أقوى لنا على عدونا.

فأقبلت بكم، حتى إذا أطلتكم على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة، وإن تلمزوا معسكركم، وأن تضموا قواصيكم، وأن توطنوا على الجهاد أنفسكم، ولا تكثرُوا زيارة أبنائكم، ونسائكم، فإن أهل الحرب المصابروها، وأهل التشمير فيها الذين لا ينقادون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم، ولا خمص بطونهم، ولا نصب أبدانهم، فنزلت طائفة منكم معي معذرة، ودخلت طائفة منكم المصر عاصية، فلا من بقي منكم صبر وثبت، ولا من دخل المصر عاد ورجع؛ فنظرت إلى معسكري، وليس فيه خمسون رجلاً^(٢)، فلما رأيت ما أتيتم، دخلت إليكم فلم أقدر على أن تخرجوا معي إلى يومنا هذا.

(١) قصداً: أي متكسرتاً. أنظر الصحاح: ٢/ ٥٢٤ مادة قصد.

(٢) الله أكبر منكم يا أهل الشقاق والنفاق، وساعد الله سيد الوصيين على ما واجهه من

فما تنتظرون! أما ترون أطرافكم قد انتقصت، وإلى مصر قد فتحت، وإلى شيعتي بها قد قتلت، وإلى مسالحكم تعرى، وإلى بلادكم تغزى! وأنتم ذوو عدد كثير، وشوكة وبأس شديد.

فما بالكم! لله أنتم من أين تؤتون! وما لكم توفكون! وأنى تسحرون! ولو أنكم عزمتم وأجمعتم لم تراموا، إلا أن القوم تراجعوا وتناشبا وتناصحوا، وأنتم قد نيتتم وتغاشستم افترقتم، ما إن أنتم إن ألمتم عندي على هذا بسعداء؛ فانتهاوا بأجمعكم، وأجمعوا على حقكم، وتجردوا لحرب عدوكم، وقد أبدت الرغبة عن الصريح، وبين الصبح لذي عينين، إنما تقاتلون الطلقاء، وأبناء الطلقاء وأولى الجفاء، ومن أسلم كرها.

وكان لرسول الله ﷺ أنف^(١) الإسلام كله حرباً^(٢)، أعداء الله والسنة والقرآن، وأهل البدع والاحداث، ومن كان بوائقه تتقى، وكان عن الإسلام منحرفاً، أكلة الرشا، وعبدة الدنيا، لقد أنهى إلى أن ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى أعطاه، وشرط له أن يؤتیه ما هي أعظم مما في يده من سلطانه، ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر بأموال المسلمين.

تخاذلكم وعصيانكم وتفترقتكم، والويل لكم على ما كنتم تصنعون؛ وستندمون ولات حين مناص، من المؤلف.

(١) أنف: أي أول. أنظر معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٤٦ مادة انف.

(٢) أي دأبوا على حرب رسول الله والإسلام، في الغزوات كلها حتى فتح الله الأكبر فدخلوا الإسلام أما رغبة في سلطان أو رهبة من الموت، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم طرفة عين، من المؤلف.

وإن فيهم من قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد، يعرف بالفساد في الدين، والفعل السيئ، وإن فيهم من لم يسلم حتى رضخ له رضيخة^(١).

فهؤلاء قادة القوم^(٢)، ومن تركت ذكر مساوئه من قاداتهم مثل من ذكرت منهم، بل هو شر، ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فأظهروا فيكم الكفر والفساد والفجور والتسلط بجزرية، واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق، ولأنتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا^(٣)، فيكم العلماء والفقهاء، والنجباء والحكماء، وحملة الكتاب والمتهجدون بالأسحار، وعمار المساجد بتلاوة القرآن.

أفلا تسخطون وتهتمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم، والأشرار الأراذل منكم! فاسمعوا قولي، وأطيعوا أمري، فوالله لئن أطمعوني لا تغوون، وإن عصيتموني لا ترشدون، خذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها، فقد شبت نارها، وعلا سنانها وتجرد لكم فيها الفاسقون؛ كي يعذبوا عباد الله، ويطفئوا نور الله، ألا إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والمكر والجفاء بأولئ في الجد في غيهم وضلالتهم، من أهل البر والزهادة والإخبات في حقهم وطاعة ربهم، إني والله لو لقيتهم فردا وهم ملا الأرض، ما باليت

(١) رضيخة: أي العطية القليلة. أنظر الصحاح: ١/ ٤٢٢ مادة رضخ.

(٢) وهنا إشارة إلى قوله ﷺ: ((أنهم والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر ولما وجدوا أعواناً عليه أظهروه))، [ورد القول باختلاف يسير في نهج البلاغة: ٣/ ١٦]، من المؤلف.

(٣) لله درك يا أمير المؤمنين وهل يكون الميزان العادل يوم القيامة غير هذا الذي يصوره لنا رائد الهدى، والعدل، والحق، والتقوى، من المؤلف.

ولا استوحشت^(١)، وإني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه،
لعلى ثقة وبينه، ويقين وبصيرة، وإني إلى لقاء ربي لمشتاق، ولحسن ثوابه
لمنتظر، ولكن أسفاً يعتريني، وحنناً يخامرني، أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها
وفجارها، فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً^(٢)، والفاستق حزباً.

وأيم الله لولا ذلك لما أكثرت تأنيبكم وتحريضكم، ولتركتكم إذ ونيتم
وأبيتهم حتى ألقاهم بنفسي^(٣)، متى حم لي لقاءهم، فوالله إني لعلى الحق،
وإني للشهادة لمحِب، فانفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في
سبيل الله، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا
بالخسف، وتبوأوا بالذل، ويكن نصيبكم الخسران إن أخوا الحرب اليقظان،
ومن ضعف أودى، ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين.

اللهم اجمعنا وإياهم على الهدى، وزهدنا وإياهم في الدنيا، واجعل
الآخرة خيراً لنا ولهم من الأولى^(٤).

(١) وهذا يذكرني بقوله ﷺ لابن حنيف: ((والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت
عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها))، [نهج البلاغة: ٣ / ٧٣]، من
المؤلف.

(٢) خوالاً: أي عبيداً. أنظر العين: ٣٠٥ / ٤ مادة خول.

(٣) الله أكبر والله الحمد، ويخلق ما يشاء ليدل على وحدانيته، وجبروته، وسلطانه، ويختار
من يصطفي؛ لهدى ويأدب عباده، من المؤلف.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٦ / ٦.

التعليق:

كلمات لم نسمعها إلا من وصي المصطفى محمد بن عبد الله خاتم المرسلين وسيد النبيين وهي: ((إني والله لو لقيتهم فردا وهم ملء الأرض ما باليت ولا استوحشت..))^(١)، وقوله لابن حنيف: ((والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها))^(٢).

وبالرغم مما تجرعه من الغصص من هؤلاء الأوغاد، أشباه الرجال ولا رجال^(٣)، وبالرغم إلى ما تحمله من تحاذلهم وتبازهم، وجبنهم وخيانتهم، فتجده صلوات الرحمن عليه يدعو لهم بالخير ويركنهم مع نفسه فيقول: ((اللهم اجمعنا وإياهم على الهدى، وزهدنا وإياهم في الدنيا، واجعل الآخرة خيرا لنا ولهم من الأولى))^(٤)، وكذلك لم نسمع أختها إلا من سيد المرسلين ﷺ حين كانوا يؤذوه كما حصل في فجر الدعوة، ويوم أحد كان يدعوا لأمتة بالهداية إلى سواء السبيل^(٥).

(١) الغارات: ١ / ٣١٩.

(٢) نهج البلاغة: ٣ / ٧٣.

(٣) إشارة إلى قوله ﷺ لقومه عندما اراد السير إلى معاوية: ((فقيحاً لكم يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال، أما والله أيها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهوائهم..))، الإحتجاج: ١ / ٢٥٥.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠٠ / ٦.

(٥) أنظر غزوات الرسول وسراياه: ٤٥، مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ١ /

٤٨٦ ح ٣٩٣، مستدرك الوسائل: ٢ / ٦١١ ح ٢٨٧٦، مسند أحمد: ٣ / ٩٩، صحيح مسلم:

١٧٩ / ٥.

وأنت إذا نظرت إلى سيرة أبناء آدم وحواء لن تجد على الإطلاق، وحتى
المسلمين الذين ذكرهم لنا كتاب الله عز وجل أحد ارتفع إلى المقام الذي
رأيتَه آنفاً إلا اثنين لا ثالث لهما محمد وعلي عليهم صلوات الرحمن.

فبعد هذا الخطاب التعليق عليه ذكر قصيدة الصاحب بن عباد إتماماً
للموضوع

قلت هذه القصيدة في كرامة أمير المؤمنين صلوات الرحمن عليه حين
أرجع الله تعالى الشمس له في مناقب الخوارزمي، ومناقب ابن شهر آشوب.

وما ذكره أحمد بن حنبل في كتاب الفضائل بان أمير المؤمنين عليه السلام أفضل
الصديقين الثلاثة وهم: مؤمن آل فرعون، وحبيب بن موسى النجار صاحب
ياسين، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب سيد الوصيين وسيد الصديقين وهو
أفضلهم^(١)، ونص القصيدة هو:

من كمولاي عليّ	والوغي تحمي لظاها
من يصيد الصيد فيها	بالضبا حين انتضاها
من له في كل يوم	وقعات لا تضاهي
كم وكم حرب عقام ^(٢)	سد بالصمصام فاهي
اذكرا أفعال بدر	لست أبغي ما سواها

(١) أنظر فضائل الصحابة: ٢/٦٢٨ ح ١٠٧٢.

(٢) عقام: أي شديدة. أنظر الصحاح: ٥/١٩٨٨ مادة عقم.

اذكرا غزوة أحدٍ	إنه شمس ضحاها
اذكرا حرب حنينٍ	إنه بدرُ دجاها
اذكرا الأحزاب تعلم	إنه ليث شرها ^(١)
اذكرا أمر براءة	وأصدقاني من تلاها
اذكرا مهجة عمرو	كيف أقتها تجاهها
اذكرا من زوج	الزهراء كيما يتباهى
واذكرا بكرة طير	فلقد طار نباها
واذكرا لي قلل العلم	ومن حل ذراها
حاله حالة هارون	لموسى فافهماها
أعلى حبّ عليّ	لامني القوم سفهاها
أولّ الناس صلاةً	جعل التقوى جلاها
ردت الشمس عليه	بعدهما غاب سناها ^(٢)

وذكر إرجاع الشمس له عليه صلوات الرحمن الشيخ سليمان القندوزي الخنفي في ينابيع المودة^(٣)، ورحم الله صاحب بن عباد قائل هذه العصماء الرائعة، وإن كانت دون مقام أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) شرهاها: أي يستطير غضباً. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٢٦٦ مادة شرى.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٧٤، مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ١٤٨.

(٣) أنظر ينابيع المودة: ١ / ٦٤١٨ ح٦.

أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى

بعد أن بايع حفار القبور عبد الرحمن بن عوف صهره عثمان بن عفان، ثم تبعه الآخرون بوصية من عمر الذي أمر بأخذ رأي الجهة التي فيها ابن عوف وان يقتل من يشق عصا الجماعة، ومن البديهي أن يخالف أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن لن يجد سبيلاً على نفسه إلا ان يبايع مكرهاً، وهو يقول: ((إن لنا حقاً إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل، وإن طال السرى))^(١)، ثم قال لهم حسب ما جاء في كتب السير العامة والخاصة ما يلي:

((أنشدكم الله أفيكم أحد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين نفسه حيث آخى

بين بعض المسلمين وبعض، غيري؟

فقالوا: لا.

فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله: من كنت مولاه فهذا مولاه، غيري؟

فقالوا: لا.

فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من

موسى إلا أنه لا نبي بعدي، غيري؟

قالوا: لا.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩٥/١.

قال: أفيكم من أوتمن على سورة براءة^(١)، وقال له رسول الله ﷺ: إنه لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني، غيري؟

قالوا: لا.

قال: ألا تعلمون أن أصحاب رسول الله ﷺ فروا عنه في ماقط^(٢) الحرب في غير موطن وما فررت قط؟

قالوا: بلى.

قال: ألا تعلمون أنني أول الناس إسلاماً؟

قالوا: بلى.

قال: فأينا أقرب إلى رسول الله ﷺ نسباً؟

قالوا: أنت.

فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه، وقال: يا علي قد أبى الناس إلا على عثمان، فلا تجعلن على نفسك سيلاً، ثم قال ﷺ: يا أبا طلحة ما الذي أمرك به عمر؟^(٣)

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ...﴾،

سورة التوبة ٩: ١-٢.

(٢) ماقط: أي شديد. أنظر لسان العرب: ٤ / ٤٠٦ مادة مقط.

قال: إن أقتل من شق عصا الجماعة، فقال عبد الرحمن لعلي: بايع إذن، وإلا كنت متبعاً غير سبيل المؤمنين، وأنفذنا فيك ما أمرنا عمر به^(٢).

فقال أمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن: لقد علمتم أنني أحق بها من سيري، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة، إلتماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه^(٣).

أما تعليقي على ما قاله الوصي وأجوبتهم له، فلا أراه إلا تحقيقاً للآية الكريمة: ﴿إِنَّكَ لَأَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٤)، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين^(٥)، وهل بقي عندنا ريب بأنهم أجمعوا أمرهم على مخالفة ما أنزل الله في كتابه، وكلمة رسوله.

ولو آل الأمر إلى القضاء على صاحب الحق الذي يعرفونه بأنفسهم بقتله والخلاص من حقوقه ومؤهلاته، لفعلوا بدون تردد، ويؤكد هذا ما كتبه إلى

(١) وهذا هو بيت القصيد الذي اعرض عنه الأستاذ أحمد عباس صالح في كتابه اليمين واليسار في الإسلام والذي، قال: رتبها عمر بحيث تقضى إلى عثمان ويقتل المخالف. [أنظر اليمين واليسار في الإسلام: ٧٦]، من المؤلف.

(٢) أي تقتلك حسب وصيته، من المؤلف.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٨/٦، ١٦٦/٦.

(٤) سورة القصص ٢٨: ٥٦.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، سورة الشعراء ٢٦:

أخيه عقيل قائلاً: ((فدع عنك قریشاً وتركاضهم^(١) في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، وجماهم في التيه؛ فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله ﷺ قبلي، فجزت قریشاً عني الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أمي))^(٢).

الشافعي وأمير المؤمنين عليه السلام

يقول الشافعي حينما سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام: (وماذا أقول في رجل أخفت أوليائه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملا الخافقين)^(٣).

وفي موطن آخر سأله رجل من أصحابه عن رأيه في أصحاب رسول الله، فقال: (ما رأيك في أبي بكر؟

قال: كان خليفة رسول الله ﷺ.

وقال: وعمر؟

قال: كذلك.

قال: وعثمان؟

(١) تركاضهم. مبالغة في الركض، واستعاره لسرعة خواطرهم في الضلال. أنظر الصحاح:

٣ / ١٠٨٠ مادة ركض

(٢) نهج البلاغة: ٣ / ٦١.

(٣) حلية الأبرار: ٢ / ١٣٦ ح٦.

قال: كذلك.

وقال: وعلي؟

فقال: إنك لم أصحاب رسول الله ﷺ ولم تسألني عن نفسه فعلي عليه السلام كان نفس النبي بأية المباهلة وبأمر رب العالمين سبحانه^(١).

وأخذ هذا المعنى الشاعر السيد تاج الدين العاملي، فقال:

لقد كتمت آثار آل محمد محبوبهم خوفاً وأعداؤهم بغضاً
فأبرز من بين الفريقين نبذة بها ملا الله السماوات

وقال الشافعي فيه بيتاً من الشعر:

إن كان رفضاً حبُّ آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي^(٣)

وحيثما رأى تجنب بحث فضائل آل بيت محمد ﷺ في بعض الدواوين أما خوفاً أو عداً كان يقول:

إذا في مجلس نذكر علياً وسبطيهِ وفاطمة الزكيه
يقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضيه

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. الكنى والألقاب: ٢ / ٣٥٠.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. الكنى والألقاب: ٢ / ٣٥٠، أعيان الشيعة: ٣ / ٦٢٧.

(٣) ديوان الإمام الشافعي: ٩٠.

برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حباً الفاطميه^(١)

آية في كتاب الله

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٢).

نزلت في الذين فروا من الزحف في مواطن عديدة^(٣).

وقال تعالى: ﴿إِنْ تَجَتَّبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلِكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٤).

دخل عمرو بن عبيد المعتزلي على صادق آل بيت العصمة عليهم الصلاة والسلام فقرأ الآية: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾^(٥)، ثم أمسك.

فقال له الصادق عليه السلام: ((ما أسكتك؟))

قال: بأبي أنت وأمي أحب أن أعرف الكبائر في كتاب الله.

(١) ديوان الإمام الشافعي: ١٥٥.

(٢) سورة الأنفال: ٨: ١٦.

(٣) أنظر تفسير القرآن المجيد: ٩٩، التبيان في تفسير القرآن: ٥ / ٩١، تفسير السمعاني: ٢ /

٢٥٣، معالم التنزيل: ٢ / ٢٣٦، مجمع البيان: ٤ / ٤٤٤.

(٤) سورة النساء: ٤: ٣١.

(٥) سورة النجم: ٥٣: ٣٢.

قال: نعم، يا عمرو، أكبر الكبائر الاشرار بالله، يقول الله: إن الله لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَنْ دُونِ ذَلِكَ: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾^(١).

والياس من روح الله لأن الله عز وجل يقول: ﴿لَا يَبْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

ثم الأيمن من مكر الله، لأن الله يقول: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٣).

ومنها عقوق الوالدين، لأن الله تعالى جعل العاق جباراً شقيماً في قوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيماً﴾^(٤).

وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، لأنه يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾^(٥).

وقذف المحصنة، لأن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٦).

(١) سورة المائدة ٥: ٧٢.

(٢) سورة يوسف ١٢: ٨٧.

(٣) سورة الأعراف ٧: ٩٩.

(٤) سورة مريم ١٩: ٣٢.

(٥) سورة النساء ٤: ٩٣.

(٦) سورة النور ٢٤: ٢٣.

وأكل مال اليتيم، لأن الله عز وجل يقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾^(١).

والفرار من الزحف، لأن الله يقول: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٢).

وأكل الربا، لأن الله عز وجل يقول: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ..﴾^(٣).

والسحر، لأن الله يقول: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

والزنا، لأن الله يقول: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾^(٥).

واليمين الغموس^(٦)، لأن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

(١) سورة النساء ٤: ١٠.

(٢) سورة الأنفال ٨: ١٦.

(٣) سورة البقرة ٢: ٢٧٥.

(٤) سورة البقرة ٢: ١٠٢.

(٥) سورة الفرقان ٢٥: ٦٨-٦٩.

(٦) اليمين الغموس: الأيمان الكاذبة التي تغمس صاحبها في الاثم. انظر القاموس الفقهي:

والغلول، لأن الله عز وجل قال: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٢).

ومنع الزكاة المفروضة، لأن الله يقول: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنُزُونَ﴾^(٣).

وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، لأن الله يقول: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٤).

وشرب الخمر، لأن الله عدل بها عبادة الأوثان.

وترك الصلاة متعمداً، أو شيئاً مما فرض الله تعالى، لأن رسول الله ﷺ يقول: من ترك الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمة الله، وذمة رسوله.

ونقض العهد وقطيعة الرحم، لأن الله يقول: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٥).

قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك من قال برأيه، ونازعكم في الفضل والعلم))^(١).

.٣٩٥

(١) سورة آل عمران ٣: ٧٧.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٦١.

(٣) سورة التوبة ٩: ٣٥.

(٤) سورة البقرة ٢: ٢٨٣.

(٥) سورة الرعد ١٣: ٢٥.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: ((الكبائر سبع: أعظمهن الإشراك بالله^(٢)، وقتل النفس المؤمنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، فمن لقي الله تعالى وهو بريء منهن كان معي في مجبوحة جنة مصاريعها من ذهب))^(٣).

وروى سعيد بن جبير، أن رجلاً قال لابن عباس: كم الكبائر سبع هي؟

قال: هي إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع، غير أنه لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار رواه الطبرسي في تفسيره^(٤).

اما آية الله الأخرى هي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَّوْلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٥).

وعنها تحدث الطبرسي، وذكر أن النبي ﷺ لم يبق معه إلا الهاشميين وأبي دجانة معه^(٦).

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ٢/ ٢٨٥ ح ٢٤، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٥٦٣ ح ٤٩٣٢.

(٢) والعياذ بالله، من المؤلف.

(٣) مجمع البيان: ٣/ ٧٢، كشف اللثام: ١٠/ ٢٨٤.

(٤) مجمع البيان: ٣/ ٧٣.

(٥) سورة آل عمران ٣: ١٣٩-١٤٠.

(٦) أنظر مجمع البيان: ٢/ ٣٧٩.

ويحسبهم بأسماءهم ابن أبي الحديد تحت موضوع وقعة بدر وسيأتيك ذكرها، وعلى رأسهم الحامي أمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن، بايعوا النبي على الموت، وكان النبي ﷺ كلما تقدمت منه كتيبة من المشركين أمر صاحب لواءه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن يتولاها.

فكان يدفع عن وجهه الكتائب تلو الكتائب، والعصائب تلو العصائب، حتى حملة الويتهم أجمعين واحداً بعد واحد، فكلما قتل صنيديداً من صناديدهم حمل الآخر في مكانه حتى لم يبق منهم أحداً، وكان عليه صلوات الرحمن يغوص في أعماق معسكرهم يبعثر جمعهم ويهدم شملهم كأنه الصاعقة تنزل على رؤوسهم وتحسف الأرض من تحت أقدامهم، حتى هزم الجمع وولوا الدبر^(١).

وقال أنس بن مالك: (أن رسول الله ﷺ وقف على رأس وصيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فوجد فيه نيف وستون جراحة من طعنة ورمية فجعل رسول الله ﷺ يمسه وهي تلتأم بإذن الله كأن لم تكن)^(٢).

وعن ابن عباس، قال: لما كان يوم أحد صعد اللعين أبو سفيان الجبل، فقال: رسول الله ﷺ: ((اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا، فمكث أبو سفيان ساعة، وقال: يوماً بيوم، إن الأيام دول، وإن الحرب سجال، فقال ﷺ: أجيئوه.

(١) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٥٠/١٤.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. مناقب ابن شهر آشوب: ٢/٣٦٠، حلية الأبرار: ٢/

فقالوا: لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار،

فقال: لنا عزى ولا عزى لكم.

فقال النبي ﷺ: الله مولانا ولا مولى لكم.

فقال أبو سفيان: أعل هبل.

فقال رسول ﷺ: الله أعلى وأجل))^(١).

وفي مجمع البيان ورد عن أبي القاسم البلخي: (إنه لم يبق مع النبي يوم أحد إلا ثلاثة عشر نفساً: خمسة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، فأما المهاجرين فعلى رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبو بكر، طلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وقد اختلف في الجميع إلا في علي عليه السلام وطلحة..)^(٢).

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٣).

ولهذه الآية للنظر الى قول أبي الحسين عليه السلام يوم أحد: ((كنت أضارب في جهة وأبي دجاة في الجهة الأخرى، وكنت قد تمنيت الشهادة يومئذٍ، ولكن

(١) بحار الأنوار: ٢٠ / ٢٣ ح ١٢.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٢ / ٤٢٣.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٣.

المنية أجلت، فقلت: يا رسول الله تمنيت الشهادة، فقال: له يا علي أبشر فإن الشهادة من وراءك، وستخضب هذه من هذه^(١)، وقال: فكيف صبرك يومئذ؟

قال: يا رسول الله يا رسول الله ليس ذلك من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشري والشكر، فقال له: ستغدر بك أمتي من بعدي وأنت صابر محتسب^(٢).

وفي موضع آخر سئل أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٣)، فقال: ((اللهم غفرا إنها نزلت في، وفي عمي حمزة، وابن عمي عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، فاما عبيدة فقضى نجه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نجه شهيداً يوم أحد، وما انا أنتظر أشقاها يخضب هذه من هذه -وأشار إلى لحيته الكريمة وهامته الشريفة- عهد عهده إلي حبيبي أبو القاسم عليه السلام)^(٤).

ومع هذا نجد عمر بن الخطاب من الهاربيين الذين صعداوا الجبل، روى ذلك هو نفسه حيث قال: (ورأيتني أصعد في الجبل، كأني أروى^(٥))، ولم

(١) أي لحيته الكريمة من هامته الشريفة، من المؤلف.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير في أسد الغابة: ٣٤ / ٤.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٣.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٣٤.

(٥) ما اقبح عزتكم وانتم تصفون انفسكم، من المؤلف.

يرجع عثمان من الهزيمة إلا بعد ثلاثة أيام، فقال له النبي ﷺ: ((لقد ذهبت فيها عريضة))؛ فكانت هزيمته أبشع هزائم أصحابه^(١).

وثمرت كل هذا قد برزت يوم الشورى، فتجدهم يستخلفون الذي ذهب فيه عريضة، أما الذي وجد في بدنه الشريف قرابة سبعين جراحاً بين طعنة وضربة، قد نابذوه وناصبوه، واغتصبوا حقه، كذلك يفعلون والله ولي الحساب.

ويمكن ان نجمل العاقبة المتقين المؤمنين بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يَدْخُلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٣).

وأما الذين كفروا سيكونون مثلاً لقوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِن طَرْفِ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾^(٤).

(١) ورد الخبر باختلاف سير. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٨٤ / ١، مجمع البيان: ٤٢٣ / ٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢١٥ / ٢١.

(٢) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٣) سورة الشورى ٤٢: ٨.

(٤) سورة الشورى ٤٢: ٤٥.

وكذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ
وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا العَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَتَرَاهُمْ
يُعرضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾^(١).

حديث الكساء

وقد آثرت أن أروي حديث الكساء من العصماء التي نظمها المرحوم
السيد عدنان ابن السيد شبر الغريفي البحراني ففيها الكفاية إن شاء الله لهذا
الفصل:

دع عنك حزواء واترك شعب سعدان
والثم ثرى بقعة ارسى برفعتها
واجعل شعارك لله الخشوع بها
القاهر القادر الفرد العلي ومن
الاول الآخر العلام من نطقت
الباطن الظاهر الحبر الذي شهدت
اصل الوجود وعين الواحد الاحد
من يوشع الظهر موسى عند مفخره
اخو الرسول ابو السبطين حيدرة
أولئك الغر اصحاب الكساء ومن
يا طالباً للكسا شرحاً نينه

واستوقف العيس فى أكناف كوفان
دعائم فوق غيقوك وكيوان
ولذ بقبر إمام الانس والجنان
قد اظهر الله فيه خير اديان
به الزبور وتوراة ابن عمران
بما أقول به آيات قرآن
الرب الودود ومردى كل شيطان
من آصف الملك المولى سليمان
زوج البتول ومنجى المذنب الجاني
قد باهل الله فيهم اهل نجران
اسمع مقالي وما اروي بتبيان

(١) سورة الشورى ٤٢: ٤٤ - ٤٥.

رواية وردت عن خير نسوان
 ذات الفخار وذات القدر والشان
 يشكو لها الضعف شكوى المدنف العان
 المهيمن من ضعف واهوان
 اليماني فان الضعف اذنان
 ذاك المحيا وذاك البدر سيان
 السبط الزكي الى عندي وحيان
 المختار جدي بلا زور وبهتان
 سرور قلبي وياروحي وريحاني
 هل يأذن الجد أن اغدو له ثاني
 يانور عيني وياروحي وجماني
 بالسبط تجلي غريب الطف وافاني
 مستبشرا جذلاً قولاً باعلان
 لديك طيبة اودت بأشجاني
 الجد العطوف ونجل الطهر عدنان
 أخوك تحت الكسا السامي ضجيعان
 هل يدخل اليوم ايضاً سبطك الثاني
 يا سلوة البضعة الزهراء وسلواني
 عندي سريعاً وحياني وناداني
 واشرف الخلق من انس ومن جان
 الهادي ابيك ابن عمي خير خلاني

روى الثقة الكرام الصادقون لنا
 بنت الرسول البتول الطهر فاطمة
 ان النبي أتى يوماً لمنزلها
 قالت فقلت له أني أعيدك بالله
 فقال قومي وغطيني بنية بالكسا
 قالت فغطيته مذ قال لي واذا
 فما مضت ساعة الا وقد قدم
 وقال اني اشم اليوم رائحة
 فقلت هاهو ذا تحت الكسا أيا
 فجائه ثم حياه وقال الا
 فقال ادخل وكن تحت الكسا معي
 فما مضت ساعة من بعد ذا وذا
 وقال لي بعد ان حيا تحيته
 يا أم أني أشم اليوم رائحة
 كأنها يا ابنت المختار رائحة
 فقلت ها هو ذا والمجتبا ولدي
 فجائه ثم حياه وقال له
 فقال ادخل وكن تحت الكسا معي
 قالت وجاء أمير المؤمنين الي
 يابنت أكرم مبعوث لأمته
 أني أشم لديك اليوم رائحة

السبطين ابنيك يا حصني واحصاني
 مسلماً غير كسلان ولا واني
 اكون تحت الكسا إن كان يهواني
 ذا اليوم ياخير مطعمام ومطعان
 فيه وسلمت تسليما باحسان
 لي الدخول فأعطاني وغطاني
 نادى الاله بأظهار وإعلان
 الكرام سماواتي وأكواني
 مبنية لا ولا أرضا لسكاني
 تحت الكساء بهذا الوقت والآن
 رب العباد ومولى كل سلطان
 هم معدن لرسالاتي وخزان
 وبعليها وبنوها آل عدنان
 أكون سادس ساداتي وأخدان
 القدر العلي تحياتي ورضواني
 ان العلي الجليل القدر والشان
 مشفوعة بكرامات وايمان
 السبع الطباق بتشيد وبنيان
 فلك ولا ضاء في الآفاق بدران
 إلا لأجلكم من غير بهتان
 تحت الكسا سادسا هل أنت ترضاني

فقلت هاهوذا تحت الكساء مع
 فجاء نحو الكسا مسبشرا جذلا
 وقال هل يأذن الهادي النبي بأن
 فقال ادخل أخي فيه وكن معنا
 قالت فجئت أنا من بعد ما دخلوا
 وقلت هل يأذن البر العطوف أبي
 قالت فلما اجتمعنا فيه خمستنا
 أيا ملائكتي والساكنين من الغر
 وعزتي وجلالي ما خلقت سما
 إلا لحب الكرام الخمس من جمعوا
 فقال جبريل من تحت الكسا أيا
 فقال هم أهل بيت للنبوة بل
 هم هم فاطم الزهراء ووالدها
 فقال جبريل ياربي أتأذن لي
 فقال فاهبط وابلغ للنبي أخ
 قالت فجاء وحياء وقال الا
 يقريك منه تحيات معظمة
 وانه مادحي أرضا ولا خلق
 ولا جرى ابدا بحر وسار به
 كلا ولا دار في السبع العلى فلك
 وقد رضى يا أخي أني أكون لكم

يرضى الاله به يا خير إخواني
 وأذهب الرجس الله خير منان
 يأشرف الخلق من إنس ومن جان
 الفضل المعد لدى ربي ورحماني
 ثم اصطفاني ونباني وناجاني
 هذا الحديث به يا خير انسان
 عليهم وجزاهم خير احسان
 عز الملائك من قاص ومن دان
 ايديهم واثنوا عنهم بغفران
 أشياعنا والعدا باتت بخسران
 هذا الحديث بتصديق وإيمان
 أو فيهم كان مغموم بأحزان
 تلك الغموم وأضحى غير ولهان
 يوم القيام وفي الدنيا برضوان
 كما سعدنا بحور ثم ولدان
 وتلك غايات أقسامي وإيمان
 في الذر لم يختلف في ذاك اثنان^(١)

فقال أدخل فاني قد رضيت بما
 فعندها قال ان عنكم طهركم
 قالت فقال علي للنبي الا
 ما في الجلوس لنا تحت الكساء من
 فقال اعلم ومن بالحق أرسلني
 ما محفل جمع الاشياع واذكروا
 الا وقد أنزل الرحمن رحمته
 وحف فيهم الى حين افتراقهم
 واستغفرت لهم من كل ما اكتسبت
 فقال والله لقد فزنا وفاز بنا
 وقال ما جمعت اشياعنا وتلت
 وفيهم كان مهموم لنائبة
 إلا وفرج عنه الهم وانكشفت
 فقال حيدرة فزنا وخالقنا
 وفاز شيعتنا طرا وقد سعدوا
 وحرمة البيت والهادي وعترته
 لو أجمع الناس طرا في محبتهم

(١) مستدركات أعيان الشيعة: ٥ / ٢٧٢.

الفصل الرابع

قصة سورة التوبة

رأيت قبل أن أدخل في صميم موضوع: قصة هذه السورة أن أقف لحظة مع السيد قطب^(١) حول مؤلفه العظيم في ظلال القرآن؛ لمناقشة الحساب.

لاشك ان في ظلال القرآن كتاب ضخم، وما اراه ظهر للوجود إلا بجهد عظيم، لذا عزمت أن أعرض لمحات عابره قصيره عن بعض صفحاته قد اوحى الي، وفرضت علي ان اضع السيد قطب في زمرة الذين رفعهم قلمهم، واهلهم ادبهم، وقادتهم معرفتهم، الى تعلم الزعامة والصدارة بين الذين ضربوا في هذه الصناعة بحق.

(١) هو سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، ولد في قرية موشا في أسيوط سنة (١٣٢٤هـ-١٩٠٦م)، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة سنة (١٣٥٣هـ-١٩٣٤م)، وعمل في جريدة الأهرام ومدرسا للعربية، وموظفا في ديوان وزارة المعارف، وانضم إلى تجمع الاخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه سنة (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)، ومن كتبه النقد الأدبي، والعدالة الاجتماعية في الاسلام، والتصوير الفني في القرآن، ومشاهد القيامة في القرآن، وفي ظلال القرآن. أنظر الأعلام: ١٤٧ / ٣.

هذا من جهة. ومن الجهة الاخرى فرضت على نفسي كذلك أن أناقشه الحساب لكونه أديب مرموق، واسائله عن رأيه الذي خلا مؤلفه منه، والسؤال عن هذه السورة الخطيرة التي غيرت مسار التاريخ الإسلامي، وحولت إتجاه مسيرته، حيث نقلت المسلمون من خط الدفاع إلى مواقع الهجوم باستقامة السيف في وجه المشركين، بدلاً من مهادنتهم ومهادوتهم، ومعاهدتهم والتعاقد معهم، وكيفية تبليغها للمشركون وقراءتها عليهم.

هذا هو الأمر الذي لم أجد له أثراً في مؤلفه الضخم، مما أثار قلقي، وهو اجسي في غرابة هذا الأمر، وطفت اسئل نفسي، أكان هذا الالاعي غافلاً عن هذه الناحية الخطرة التي رافقت هذه السورة المرعبة المفزعة؟

أم كان جاهلاً لظروفها؟ وفي الحالتين اراه مدانا مغفور له، لأنني كما قلت ان هذه الفعل، او هذا الجهل، او هذا العمد، لو كان صادراً عمّن دونه علماً لربما تجاوزناه دون إشاره او تعقيب، ولكن السيد قطب بالذات جدير بالمحاسبة، والمناقشة، عن إهمال الكيفية التي تمت بها قراءة هذه السورة، وتبليغها المشركون في الموسم.

والتي عني بها المفسرون جميعاً، ولناخذ اثنين من اكابرهم وفحولهم، وهما الطبرسي صاحب المجمع، والمجلسي صاحب البحار حيث نقلنا عن الثقات:

لما نزلت سورة التوبة أمر رسول الله ﷺ ابا بكر ان يأخذها ويتلوها على الكافرين في مكة في الموسم فامثل ورحل متمماً طريقه الى مكة، واذا بأمر عاجل من السماء يهبط الى الأرض على لسان جبرئيل يقول:

((يا محمد ان الله يقربك السلام ويأمرك ان لا تبعث الذي بعثت، وابعث علي بن أبي طالب ليقراها على الكافرين، وانه لا يؤذيها عنك غيره.

فأمر النبي ﷺ علياً عليه السلام ان يلحقه من ساعته ويأخذ منه الصحيفة ليقراها على الكافرين بدلا عنه. فخرج ممتطياً ناقة قيل بغلت رسول الله العضاء وراحت تهب الأرض بالإمام علي عليه السلام حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفة.

ففرغ ابا بكر من حقوق ابا الحسن به، وسأله أسائر انت معي ام بشيء

اخر؟

قال: لا يا ابا بكر انه أمر رسول الله ﷺ ان آخذ منك الصحيفة لأتلوها على الكافرين وانبذ بها عهد المشركين، وأمر ان ابغك ان تختار واحداً من اثنين اما تسير معي الى مكة، او ترجع الى رسول الله ﷺ.

فوجئ ابا بكر من هذه الصدمة، وقال بل ارجع الى رسول الله ومضى أمير المؤمنين عليه السلام الى مكة، وعاد ابا بكر الى يثرب، ولما وصلها دخل على رسول الله ﷺ وقال له:

يا رسول الله لقد اهلنتني لأمر طالت له اعناق الناس، ولما توجهت اليه

رددتني عنه. مالي انزل في شيء؟

قال النبي: والله الذي نفس محمد بيده، لقد ابى العلي الاعلى إلا ان ارجعك وابعث علي بن أبي طالب بدلا عنك؛ ليقرا سورة التوبة على الكافرين، ويبالغها المشركين، وينذ بها عهدهم، وانه ما يكون لاحد ان يؤديها عني غيره، وما انا ارجعتك وما انا بعثت علياً مكانك.

انما هو الله جل جلاله؛ فسكت ابا بكر، وبقي رسول الله ينتظر اخاه بشوق عظيم حتى سئم الانتظار وبأن القلق على وجهه الكريم وجلأ بعلي بن أبي طالب))^(١).

علي عليه السلام في مكة ومنى وعرفات

اظل أبو حسن سلام الله عليه على مكة ثم وافى الى عرفات، ثم رجع الى جمع، ثم الى منى، ثم ذبح وحلق، وصعد على الجبل المعروف بالشعب فاخذ سيفه، ويا له من منظر رهيب جليل وسلام الله عليك يا أمير المؤمنين، وأذن ثلاث مرات، ثم نادى بالمشركين قائلاً:

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ وَأَذَانَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٨ / ٥، بحار الأنوار: ٢١ / ٢٦٦ ح ٣١.

مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلٌّ مَرْصِدٌ لِمَنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. ﴿١﴾

ثم لمع بسيفه وكررها ثلاثاً، فقال الناس: من هذا الذي ينادي في الناس؟ قالوا: علي بن أبي طالب، وآخرون قالوا: هذا ابن عم النبي، وما كان ليجرءاً عليها أحد غيره.

فأقام هناك أيام التشريق ثلاثاً ينادي بذلك ويقراء على الناس غدوة وعشية، فناده المشركون يا علي بن أبي طالب، أبلغ ابن عمك ان ليس له عندنا الا ضرباً بالسيوف، وطعنأ بالرماح.

ثم انصرف أمير المؤمنين عليه السلام متمماً شطر اخاه رسول الله الذي بأن القلق في وجهه لتأخر الوحي عليه.

وارادت طائفه من الناس ان تكشف ما بداخله من الهواجس حول ذلك، فبعثوا اليه ابا ذر يستقصيه الخبر، ولما اتاه سائلاً، قال: نراك في قلق يا رسول الله!

قال: ((إنما هو وجدني بعلي بن أبي طالب، وقد ابطا الوحي علي في أمره، وان الله عز وجل اعطاني في علي تسع خصال: ثلاثة لدنياي، واثنان لآخرتي، ثم اثنان انا منها امن، واثنان انا منها خائف.

ولشدة حرصه على ان لا يفرغ مكان أمير المؤمنين عليه السلام فقد ترك ﷺ مكانه في صفوف المصلين خلفه خالياً حتى يرجع، ومن هنا يبدو على وجه القطع ان رسول الله ﷺ ما اراد ان يشغل احداً من المسلمين مكان علي عليه السلام؛ فأمر بإبقائه فارغاً حتى يرجع من مهمته التي بعثه بأمر من الله اليها.

وقد تعود النبي ﷺ ان يسئل الصحابة عن حوائجهم بعد الفراغ من الصلاة، ولما بادروهم بسؤاله، نهض ابا ذر، وقال: لي حاجة يا رسول الله، وان اذنت لي لانطلق اليها؟

فقال: انطلق الى حاجتك.

فخرج ابا ذر من المدينة ليسمع أخبار مبعوث الله ورسوله الى الكافرين ويترصده في الطريق، وبينما أبأذر وهو شعلة متوهجة من الشوق الى رؤيا أمير المؤمنين اذا بفارس يقدم عليه وحين اقترب واذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فترجل له أبأذر، ونزل أمير المؤمنين من على بغلته.

وقال ابا ذر: يا سيدي ان رسول الله في أمرك بغم شديد، فهل تسمح لي ان اسرع الخطى اليه لأكون أول من يبشره بنصر الله عز وجل؟

فقال له أمير المؤمنين: انطلق يا أبا ذر فأن لك في ذلك الجنة.

فهب بالأرض الغفاري حتى اطل على رسول الله ﷺ، وقال: بابي وامي يا رسول الله البشري.

فقال: وما بشراك يا ابا ذر؟

قال: قدم علي بن أبي طالب، وها هو في طريقه اليك.

فقال له رسول الله ﷺ لك بذلك الجنة، فركب النبي وركب معه الناس وتوجهوا لاستقبال أمير المؤمنين عليه السلام فلما راه النبي ﷺ اناخ ناقته ونزل، وقد سبقه أمير المؤمنين بالنزول عن بغلته، وتعانقا وبكيا للنصر والفراق معاً، ثم وضع النبي رأسه الكريم على منكب أمير المؤمنين، وقال له: ما الذي صنعت بابي وامي، فأن الوحي ابطئ عليه في أمرك.

فاخبره بكل الذي صنعه مع الكافرين بمكة ومنى وعرفات، فقال رسول الله ﷺ: كان الله تعالى اعلم مني بك حين أمرني بإرسالك))^(١).

وعن مولانا الباقر عليه السلام، قال: ((وقف أمير المؤمنين في عرفات واخترط سيفه، وقال: أيها الناس، لا يطوفن بالبيت عريان، ولا يحجن البيت مشرك، ومن كان له مدة فهو الى اجله، ومن لم يكن له مدة فمدته أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة، وهذا هو الذي أمر الله به إبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٢)))^(٣).

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. إقبال الأعمال: ٣٩ / ٢، بحار الأنوار: ٣٥ / ٢٨٨ ح ٦.

(٢) سورة الحج ٢٢: ٢٦ - ٢٧.

(٣) بحار الأنوار: ٣٥ / ٣٠٤ ح ٢٦، وورد الخبر باختلاف يسير في مناقب ابن شهر آشوب:

اما في خروجه باذن من الله ورسوله، يقول السدي، وأبو مالك، وابن عباس، وإمامهم زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام: ((الأذان هو علي بن أبي طالب))^(١).

هجرة أمير المؤمنين عليه السلام

كانت هجرته عليه السلام في اثر هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد مر بنا طرفاً من الحديث فيما سبق، فهجرته صلوات الرحمن عليه كانت بعد خاتم المرسلين ببضعة أيام فبقي ينفذ فيها وصايا صلى الله عليه وسلم من رد امانات الى اهلها، وإعداد ما يلزم لسفر الفواطم والمتعلقات.

اما مبيت الأمام علي على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت واحدة من امنياته العزيزة الغالية على نفسه، وروحه، ومشاعره؛ لأنها كانت تعج بمظاهر الخطر واسباب الموت، بما يتناسب مع اقدمه على الشهادة والفداء، وما احبها اليه واقربها من قلبه عسى ان يكون شهيداً في سبيل الله، وحماية سيد انبياء، ويا لها من غاية محبوبة إلى نفسه من أكرم بذل، واشجع موقف، واعظم فداء.

ذاك كان المقام الذي باهى الله عزت قدرته ملائكته فيه حين سال جبرائيل، وميكائيل، ايهما يطلب مزيداً من العمر عن صاحبه فلم يجد منهما من البذل والتضحية، كلا لم تكن صبتاً كصحبة الوصي للنبي صلى الله عليه وسلم، فالنتيجة أوحى الله تعالى إلى الملكين: ((ألا كتتما مثل علي بن أبي طالب أخيت بينه

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٣٩١، البرهان في تفسير القرآن: ٢ / ٧٣٨ ح ٤٤٣٧، بحار الأنوار: ٣٥ / ٣٠٤ ح ٢٦٦.

وبين رسول الله فأثر حياة الرسول على حياته، وبات على فراشه تحت ظلال
السيوف ليفديه بنفسه، إهبطاً إلى الأرض فاحفظاه من عدوه.

فنزلاً وكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجله، فقال جبرائيل: بخ
بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة^(١).

انظر يا محب فقد انزل الله من يتولى حمايته من كيد الكائدين، وغدر
الغادرين؛ ليجعل الله من بقاءه ووجوده درعاً حامياً للرسالة، وحساماً يهدم
به قواعد الشرك، ويقوض^(٢) معالم الكفر.

وإن أولئك الاوغاد المجرمون الذين كانوا يحيطون بالبيت -وسيوفهم على
عواتقهم- ما اروع خبيثهم، وما اعظم فشلهم حين انكشف لهم مصبحين ان
النبي ﷺ قد نجى بنفسه، واصبح في موطن الامان بعيداً عن أيادي الاثم
والبغي والعدوان.

وان الراقد على فراشه المرتدي بردته كان نفسه وابن عمه البطل الغالب
علي بن أبي طالب قال تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٣).

وبقي الإمام وحيداً في مكة ينفذ وصايا النبي، ويعد العدة لنقل الفواطم
الى يثرب غير مكترث بما يحيط به من كيد الظالمين مستعيناً بما اودعه الله عز
وجل فيه من الشجاعة بالقدر الذي جعلها معه ان تكون آية من آياته الله،

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. أمالي الطوسي: ٤٦٩ ح ١٠٣١.

(٢) يقوض: أي يهدم معالمه دفعة واحدة دون التدرج. أنظر العين: ١٨٥ / ٥ مادة قوض.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٥٤.

ودليلاً على ربوبيته وحدانيته، بدرجة اهله هذه الشجاعة ان يقول في معسكر النخيلة لأصحابه: ((إني والله لو لقيتهم فردا وهم ملء الأرض ما باليت ولا استوحشت..))^(١)، وقال ﷺ في رسالته لابن حنيف: ((والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها))^(٢).

وإذا نظرت الى اعماله في الحروب التي خاضها، والجيوش التي غاص في صميمها، والابطال الذين جندلهم منذ فجر الدعوة حتى استشهاده في محرابه صلوات الله عليه تقطع القول بأن شجاعته فوق المستوى الذي عرفه البشر منذ وجود البشر على وجه الأرض.

وبقي هذا الشجاع المنقطع النظر في مكة لإنجاز ما تركه النبي على عاتقه من الواجبات، وهو غير مبالي بمجموع المشركين الذين يكيدون له ولابن عمه فكان مصداق قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٣).

اذن، مع هذه الحالة فليكيدوا ما شاء لهم الكيد، ولتغلي مراجلهم ما شاء لهم الغليان؛ فعلي اقوى من جموعهم، ومكر الله اعلى من مكرهم، وهم لا يشعرون.

(١) الغارات: ١ / ٣١٩.

(٢) نهج البلاغة: ٣ / ٧٣.

(٣) سورة إبراهيم ١٤: ٨.

وبعد ان فرغ من مهماته تحرك والفواطم معه تاركاً مكة متجهاً الى اخيه في يثرب، ومع ما عرف من شجاعته فقد سولت لبعض الكافرين انفسهم ان يتبعوه لعلهم يظفرون به في الطريق، وكانوا ثمانية فرسان تقدمهم اللعين المشرك مولى الحارث بن امية ويدعى جناحاً، وحين قاربوه في محل يقال ضجنان^(١) اخترط سيفه سلام الله عليه، وقالوا له: (اظننت يا غدار انك ناج بالنسوة ارجع لا أبأ لك)^(٢).

قالوا كلمتهم هذه وهم لا يعرفون أي شجاع يخاطبون، وبمن يكيدون، ولأي احباء لله يحاربون، فأجابهم بكلمة الواثق من نفسه ومن قدرته، قائلاً لهم: ((فأن لم افعل؟)).

قالوا: لترجعن راغما.

وتقدم أهوجهم وارعنهم وأخبثهم، ولكنه اجراءهم وهو جناح مولى الحارث بن امية، وضرب أمير المؤمنين بسيفه ضربة اتقاها ورفعها بسيفه سلام الله عليه، ثم انقض عليه واخذه من وسطه. وجله به الأرض فهشمه ورواها من دمه، ولم تعد تعرف هويته فصعق من معه لهذه الضربة الهائلة، ولاذوا بالفرار، وهكذا يتم الله نوره ولو كره الكافرون^(٣).

(١) ضجنان: جبل قرب مكة. أنظر معجم البلدان: ٣/ ٤٥٣.

(٢) قلوب ران عليها، وبصائر عميت، ونفوس ضللها الحقد والكفر والشرك، من المؤلف.

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، سورة التوبة ٩:

وكانت هذه أول حرب قامت بين الإسلام والشرك كشفت عن شدة
باس أمير المؤمنين، وكيد سيفه في الله وفي سبيل الله، وكان رجزه في هذه
المعركة هو:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد^(١)

وكذلك لحق به آخرون، وكانوا ممن امنوا بالله ورسوله واليوم الاخر،
فكان لهم شرف مرافقته والمسير بمعيته، وكانوا يصلون معه فرائضهم،
ونوافلهم، ويتلون معه الذكر الحكيم، حتى نزل فيهم قرانا: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ
اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا
مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ
أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَادِيًا يُنادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمَنُوا
بِرَبِّكُمْ فَأَمَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا
مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادُ فَاسْتَجَابَ
لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾^{(٢)(٣)}.

(١) أمالي الطوسي: ٤٧١ ح ١٦.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٩١-١٩٥.

(٣) أنظر مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ١/ ٣٥ ح ٧، تفسير العياشي: ١/ ١٠١، الهداية الكبرى: ٨٥، تفسير فرات الكوفي: ٦٥، المعجم الكبير: ٢٠/ ٤٤٣، مجمع البيان: ٢/ ٥٧، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١/ ١٢٣، الخرائج والجرائح: ١/ ١٤٤، مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ١٥٩، عمدة عيون صحاح الاخبار: ٢٤٠، تفسير الرازي: ٥/ ٢٢٣، الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٣٥، منهاج الكرامة: ١٢٣، مجمع الزوائد: ٣/ ٢٣١، السيرة الحلبية: ٢/ ١٩٢، حلية الأبرار: ١/ ١٣٧ ح ٧، بحار الأنوار: ١٩/ ٥٧ ح ١٨.

النبوة تستقبل الإمامة

اتخذ رسول الله من مسجد قبا^(١) مركزاً له، ولمن معه من المسلمين، وكان فيهم أبا بكر، وبعد مرور بضعة أيام وقد استبطأ الناس فيها علياً، قال أبي بكر لرسول الله ﷺ: (يا رسول الله لو تنهض بنا إلى المدينة، فأنا الناس قد فرحوا بقدمك وهم ينتظرون أقبالك اليهم، وما أرى أن نقيم ههنا ننتظر علياً، فما أظنه يقدم إليك إلى شهر)، فقال له رسول الله ﷺ: ((كلا، فما أسرعه ولست أرى حتى يقدم علي ابن عمي، وأخي في الله، وأحب أهل بيتي إلي، فقد وقاني بنفسه من المشركين، ويسر لي هجرتي))^(٢).

فبقي النبي ﷺ خمسة عشر يوماً حتى وافى أمير المؤمنين عليه السلام والفواطم معه أي فاطمة بنت أسد أمه وكفيلة رسول الله ﷺ وزوجة أبي طالب أم علي عليه السلام، وفاطمة بنت محمد بن عبد الله خاتم النبيين عليه السلام، وفاطمة بنت الزبير، فاستقبله رسول الله ﷺ وعانقه باكية لما رآه من آثار التعب عليه والجروح في قدميه الشريفتين. فأبتلها من ريقه الكريم فشفاها من ساعتها ولم يشكي المأمنهما طوال عمره الشريف^(٣).

(١) فهو المسجد الذي وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بأنه المسجد الذي: ﴿أَسَّسَ عَلَيَّ

التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾. سورة التوبة ٩: ١٠٨. أنظر مجمع البيان: ١٢٥ / ٥.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ٨ / ٣٤٠ ح ٥٣٦.

(٣) أنظر أمالي الطوسي: ٤٧١ ح ١٦، مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ١٦٠، حلية الأبرار: ١ /

تعليق:

إن ما قرأته في هذه الحادثة، وما فيها من تضحية، وفداء، وبطولة، وولاء من المبيت ليلة الهجرة حتى استقبال النبي ﷺ له اهلت سيد الوصيين لأن يقول: ((وأما البراءة فلا تتبرأوا مني فأني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة))^(١).

من سجل الاحداث

نقل عن نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ما يلي: اجمع الرواة على الاطلاق بفرار عثمان بن عفان يوم احد، بلسانه هو اقر على نفسه ودافع، وقال: (نعم، فررت يوم احد فعفا الله عني في محكم كتابه: ﴿تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانَ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٢)، أما بيعة الرضوان فأني خرجت الى أهل مكة)^(٣).

قال الواقدي: ونظر عمر بن الخطاب الى عثمان، فقال: (هذا ممن عفا الله عنه، وهم الذين تولوا يوم التقى الجمعان)^(٤) والله ما عفا الله عن شيء فرده)،

(١) نهج البلاغة: ١ / ١٠٦.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٥٥.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٢/١٥.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانَ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾، سورة آل عمران ٣: ١٥٥.

وسئل رجل عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن عثمان، فقال له: (لقد اذنب يوم احد ذنباً عظيماً؛ فعفا الله عنه، واذنب فيكم ذنباً صغيراً فقتلتموه)^(١).

وستاتيكُم المطاعن التي سجلها التاريخ على ابن عفان، والتي يعتبرها عبد الله بن عمر بن الخطاب ذنباً صغيراً، اما الذي روي عن فرار عمر بن الخطاب كثير.

فقد روي انه جاءته في أيام خلافته أمراء تطلب برداً^(٢) من برود كانت بين يديه، وجاءت معها بنت من بناته -اي بنات عمر- تطلب برداً ايضاً، فأعطى المرأة ورد ابنته، ف قيل له في ذلك، فقال: (إن أبا هذه ثبت يوم احد، و ابا هذه -واشار الى ابنته- فقد فر يوم احد، ولم يثبت)^(٣).

وروي الواقدي: ان عمر كان يحدث، فيقول: (لما صاح الشيطان قتل محمد، قلت: أرقى في الجبل كأنني أروية..)^(٤)، كما مر بك خبر هذا الحادث فيما سبق، وجعل بعضهم هذا حجة في اثبات فرار عمر من الزحف.

أما خالد بن الوليد، فقد أيد رواية فراره يوم أحد، وتوجهه إلى الشعب مع من تولوا تاركين ورائهم رسول الله، والذين صبروا وجاهدوا معه، وعلى رأسه حامي الرسالة وصاحبها أمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٢/١٥، وورد الخبر باختلاف يسير في الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/ ١٠٤٣، عمدة عيون صحاح الاخبار: ٣٣١ ح ٥٥٢.
(٢) برداً: أي ثوباً. أنظر العين: ٨/ ٢٩ مادة برد.
(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٢/١٥.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٢/١٥، المغازي: ١/ ٢٩٥.

مخازي الكافرين

في نماذج الحكم المجوسي الوثني الأموي، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((ألا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة، عمت خطها وخصت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمى عنها...))^(٢)، وقد مر هذا، في كتاب الشيعة والحاكمون للأستاذ الفاضل محمد جواد مغنية ما يلي:

(هلك الملحد هشام بن عبد الملك بعد ان حكم تسع عشرة سنة واشهرأ، وتولى بعده الملحد الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وأسم امه ام الحجاج، وهي: بنت محمد بن يوسف الثقفي.

فالحجاج لعنه الله عم والدته، واتفق المؤرخون على ان الوليد عكف على حب البطالة والصيد والملاهي والشراب ومعاشقة النساء، وهو أول من حمل المغنين من البلدان اليه، وكان مثال الخلاعة والتهتك والدنس، ومن شعره:

انما الكأس ربيع باكر فاذا لم نذقها لم نعش

وكان بالشام مغن يدعى ابو كامل، فقال فيه الوليد:

من مبلغ عني ابا كامل وانبي اذا غاب كالهابل

(١) أنظر المغازي: ١ / ٢٣٧.

(٢) نهج البلاغة: ١ / ١٨٣.

قال المسعودي في مروج الذهب وهو يترجم له:

غناه ابن عائشة صوتاً فطرب، فقال له الوليد: احسنت والله يا امري،
عد بحق عبد شمس فأعاد، فقال: اعد بحق امية فأعاد، فقام الوليد إلى المغني
كعب عليه، ولم يبقي عضوا من أعضائه إلا قبله، واهوى على احليله ليقبله
أيضاً؛ فضمه المغني بين فخذيه.

فقال له الوليد: لا والله حتى اقبله، وما زال فيه حتى قبله، واعطاه الف
دينار، واركبه بغله، وقال: مر بها على بساطي، ففعل.

وصنع حوضاً في البستان وملاءه خمراً، فكان يسبح فيه مع الفواحش،
ويشرب منه حتى يبين فيه النقص، ونزل يوماً على ابنته، وقال: من راقب
الناس مات غماً^(١).

وهذه العملية كانت فاتحة المسك لهذا القرد المسوخ.

تعليق:

هذه هي بعثة السماء، وهذه هي رسالة التوحيد، وهذا هو التقوى،
وهذه هي الفروسية، والرجولة، والنخوة، والعدل، والحكمة، والعلم،
والزهد.

ألا تعساً لهذه الأمة المخزية، وتعساً لهذا التاريخ المخجل، وتعساً لهذه
الشجرة الملعونة، وتعساً لأمة رضيت بهؤلاء الولاة والخنازير المسوخين،

(١) الشيعة والحاكمون: ١٢١، مروج الذهب: ٣ / ٢١٥.

يتسلطون عليها ويتجبرون في رقابها، وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون^(١).

وقال المسعودي: قرأ الوليد اللعين ذات يوم قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾^(٢).

فدعا بالمصحف، ونصبه غرضاً للسهم واقبل يرميه^(٣)، ويقول:

ايباته المعروفة وفي رأبي فأنها عنوان الحاد هذه الشجرة الخبيثة الملعونة:

اتوعد كل جبار عنيد	فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر	فقل يا رب خرقني الوليد

وقد سب رسول الله ﷺ والعياذ بالله، وقال فيه شعراً كثيراً زاعماً ان الوحي لم يأت من ربه^(٤).

ولهذا الذي تقرأه الآن كان يؤسس أبا سفيان ومعاوية من بعده وبني عشيرتهم من بعدهم، والذين مهدوا لهم، وقلناها مراراً أنهم ستهدفوا نحو

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، سورة النحل ١٦:

(٢) سورة إبراهيم ١٤: ١٥-١٦.

(٣) شلت يمينه، فهذه اليمين تواجه جزائها الآن عند جبار السماوات والأرض جل جلاله، من المؤلف.

(٤) أنظر مروج الذهب: ٣/ ٢١٦، الشيعة والحاكمون: ١٢٢.

الإسلام الذي دخلوه مكرهين، وخرجوا منه طائعين^(١)، كما قال الإمام عليه السلام: ((والله فإنها رايتمهم التي واجهوا بها يوم بدر، واحد، وحنين، والغزوات كلها وإنهم دخلوا الدين مكرهين وخرجوا منه طائعين، وإنهم ليسوا أهل دين، ولا قرآن، وما أسلموا ولكنهم استسلموا، وأسروا الكفر ولما وجدوا أعواناً عليه أظهره))^(٢).

لكنهم يخسئون، ويقلون، ويحقرون؛ فالإسلام باقٍ حتى قيام الساعة، وسيظهر من يحميه بعد جراحاته واضطهاده؛ فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً^(٣).

أما هؤلاء القردة الخنازير فأنهم يخلدون الآن في نار حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد، وشرابها صديد^(٤)، وامدها مديد^(٥). وعلى هذا النحو المخيف المفزع سارت قافلة هؤلاء القردة الخنازير، المشركون الطلقاء، وبهذا الإعلان حاربوا الله ورسوله وأهل بيته، حتى محاهم الله من صفحة الوجود

(١) أي خرجوا منه طوعاً بمشيئتهم المحضة، من المؤلف.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. نهج البلاغة: ١٦/٣، بحار الأنوار: ٨٢/٢٦٥ ح ٩.

(٣) إشارة إلى قول النبي ﷺ: ((أبشروا بالمهدي، رجل من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، يملأ الأرض سظاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن الأرض والسماء يملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عقلاً))، ورد الخبر باختلاف يسير في سبل الهدى والرشاد: ١٠/١٧١.

(٤) صديد: أي الدم المختلط بالقيح من الجرح. العين: ٨٠/٧ مادة صد.

(٥) إشارة إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((اعملوا ليوم تذخر له الذخائر، وتبلى فيه السرائر، ومن لا ينفعه حاضر لبه فعاذ به عنه أعجز، وغائبه اعوز، واتقوا ناراً حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد، وشرابها صديد...))، نهج البلاغة: ١/٢٣٣.

في فتره من الزمن ما تجاوزت عمر إنسان واحد؛ فسامهم الخسف، وسقاهم العنف، وسقاهم بكأس حسرة، وما حملهم إلا الخوف، وما أراهم إلا السيف؛ ذلك كان خزيمهم في الدنيا، أما في الآخرة فعذابهم عظيم اليم مقيم.

الإمام الحسن السبط الزكي يقابل الملاحدة الطلقاء

ومن اراد ان يرى صبر الإمام الحسن عليه السلام نقول له جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد تحت عنوان مفاخرة بين الأمام الحسن بن علي عليه السلام وبعض الملاحدة المسوخين الملعونين في القرآن ما روي الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات: (انه قد اجتمع عند الفاسق معاوية السفلة، الملاحدة، الاوغاد، أمثال عمر بن العاص ابن العاهرة النابغة، والفاسق ابن الفاسق الوليد بن عقبه بن أبي معيط، والفاسق عتبه بن أبي سفيان بن حرب أخ اللعين معاوية، والمغيرة بن شعبة عدو الله، وعدو رسوله واهل بيته.

والخلاصة فإنهم جملة وتفصيلاً نشؤا ملحدين، ومن سفاح اثمروا، وتعاونوا على الاثم والعدوان، واعدوا ما استطاعوا لمحو الرسالة من صفحة الوجود، وهيئات لهؤلاء الأوغاد ان يتمكنوا من ذلك، والله من ورائهم محيط.

هؤلاء الزناة واتباع البغاة بلغهم عن الإمام الحسن السبط ابا محمد الزكي عليه وعلى جميع أهله الصلاة والسلام. قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك.

فقالوا يخاطبون فرعونهم ابن آكلة الأكباد: أن الحسن بن علي بن أبي طالب أحيا أباه وذكره، وقال فصدق، وأمر فأطيع، وخفقت له النعال^(١)، وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا.

قال معاوية: فما تريدون؟

قالوا: ابعث إليه فليحضر لنسبه، ونسب أباه^(٢)، ونعيه ونوبخه، ونخبره أن أباه قتل عثمان، ونقرره بذلك، ولا يستطيع أن يغير علينا شيئاً من ذلك^(٣).

قال معاوية: اني لا أرى ذلك، ولا أفعله.

قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن.

فقال: ويحكم لا تفعلوا! فوالله ما رأيته قط جالساً عندي إلا خفت مقامه وعييه لي.

قالوا: ابعث إليه على كل حال.

قال: إن بعثت إليه لا نصفنه منكم.

فقال عمرو بن العاص أو ابن العاهرة النابغة: أتخشى أن يأتي باطله على حقنا؟ أو يربي قوله على قولنا؟

(١) خفقت له النعال: أي إتهمت الناس إليه. أنظر الصحاح: ٤ / ١٤٦٩ مادة نعل.

(٢) لعنكم الله أبهذا اوصاكم، أم بهذا أمركم القرآن؟! من المؤلف.

(٣) أما والله فأنهم يريدون سب الله، والقرآن، ومحمد وأهل بيته لانهم لم يدخلوا الإسلام طرفة عين، من المؤلف.

قال معاوية: أما اني إن بعثت إليه لأمرته أن يتكلم بلسانه كله.

قالوا: مره بذلك.

قال: أما اذ عصيتموني، وبعثتم اليه، وايتم إلا ذلك فلا تترضوا^(١) له في القول، واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيهم العائب، ولا يلصق بهم العار، ولكن اقدفوه بحجره، وتقولون له: إن أباك قتل عثماناً، وكره خلافة الخلفاء من قبله.

فبعث إليه معاوية فجاءه رسوله، فقال: إن أمير المؤمنين يدعوك.

فقال بأبي وأمي ابن رسول الله وابن وليه يا رحمة الله على الخلق، المؤيد بنصر من عنده ومسدد من لدن قوته وجبروته: من عنده؟ فسماهم له.

فقال الحسن عليه السلام: مالهم خر عليهم السقف من فوقهم، واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون، ثم قال: يا جارية اعينيني باحضار ثيابي، ثم اتجه الى ربه العظيم وباعث جده رسولاً الى عباده، وقال: اللهم إني اعوذ بك من شرورهم، وأدراً بك في نخورهم، واستعين بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئت، بجول منك وقوة يا أرحم الراحمين.

ثم قام، فلما دخل على معاوية، أعظمه وأكرمه، وأجلسه إلى جانبه، وقد ارتاد القوم، وخطروا خطران الفحول، بغياً في انفسهم وعلوا، ثم قال: يا أبا محمد، إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني.

(١) أي لا تجعلوا قولكم مريضاً، من المؤلف.

فقال الحسن عليه الصلاة والسلام: سبحان الله، الدار دارك، والاذن فيها اليك، والله ان كنت اجبتهم الى ما ارادوا وما في انفسهم، اني لأستحيي لك من الفحش، وان كانوا غلبوك على رأيك، اني لأستحيي لك من الضعف، فأيهما تقرر، وأيهما تنكر؟

أما إني علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب، ومالي أن أكون مستوحشاً منك ولا منهم، ان ولي الله وهو يتولى الصالحين^(١).

فقال معاوية: يا هذا إني كرهت أن أدعوك، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراحتي له، وأن لك منهم النصف ومني، وإنما دعوناك لنقرر أن عثمان قتل مظلوماً، وأن أباك قتله، فاستمع منهم ثم أجبهم، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك.

فتكلم الكافر ابن العاهرة النابغة الذي رفع الموت بسيف أمير المؤمنين بسوءته عمرو بن العاص: فحمد الله وصلى على رسوله^(٢)، ثم ذكر علياً صلوات الرحمن عليه، فلم يترك شيئاً يعيبه به إلا قاله، وقال: إنه شتم أبا بكر

(١) وهذا هو كلام أولياء الله، وذاك كان كلام اعداء الله، وهذا هو حال الدنيا، أما في الآخرة فسيناوي منادي رب العالمين: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، [سورة ق ٥٠: ٢٤]، من المؤلف.

(٢) أي الصلاة على الرسول من هذا الكافر وهو يريد ظلم ابنه وخليفته على الأرض، والمتربي في حجره، واكثرهم شبهاً به ﷺ، من المؤلف.

وكره خلافته، وامتنع عن بيعته، ثم بايعه مكرهاً، وشرك في دم عمر، وقتل عثمان ظلماً، وادعى من الخلافة ما ليس له^(١).

ثم ذكر الفتنة يعيره بها، وأضاف إليه مساوئ، وقال: إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء، واستحلالكم ما حرم الله من الدماء، وحرصكم على الملك، وإتيانكم ما لا يحل، ثم إنك يا حسن تحدث نفسك أن الخلافة صائره اليك، وليس عندك عقل ذلك ولا ليه.

كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك، وتركك احمق قريش^(٢)، يسخر منك ويهزئ بك؛ وذلك لسوء عمل ابيك، وانما دعوناك لنسبك وأباك^(٣)، فيما أبوك فقد تفرد الله به وكفأنا أمره، وأما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال، ولو قتلناك ما كان علينا اثم من الله، ولا عيب من الناس^(٤).

(١) اللهم عذبهم عذاباً لا تعذب به احداً من عبادك يا جبار السماوات والأرض، من المؤلف.

(٢) أستغفرك يا لا اله إلا أنت ومعذرة الى رسولك، وحببيك المصطفى، ووليك وصيه المرتضى، ومعذرة اليك يا ابا الحسن سلام الله عليك، برأت الى الله واليك منهم في الدنيا والآخرة، وعليهم غضب الله، ولعنة اللاعنين الى ابد الابد، من المؤلف.

(٣) الم يكن سب الحسن بن فاطمه بنت محمد بن عبد الله معناه سب محمد بالذات، وسيرون على الأعراف إن شاء الله عند وقوفهم بين الجنة والنار؟! من المؤلف.

(٤) نجيبهم بطبعاً؛ لأنه ابن عدوهم الأول رسول رب العالمين المصطفى محمد ﷺ، من المؤلف.

فهل تستطيع ان ترد علينا وتكذبنا؟ فإن كنت ترى أنا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا، وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان^(١).

ثم تكلم الوليد بن عقبه بن أبي معيط طريد رسول الله، فقال: يا بني هاشم، إنكم كنتم أخوال عثمان، فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم، وكنتم اصهاره، فنعم الصهر كان لكم، يكرمكم فكنتم أول من حسده؛ فقتله ابوك ظلماً، لا عذر له ولا حجه، فكيف ترون الله طلب بدمه، وانزلكم منزلتكم، والله إن بني أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، وإن معاوية خير لك من نفسك.

ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان أخ معاوية، وقال: يا حسن، كان أبوك شر قريش لقريش، أسفكها لدمائها، واقطعها لأرحامها، طويل السيف واللسان، يقتل الحي ويعيب الميت، وانك ممن قتل عثمان^(٢)، ونحن قاتلوك به، وأما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحاً، ولا في ميزانها راجحاً، وإنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان، وإن في الحق أن نقتلك وأخاك به، فأما أبوك فقد كفانا الله أمره وأقاد منه، وأما أنت فو الله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم ولا عدوان^(٣).

(١) يا لها من دار إمتحان هذه الدنيا، ويا لها من دار قرار تلك الآخرة، وحين يعرضون عليها وينظرون إليها من طرف خفي وماهي عنهم ببعيد، ولكن لا نجد إلا ان نقوف إن صبر الحسن اعظم من جهاد الحسين عليه السلام، من المؤلف.

(٢) وهو واخوه السبط ابا عبد الله عليهما الصلاة والسلام واقفان على باب عثمان بأمر من أبوهما خاتم الوصيين؛ لحمايته والدفاع عنه، [أنظر تاريخ الخلفاء: ١٧٦، الصواعق المحرقة: ١١٧]، من المؤلف.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٥/٦.

تعليق:

وانني كمسلم ادين بدين الحق، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه، واتمته على وحيه ورسالته من بين الخلق؛ ليعثه برسالته وياتمته على وصيه.

واقسم بالذي فلق الحبه، وبرا النسمة، وخلق السماوات والأرض، وخلق الحق والباطل، وخلق الدنيا والآخرة، وجعل الأولى دار إمتحان وإختبار، والآخرة دار قرار وحساب وجزاء وعقاب وثواب، وخلق محمداً وعلياً، وخلق اعدائهما والجاحدين لحقهما، وان هذا الكلام نطق به هؤلاء الملاحدة الكافرون، اعداء الله وكتابه، واعداء رسوله واهل بيته.

فستقراءه عليهم خزان النار وهم في جلا ميدها مصفرون، وبلهيبها يحرقون، يأتيهم الموت من كل مكان، وماهم بميتين، اجل يقرؤون كلامهم هذا عليهم، ويزيدونهم عذاباً إلى عذابهم، وإهانة إلى إهاناتهم، ويقولون لهم خذوا جزاء ما جلبته اياديكم والستكم، وما ظلمتم إلا انفسكم^(١)، فلا ينظر اليهم، ولا ينصرون.

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، سورة النحل ١٦:

الم يقل لكم نبيكم: ((اني تارك فيكم إثنان ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما))^(١).

ثم ألم يبلغكم أمر المهيمن الأعلى جلت غرته: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٢)!

ثم ألم يصلكم أمر ربكم الواحد الاحد مالك يوم الدين بانه تعالى شانه طهرهم من الرجس تطهيرا، بقرانه الكريم الذي قال لكم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣)!!!

فهذا جزاء ما خالفتم، ونكال ما جحدتم، وعذاب ما انكرتم، جزاء وفاقاً، وما الله بظلام للعبيد، واخسوا فيها ولا تتكلمون.

والآن بأبي وأمي الإمام السبط أبي محمد الحسن الزكي يجيب هؤلاء الكافرون واحدا واحدا

ولنسمع الآن كلام حجة الله الإمام الحسن السبط ابن أمير المؤمنين، وسيد المرسلين، وسيدة نساء العالمين، وأخو سيد الشهداء:

وبعد أن حمد الله واثني عليه وصلى على رسوله ﷺ، قال:

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١/ ٢٩٤ ح ٣.

(٢) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

((أما بعد..))

يا معاوية، فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني، فحشا ألفتة^(١)، وسوء رأي عرفت به، وخلقاً شيناً ثبت عليه، وبغيا علينا، وعداوة منك لمحمد واهله، ولكن اسمع يا معاوية، واسمعوا فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم:

أنشدكم الله أيها الرهط^(٢): أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم، صلى القبلتين كليهما، وانت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة، وتعبد اللات والعزى وغواية!

وأنشدكم الله، هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما بيعه الفتح وبيعة الرضوان، وانت يا معاوية بإحداهما كافر وبالأخرى ناكث؟!

وأنشدكم الله، هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا، وأنت يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم، تسرون الكفر وتظهرون الإسلام، وتستمالون بالأموال؟!

وأنشدكم الله، الستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله ﷺ يوم بدر، ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته، وينصر دعوته، ويصدق حديثه، ورسول الله ﷺ في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى أبيك ساخط!

(١) أي تعودت عليه، ودرجت فيه، وورثته من الشجرة الملعونة من ابيائك الملاحدة، من المؤلف.

(٢) الرهط: أي ما دون العشرة من الرجال. الصحاح: ٣ / ١١٢٨ مادة رهط.

أنشدك الله يا معاوية، أتذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحمر، وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول الله ﷺ، فقال: ((اللهم العن الراكب والقائد والسائق))؟!!

أتسى يا معاوية الشعر الذي كتبتة الى ابيك لما هم ان يسلم، تنهاه عن ذلك:

يا صخرُ لا تُسلمن يوماً فتفضحنَا
خالي وعمي وعم الأمّ ثالثهم
لا تركزننّ إلى أمرٍ تكلفنَا
فالموت أهونٌ من قولِ العداةِ لقد
بعد الذين يبدّرٍ أصبحوا فرقا
والراقصات به في مكّة الخرقا
وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
حَاد ابنُ حربٍ عن العزى إذا فرقا^(١)

والله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت.

وأنشدكم الله أيها الرهط، أتعلمون أن علياً حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٢).

وإن رسول الله ﷺ بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث علياً بالراية، فأستزلهم على حكم الله وحكم رسوله، وفعل في خير مثلها؟!!

(١) الفتوح: ٢ / ٥٦٣.

(٢) سورة المائدة: ٥ : ٨٧.

ثم قال: يا معاوية أظنك لا تعلم أنني أعلم ما دعا به عليك رسول الله ﷺ، لما اراد ان يكتب كتاباً الي بني خزيمه، فبعث اليك ابن عباس، فوجدك تأكل، ثم بعث إليك مره أخرى فوجدك تأكل، فدعا عليك الرسول بجوعك، ونهمك الى ان تموت؟!.

وانتم أيها الرهط: نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها؟!.

أولها: يوم لقي رسول الله ﷺ خارجاً من مكة الى الطائف، يدعو ثقيفاً الى الدين، فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده، وهم أن يبطش به، فلعنه الله ورسوله وصرف عنه.

والثانية: يوم العير، اذ عرض لها رسول الله ﷺ وهي جائية من الشام، فطردها أبو سفيان، وساحل بها^(١)، فلم يظفر المسلمون بها، ولعنه رسول الله ﷺ، ودعا عليه فكانت وقعه بدر لأجلها.

والثالثة: يوم أحد حيث وقف تحت الجبال، ورسول الله ﷺ في أعلاه وهو ينادي: أعل هبل مراراً، فلعنه رسول الله ﷺ عشر مرات، ولعنه المسلمون.

والرابعة: يوم جاء بالأحزاب، وغطفان، واليهود، فلعنه رسول الله ﷺ وابتهل.

(١) أي مشى بها طريق الساحل، من المؤلف.

والخامسة: يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام، والهدى معكوفاً ان يبلغ محله، ذلك يوم الحديدية، فلعن رسول الله ﷺ أبا سفيان ولعن القادة والاتباع، وقال: ((ملعونون كلهم، وليس فيهم من يؤمن))^(١).

فقيل: يا رسول الله، اما يرجى الإسلام لأحد منهم، فكيف باللعنة؟ فقال ﷺ: ((لا تصيب اللعنة أحداً من الاتباع، وأما القادة فلا يفلح منهم أحد)).

والسادسة: يوم الجمل الأحمر.

والسابعة: يوم وقفوا لرسول الله ﷺ في العقبة ليستنفروا ناقته، وكانوا اثني عشر رجلاً، منهم أبو سفيان.

فهذا لك يا معاوية، وأما أنت يا ابن العاص: فإن أمرك مشترك، وضعتك أمك مجهولاً، من عهر وسفاح، اشترك فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها، الأهم حسبا واخبثهم منصباً، ثم قام أبوك، فقال: انا شائئ محمد الأبتى، فأنزل الله فيه ما أنزل، وقاتلت رسول الله ﷺ في جميع المشاهد، وهجوته، واذيته بمكة، وكذته كيدك كله، وكنت من اشد الناس له تكذيباً وعداوة.

(١) سبحانه الله هذا هو مصداق الآية الكريمة: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [سورة يونس ١٠: ١٠٠]، من المؤلف.

ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة، لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكة، فلما أخطاك ما رجوت ورجعك الله خائباً، وأكذبك وأشياً، جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد^(١)، فوشيت به إلى النجاشي، حسداً لما ارتكب، مع حليتك، ففضحك الله وفضح صاحبك.

فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام، ثم إنك تعلم وكل هؤلاء الرهط^(٢) يعلمون إنك هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من الشعر، فقال ﷺ: ((اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة))، فعليك إذا من الله ما لا يحصى من اللعن.

وأما ذكرت من أمر عثمان، فأنت سعرت عليه الدنيا ناراً، ثم حلقت بفلسطين، فلما أتاك قتله، قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحه أدميتها، ثم حبست نفسك إلى معاوية، وبعث دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود، وبالله ما نصرت عثمان حياً ولا غضبت له مقتولاً، ويحك يا بن العاص! ألسن القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

(١) هو عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، الفتى الذي أراد كفار قريش أن يدفعوه إلى أبي طالب ليكون له نصره وميراثه ويدفعوا إليه مالا حتى يدفع إليهم ابن أخيه محمد ﷺ، فقال: (هذا والله ما لا يكون أبداً)، وكان رفيق عمرو بن العاص عند ذهابه للنجاشي ولكن كان ذو موقف مغاير يضره من قوله للملعون عمرو: (لا تفعل فان لهم رحماً وإن كانوا قد خالفونا). أنظر الثقات: ١/ ٦٥، سير أعلام النبلاء: ١/ ٤٣٦، الإصابة: ٥/ ٢١٦، مستدركات علم رجال الحديث: ٦/ ٢١.

(٢) الرهط: أي ما دون العشرة من الرجال. الصحاح: ٣/ ١١٢٨ مادة رهط.

تقول ابنتي أين هذا الرحيل
فقلت: ذريني فأني امرؤ
لأكويه عنده كية
وشائئ أحمد من بينهم
وأجرى إلى عتبة جاهداً
ولا أنثني عن بني هاشم
فإن قبل العتب منى له
وما السير منى بمستنكر
أريد النجاشي في جعفر
أقيم بها نخوة الأصعر
وأقولهم فيه بالمنكر
ولو كان كالذهب الأحمر
وما اسطعت في الغيب والمحضر
وإلا لويت له مشفري

فهذا جوابك، هل سمعته!

وأما أنت يا وليد، فوالله ما ألوئك على بغض علي، وقد جلدك ثمانين في
الخمير، وقتل أباك بين يدي رسول الله صبراً^(١)، وأنت الذي سماه الله
الفاسق، وسمى علياً المؤمن، حيث تفاخرتما، فقلت له: اسكت يا علي، فأنا
أشجع منك جنانا، وأطول منك لسانا، فقال لك علي: اسكت، يا وليد فأنا
مؤمن وأنت فاسق، فأنزل الله تعالى في موافقة قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ
كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٢).

ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ
فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحِّبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٣).

(١) صبراً: أي حبساً. أنظر الصحاح: ٧٠٦ / ٢ مادة صبر.

(٢) سورة السجدة ٣٢: ١٨.

(٣) سورة الحجرات ٤٩: ٦.

ويحك يا وليد! مهما نسيت، فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه:

أنزل الله والكتاب عزيز	في علي وفي الوليد قرانا
فتبوا الوليد إذ ذاك فسقا	وعلي مـبـوأ إيماننا
ليس من كان مؤمنا عمرك الله	كمن كان فاسقاً خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل	وعلي إلى الحساب عيانا
فعلي يجزى بذاك جنانا	ووليد يجزى بذاك هوانا
رب جد لعقبة بن أبان	لابس في بلادنا تـبـاناً ^(١)

وما أنت وقريش؟

أما أنت علج من أهل صفورية، وأقسم بالله لأنت أكبر في الميلاد، وأسن
ممن تدعى إليه.

وأما أنت يا عتبة، فوالله ما أنت بمحصيف فأجيبك، ولا عاقل فأحاورك
وأعاتبك، وما عندك خير يرجى، ولا شر يتقى، وما عقلك وعقل أمتك إلا
سواء، وما يضر علياً لو سببته على رؤوس الأشهاد!

وأما وعيدك إياي بالقتل، فهلا قتلت اللحياني إذا وجدته على فراشك!
أما تستحي من قول نصر بن حجاج فيك:

يا للرجال وحادث الأزمان	ولسبة تخزي أبا سفيان
نبئت عتبة خانة في عرسه	جبس لثيم الأصل من لحيان

(١) تـبـاناً: أي السراوير الصغيرة. أنظر العين: ٨ / ١٢٩ مادة تبـن.

وبعد هذا ما أربا بنفسي عن ذكره لفحشه، فكيف يخاف أحد سيفك، ولم تقتل فاضحك؟ وكيف ألومك على بغض علي، وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر، وشرك حمزة في قتل جدك عتبة، وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد!

وأما أنت يا مغيرة، فلم تكن بخلق أن تقع في هذا وشبهه، وإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي، فإني طائرة عنك، فقالت النخلة: وهل علمت بك واقعة على فأعلم بك طائرة عنى.

والله ما نشعر بعداوتك إيانا، ولا اغتمنا إذ علمنا بها، ولا يشق علينا كلامك، وإن حد الله في الزنا لثابت عليك، ولقد درأ عمر عنك حقاً، الله سائله عنه، ولقد سألت رسول الله ﷺ: هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها؟ فقال: ((لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا))، لعلمه بأنك زان.

وأما فخركم علينا بالأمانة: فإن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾^(١).

ثم قام الحسن فنفض ثوبه، وانصرف، فتعلق عمرو بن العاص بثوبه، وقال: يا أمير المؤمنين، قد شهدت قوله في وقذه أمي بالزنا، وأنا مطالب له بجد القذف.

فقال معاوية: خل عنه لا جزاك الله خيراً، فتركه.

(١) سورة الإسراء ١٧: ١٦.

فقال معاوية: قد أنبأكم أنه ممن لا نطاق عارضته، ونهيتكم أن تسبوه فعصيتوني، والله ما قام حتى أظلم على البيت، قوموا عني، فلقد فضحككم الله وأخزاكم بترككم الحزم، وعدولكم عن رأى الناصح المشفق، والله المستعان))^(١).

تعليق:

قد جاء الإمام الحسن عليه السلام بما أخذه من سيدي وسيد الكائنات بعد النبي أحمد قسيم الجنة والنار مولانا أمير المؤمنين، وسيد المتقين، وقائد الغر المحجلين، وصاحب الحوض، وحامل لواء الحمد يوم القيمة حين قال:

((ولكاني أنظر الى ضليل^(٢) قد نعق بالشام، وفحص برياياته في ضواحي كوفان، فإذا فغرت فأغرته^(٣)، واشتدت شكيمته^(٤)، وثقلت في الأرض وطأته، عضت الفتنة أنبائها، وما جت الحرب بأمواجها، وبدأ من الأيام كلوحها^(٥)، ومن الليالي كدوحها^(٦)، فإذا أينع زرعه^(٧)، وقام على ينعه،

(١) ورد الخبر باختلاف سير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٨/٦.

(٢) ضليل: أي شرير. أنظر الصحاح: ١٧٤٨/٥ مادة ضلل.

(٣) فغرت فأغرته: أي فتح فمه. أنظر العين: ٤٠٦/٤ مادة فغر.

(٤) شكيمته: أي قوة الباس وصعوبة الانقياد. أنظر الصحاح: ١٩٦١/٥ مادة شكم.

(٥) كلوحها: أي عبوسها. أنظر العين: ٦٣/٣ مادة كلح.

(٦) كدوحها: أي الخدش واثر الجراحات. أنظر الصحاح: ٣٩٨/١ مادة كدح.

(٧) أينع زرعه: أي نضج وحن وقت قطفه. أنظر الصحاح: ١٣١٠/٣ مادة ينع.

وهدرت شقاشقه، وبرقت بوارقه، عقدت رايات الفتين المعضلة، وأقبلن كالليل المظلم والبحر المتطمم))^(١).

وفي احد كتبه لهذا الملعون الفاسق يقول ﷺ له: ((وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق^(٢)، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل^(٣)، ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم.

وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز، ونعشنا بها الذليل، ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا، وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرها، كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة وأما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم، فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً، ولا على نفسك سيلاً))^(٤).

وفي كتاب آخر له يقول فيه:

(١) نهج البلاغة: ١ / ١٩٤.

(٢) أي ابن الحلال الصراح الواضح ليس كابن الزنا اللصيق، من المؤلف.

(٣) المدغل: أي الفاسد. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٢٨٤ مادة دغل.

(٤) نهج البلاغة: ٣ / ١٧.

((ومنا النبي ومنكم المكذب، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنا سيد شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار، ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الخطب في كثير مما لنا وعليكم^(١))).^(٢)، والفجوة هائلة بين هاشم وامية.

وبسبب هؤلاء الجيف الاقزام الذين هم الآن في العذاب ملبسون لحربهم لابن حبيب الله ورسوله، ومصطفاه وخاتم انبياءه، الإمام السبط ابا محمد الزكي صلى الله عليه وعلى جده وابيه، وامه واخيه، والمعصومين التسعة من اولاد الحسين.

ويبقى مصير هؤلاء الاوباش واضح من خلال القول ان لكل نفس تريد ان ترجع الى بارئها راضية مرضية، وستجري يوم العرض والحساب، بالمرور على جوانب المزالق من عبرها فاز بنعيم مقيم، ومن هوى الى سحيقها اسفل سافله، وبقي مهين مخلداً بعذاب اليم.

والحسن الزكي عليه السلام ليس واحداً من اهل النعيم المقيم وحسب، وانما هو ركن من الاركان، ورجل من رجالات الأعراف الذين منحهم الله فضيله الشفاعة في محبيهم، وأوليائهم، وشيعتهم، وذلك لعمر الله لهو الفوز المبين،

(١) المكذب هو اللعين أبو جهل، وأسد الله حمزة عليه افضل الصلاة والسلام، وحمالة الخطب أم جميل امراءة أبو لهيب بنت اللعين حرب بن أمية أي اخت اللعين أبا سفيان وهي عمه اللعين معاوية كفراً، وظلماً، وشركاً، والحاد، وظلمات بعضها فوق بعض، من المؤلف.

(٢) نهج البلاغة: ١٧ / ٣.

وسلام الله على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته والحمد لله رب العالمين.

وحذى حذو الإمام السبط العظيم في مناقشة أولاد العهار والسفاح معاوية وجلاديه وزبانيه، هاشميون آخرون كمحمد ابن الحنيفة، وعبد الله بن جعفر الطيار، وابن عباس وآخرون، وان لم يكونوا بمستوى الإمامة ولكنهم من معدنها واصولها وجذورها، والله تعالى يتولى الصالحين، ومن اراد الاطلاع فليرجه لشرح النهج ويرى ما حفل به من مناقشات^(١).

عرض أئمة الكفر على كتاب الله

فيما مر من الصفحات الأخيرة اعطيتك إيموذجاً من أئمة الكفر، والضلالة، والأحاد، والفسق، والفجور، وهم يزعمون انهم خلفاء خاتم المرسلين ﷺ، ويزعمون انهم أمراء المؤمنين، وانهم أئمة الناس في دينهم ودنياهم، ويتقدمونهم في صلواتهم ومساجدهم، ولكنهم سكارى، فلنعرضهم على كتاب الله تعالى لنستخلص منه تعين من هو الأولى بالأمر، وعينهم الله تعالى في محكم كتابه العزيز.

(١) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٩٥/٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١).

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

هل يتبادل الى ذهن بشر له ذرة من الاعتقاد بالله ورسله، وكتبه واليوم الآخر، ان الذين اوجب الله طاعتهم من أولي الأمر هم هؤلاء الكافرون، الملحدون، الفاسقون، المشركون، المجرمون؛ معاذ الله، ونستغفر الله انا به عائدون، ونبرء الى الله وملائكته ورسله منهم، في الدنيا والآخرة، ونلعنهم لعنا وبيلا ما بقي العمر، والى يوم يبعثون، والى ابد الابد.

وجاء التفصيل وحل ما ورد من نزع في كتاب مجمع البيان ناقلاً رواية عن السيدين الإمامين الطاهرين الصادقين الباقر والصادق عليهما الصلاة والسلام: ((ان أولي الأمر الذين ذكرهم الله تعالى هنا، هم الائمة من آل محمد ﷺ اوجب الله طاعتهم بالأطلاق، كما اوجب طاعته وطاعة رسوله.

ولا يجوز ان يوجب الله طاعة أحداً على الاطلاق إلا من ثبتت عصمته، وعلم سبحانه ان باطنه كظاهره، أمن منه الغلط، والأمر بالقبيح ليس ذلك بحاصل في الأمراء ولا العلماء سواهم، جل الله ان يأمر بطاعة من يعصيه، أو

(١) سورة النساء ٤: ٥٩.

بالأنقياد للمختلفين في القول والفعل؛ لأنه محال أن يطاع المختلفون، كما انه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه»^(١).

ومما يدل على ذلك أيضاً أن الله تعالى لم يقرن طاعة أولي الأمر بطاعة رسوله، كما قرن طاعة رسوله بطاعته.

إلا واولوا الأمر فوق الخلق جميعا، كما ان الرسول ﷺ فوق أولي الأمر وفوق سائر الخلق.

وهذه صفة أئمة الهدى من آل محمد ﷺ، الذين ثبتت إمامتهم، وعصمتهم، وانفقت الأمة على علو رتبهم، وعدالتهم.

﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٢)، معناه: فإن اختلفتم في شيء من أمور دينكم فردوا التنازع فيه إلى كتاب الله وسنة الرسول، وهذا قول مجاهد وقتادة والسدي^(٣)، واما الطبرسي فيقول الرد إلى الأئمة القائمين مقام الرسول بعد وفاته هو مثل الرد إلى الرسول في حياته؛ لأنهم الحافظون لشريعته، وخلفاؤه في أمته، فجزوا مجراه فيه، ثم أكد سبحانه ذلك وعظمه بقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٤).

(١) مجمع البيان: ١١٤ / ٣، زبدة التفاسير: ٩٠ / ٢.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) أنظر تفسير الثوري: ٩٦ ح ٢٢٢، تفسير القرآن للصنعاني: ١٦٧، تفسير القرآن العظيم

للرازي: ٣ / ٩٩٠ ح ٥٥٤٢.

(٤) سورة النساء: ٥٩.

فما أبين هذا وأوضحه: ﴿ذَلِكَ﴾، إشارة إلى طاعة الله وطاعة رسوله، وأولي الأمر، والرد إلى الله والرسول ﴿خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١)، أي أحمد عاقبة، عن قتادة، والسدي، وابن زيد، قالوا: لأن التأويل من آل يؤول إذا رجع والمال المرجع، والعاقبة سمي تأويلاً؛ لأنه مآل الأمر، وقيل معناه أحسن جزاء.

وقيل خير لكم في الدنيا، وأحسن عاقبة في الآخرة، وقيل معناه أحسن من تأويلكم أنتم إياه من غير رد إلى أصل من كتاب الله وسنة نبيه، وهو الأقوى لأن الرد إلى الله والرسول، ومن يقوم مقامه من المعصومين أحسن لا محالة من تأويل بغير حجة

واستدل بعضهم بقوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٢)، على إن إجماع الأمة حجة بأن قالوا: إنما أوجب الله الرد إلى الكتاب والسنة بشرط وجود التنازع فدل على أنه إذا لم يوجد التنازع لا يجب الرد ولا يكون كذلك إلا والإجماع حجة.

وهذا الاستدلال إنما يصح لو فرض إن في الأمة معصوماً حافظاً للشرع فأما إذا لم يفرض ذلك فلا يصح؛ لأن تعليق الحكم بشرط أو صفة لا يدل على إن ما عداه بخلافه عند أكثر العلماء، فكيف اعتمدوا عليه هاهنا على أن

(١) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٢) سورة النساء ٤: ٥٩.

الأمة لا تجمع على شيء إلا عن كتاب أو سنة، وكيف يقال: إنها إذا اجتمعت على شيء لا يجب عليها الرد إلى الكتاب والسنة وقد ردت اليهما^(١).

لذلك فإن الذين ناقشهم الحسن بن علي عليهما الصلاة والسلام وامثالهم من أولي الأمر الفاسقون الكافرون الملحدون، تجب عدم اطاعتهم، ليس هذا وحسب بل وجبت مقاومتهم ومحاربتهم كلما وجد الى ذلك سبيلا؛ لان المعينين على الظلم، والساكتين عليه، والرامين به شركاء الظالم في اثمه وبغيه.

أذن اصبحنا على مثل ضوء الشمس، بان الله تعالى أمر بطاعته، وطاعة رسوله، ومن يقوم مقامه، وهم تحديداً المعصومين من الخطاء، والمطهرين من الرجس تطهيراً يحتاجهم الناس، ولا يحتاج المعصوم اليهم، والآية الآخري هي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٢).

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

(١) مجمع البيان: ٣ / ١١٤.

(٢) سورة النساء: ٤: ٥٨.

يقول الطبرسي: أمر الله الولاة والحكام أن يحكموا بالعدل والصفة، ونظيره قوله: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾^(١) (٢).

ويروى ان النبي ﷺ قال لأمر المؤمنين عليه السلام: ((سو بين الخصمين في لحظك، ولفظك))^(٣)، وورد في الآثار أن صبيين احتكما إلى الإمام الحسن عليه السلام في خط كتبه وحكماء في ذلك ليحكم أي الخطين أجود؟

فتبصر به أبوه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال له: ((يا بني أنظر كيف تحكم، فإن هذا حكم، والله سائلك عنه يوم القيامة))^(٤).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: ((ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب، ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حق إلا ما خرج منا أهل البيت، وإذا تشعبت بهم الأمور كان الخطاء منهم والصواب من علي عليه السلام))^(٥).

بعض ملامح نهج البلاغة

نحاول ان نصور بعض ملامح هذه الوثيقة الكبرى، والعروة الوثقى، والحجة العظمى، المسماة: نهج البلاغة، وأسميها انا: نهج الحكمة، فهي

(١) سورة ص ٣٨: ٢٦.

(٢) مجمع البيان: ٣ / ١١٣.

(٣) مجمع البيان: ٣ / ١١٣.

(٤) مجمع البيان: ٣ / ١١٣، مسالك الأفهام: ٤ / ٢٣٧.

(٥) الكافي: ١ / ٣٩٩ ح١.

معجزة الناطقين من عباد الله بعد معجزة القرآن الكريم، وانني اذا عمدت الى تغيير اسم هذا الكتاب المقدس؛ فلأنني وجدت اجحافاً ما بعده اجحاف في التسمية الاولى، والشائعة بين الناس إلا وهي أسم نهج البلاغة.

لأنها لا تعبر إلا عن حقيقة واحدة، وجانب واحد من الجوانب التي احتواها ذلك الكتاب العظيم، ووجه واحد من وجوهه التي لا يجمعها عدد، ولا حصر، ولا حساب.

اللهم إلا ما انطبقت عليه الآية الكريمة: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١)، واذاف البلاغة والفصاحة، التي سمت وارتفعت عن المواهب والمدارك البشرية.

وان هذا التسمية التي اطلقوها له انما كانت احد مزاياه، وصفه واحدة من صفاته، أذن أين تبقى كلمة نهج البلاغة اذا قلنا انه كتاب لا ريب فيه، ينحدر عن قائله السيل، ولا يرقى اليه الطير، فيه تفسير كل شيء، وتبيان لأي شيء؟

فهو ترجماناً للقران الكريم، وتأويلاً للفرقان العظيم، وتفصيلاً للكتاب المبين، والذكر الحكيم، لا يقوم مجتمعاً كاملاً إلا على دستوره، ولا يتحقق عدلاً إلا بتطبيقه، ولا يدرك الكمال إلا بأحكامه وقضائه، ولا تريح الدنيا والآخرة إلا باتباعه، ومن أراد معرفة طريقه الى الجنة فأتما هو صراطه

(١) سورة البقرة ٢: ١٢٩.

الواضح، ونجمه اللائح، وطريقه الصالح ليوم لا ينفع المرء فيه إلا عمله
الصالح، والديباجة لكتاب الهدية التي كتبتها على النهج هي:

الى فلان:

السلام عليكم ورحمة الله، أما بعد.

إن ما وجدته فيك من معالم الخير وكريم الأخلاق، وسماحة الطبع،
ورجاحة العقل، وحصانة الرأي، وعافية المزاج، حفزني أن اقدم اليك مناراً
لهذه الكتاب القيم، ودليل هذه المثل، ونبراس هذه الأخلاق، ومصباح هذه
الطيبات.

وان هذا المنار، وهذا الدليل، وهذا النبراس، وهذا المصباح وجدتها في
احسن صورها واوضح حججها، واقطع براهينها والاعدل بقضائها،
والاكمل بفضائلها، والاغزر بعلمها، والأوسع بحكمها، والاقوم بسننها فيما
لممه وجمعه الكريم الفاضل الشيخ الشريف الرضي قدس الله ثراه وطيب
مشواه من المخطوطات القديمة، لبعض خطب، ورسائل، وعهود، وحكم،
واقوال وصي سيد المرسلين، وإمام المتقين، وأمير المؤمنين، وهادي العالمين:
﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١)، وأفصح المتفوهين بعد النبي، والضارب
على تأويل الكتاب المبين مثلما ضرب أخاه النبي على تزيله^(٢).

(١) سورة الرعد ١٣: ٧.

(٢) إشارة إلى قول النبي ﷺ: ((تقاتل على التأويل كما قاتلت أنا على التنزيل))، امالي
الطوسي: ٣٥١ ح ٧٢٦.

إمامنا الأول البطل الغالب علي بن أبي طالب فهو معين منابع العلم، فانظر كيف صف هذه المنابع بقوله: ((فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق))^(١).

تلك الخطب، والكتب، والوعود، والحكم، وصلنا معظمها من أولاده الطاهرين، وأحفاده الميامين الذين اصطفاهم ربهم أئمة على العالمين، وحججاً على خلائقهم اجمعين الى يوم الدين، وقيام الناس لرب العالمين، فتجد بعضها في مجموعة أو موسوعة شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي.

في هدية ما رأيت بعد هذه السنين المتطاولة أعلى منها مقاماً، واوسع رشاداً، واعز شأناً، واعمم فائدة، وأجل علماً، واعمق اثرأ بعد القرآن الكريم، والفرقان العظيم، إن لم تكن ترجماناً لهما وتأويلاً لأسرارهما لان النبي ﷺ، قال: ((علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))^(٢).

وهو الذي يقول واصفاً نفسه: ((ذاك القرآن الصامت، وأنا القرآن الناطق))^(٣).

(١) نهج البلاغة: ٣٢ / ٢.

(٢) ورد الحديث باختلاف يسير. أمالي الطوسي: ٤٦٠ ح ١٠٢٨.

(٣) التفسير الكاشف: ١٠ / ١.

وقد واثرت لك الموجز من النسخة التي شرحها الشيخ محمد عبدة مفتي الديار المصرية سابقاً^(١)، التي أقرتها الحكومة المصرية، لتكون أساس دراسة الأدب العربي، وفنون الفصاحة والبلاغة فيه.

وستجدها بأذن الله تعالى قرآناً ناطقاً، وفرقاناً واضحاً، وصرافاً مستقيماً، من الذي كان بحكم الله وأمره نفس النبي ﷺ بآية المباهلة، وباب مدينة علمه، بقوله ﷺ: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))^(٢)، وتميز أيضاً على المؤمنين بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٣).

(١) هو محمد بن عبده بن حسن خير الله المصري مفتي الديار المصرية، ولد في مصر وكان أبوه قد توسم فيه الذكاء فأراد أن يجعله من الفقهاء، فأدخله كتاب القرية ثم أرسله إلى الجامع الأحمدى بطنطا، ثم انتقل إلى الجامع الأزهر، ومن ثم تعلم تحت يد جمال الدين الأفغانى فنشط في الكتابة وأنشاء الفصول الأدبية والدينية، وتقلب صاحب الترجمة في المناصب بين تدريس في المدارس الأميرية وتحرير في الوقائع المصرية، والكتابة في الدوائر الرسمية، ولما كانت الثورة العرابية نفي إلى سوريا فأقام بها، ثم سافر إلى باريس، ومنها عاد إلى مصر حيث عفى عنه فولى القضاء بالقاهرة، ثم عين مستشاراً في محكمة الاستئناف، وعضواً في مجلس إدارة الأزهر ثم مفتياً للديار المصرية. أنظر معجم المطبوعات العربية: ٢ / ١٦٧٧، الأعلام: ٦ / ٢٥٢، معجم المؤلفين: ١٠ / ٢٧٢.

(٢) التوحيد: ٣٠٧.

(٣) سورة المائدة: ٥: ٦٧.

وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَتَسَاءَلُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ بِنَا﴾^(١).

واني لاراك إن شاء الله تعالى، إلا ملاق فيها سداداً، ومصيب فيها رشداً، واني لأرجو ان أضيف عما قريب الى مكتبتك العامرة ثمره من ثمار جهودي المغنية التي لا أزال منصباً على انجازها، وقد اطلقت عليها اسم النبأ العظيم.

فضلاً عن كونه منسجماً مع الأسم بمحتواه واهدافه، فإنه محيط بشخصية أمير المؤمنين عليه السلام.

مستعيناً بالله وحده، وأسأله وهو أكرم مسؤول أن يعينني بعونه، ويوفقنا وأياكم لما فيه قبوله ورضاه، انه سميع الدعاء، والسلام عليكم ورحمة الله.

وقفه قصيرة بين الطبرسي والجلالين

لقد مر بنا في الفصول السابقة رأي الشيخين الجلالين في الآية الكريمة: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُزَيِّقَ بَعْضَكُمْ بِأَسْبَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾^(٢).

(١) سورة المائدة ٥: ٣.

(٢) سورة الأنعام: ٦٠/٦٠.

حينما نزل التهديد بالعذاب من فوقهم كالحجارة والصيحة، أو من تحت أرجلهم كخسف الأرض، قال النبي ﷺ: ((أعوذ بوجهك)).

ولما جاءت: ﴿أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾^(١)، قال ﷺ: ((هذه أهون، وأيسر))، وذلك عن البخاري.

وروى مسلم، قال رسول الله ﷺ: ((سألت ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها)).

وحديث آخر ورد عن النبي ﷺ: ((أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد))^(٢).

وأما الطبرسي جاء ما يعزز تحقيقنا وتحليلنا الذي ذهبنا إليه وأوضحناها وثبتناها في هذا المقام، والطبرسي رحمه يقول:

لقد اري الباري عز وجل رسوله ﷺ ما تلقى امته بعده، فما زال منقبضاً، ولم ينسط ضاحكاً حتى لقي الله تعالى.

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي الكبير الذي رافق وعاصر الشهيد ابا ذر رحمه:

(١) سورة الأنعام: ٦٥/٦.

(٢) أنظر الجلالين: ١٧٢، صحيح البخاري: ٥/١٦٣، صحيح مسلم: ٨/١٧٢.

اني لأدناهم من رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى، حتى قال: ((لا ألفينكم ترجعون بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم^(١))).

ثم التفت الى خلفه، فقال: أو علي. أو علي ثلاث مرات، فرأينا أن جبرائيل غمزه، فأنزل الله على أثر ذلك: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾^(٢)، بعلي بن أبي طالب عليه السلام، وقيل: إن النبي ﷺ أرى الانتقام منهم، وهو ما كان من نعمة الله من المشركين يوم بدر، بعد أن أخرجوه من مكة، فقد أسر منهم وقتل، مع قلة أصحابه، وضعف منتهم، وكثرة الكفار، وشدة شوكتهم^(٣))).

حادثتين وآية وجواب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٤).

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

(١) أي كتيبة علي بن ابي طالب عليه السلام، فهي الكتيبة التي تصاحب روح النبي ﷺ لتحارب معها من المؤلف.

(٢) سورة الزخرف ٤٣: ٤١-٤٢.

(٣) مجمع البيان: ٨٣ / ٩.

(٤) سورة الحجرات ٤٩: ٦.

عن الطبرسي رحمه الله، عن انس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: ((الإسلام علانيه، والايمن في القلب))^(١)، وذكر إن سبب نزول هذه الآية الكريمة هو: حين أمر رسول الله ﷺ الفاسق الوليد بن عقبه بن ابي معيط لجلب صدقات بني المصطلق فخرجوا يستقبلونه فرحاً به وكانت بينهم عداوة في الجاهلية، فظن اللعين الفاسق أنهم هموا بقتله، فرجع الى رسول الله ﷺ، وقال له: انهم منعوا صدقاتهم، والحقيقة كانت الحقيقة خلاف ذلك، فغضب النبي ﷺ وهم أن يغزوهم، فنزلت الآية بفسق وكفر وكذب هذا اللعين الوليد بن عقبه^(٢).

رواية أخرى: عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة قيل إن الآية الكريمة نزلت فيمن قال النبي ﷺ إن مارية القبطية أم إبراهيم يأتيها ابن عم لها قبطي، فدعا رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: ((يا اخي خذ هذا السيف فإن وجدته عندها فاقتله.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحاة أمضي لما أمرتني^(٣).

أم الشاهد يرى ما لا يراه الغائب؟

وما عناه أمير المؤمنين واضحاً وكان سؤاله يعني أتخولني يا رسول الله بأن اتصرف بالذي اراه، وقد اجد الحال غير موجبه للقتل؟

(١) مجمع البيان: ٢٣١ / ٩.

(٢) مجمع البيان: ٢٢٠ / ٩.

(٣) أي انني اقتله لمجرد وجوده عندها؟

فقال رسول الله: بل الشاهد يرى ما لا يراه الغائب))^(١).

والظاهر مما نقله الطبرسي رحمته انه يريد ان يقول: إن جواب أمير المؤمنين لا يتناسب مع مقام النبوة فاستبعده بل استبعد الرواية اصلاً^(٢).

وانا اذهب مع الطبرسي رحمته باستبعاد هذه الرواية اصلاً، وانها لا صحة لها على الاطلاق، وان الرواية لو كانت قد وقعت وحصلت، فأن أمر النبي ﷺ وجواب أمير المؤمنين عليه السلام لم يتناف مع مقام النبوة وإنما العكس.

لأنني اجزم بأن رسول الله يعرف عواقب الأمور قبل أمير المؤمنين عليه السلام، فاذا افترضنا صحة هذه الرواية مع استبعاد حصولها إطلاقاً كما استبعدها الطبرسي، فأمر النبي لا يدل ولا ينافي كونه يعلم قبل أن يأمر أمير المؤمنين بالذهاب بأن ابن عم ماريه لا يملك صفات الرجال، وانما اراد بأمره على هذا النحو أمرين مهمين:

اولهما: انه يعلم ان ابن عمها ليست له صفة الرجال، وسينكشف الأمر بما يتفق مع مقام آل بيت العصمة الأمر الذي يحوطه الجليل بعنايته.

ثانيها: مع علمه، اراد ان يكشف للناس علم نفسه، وابن عمه، وصهره علي بن أبي طالب بخفايا الأمور وعواقبها، ليكشف للناس عن مدى علمه الذي هو باب مدينة علم الرسول الأكرم^(٣)، وانه اقتبس من النبي ﷺ كلما

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٩ / ٢٢٠، بحار الأنوار: ٢٢ / ٥٣ ح ١.

(٢) أنظر مجمع البيان: ٩ / ٢٢١.

(٣) إشارة إلى قوله ﷺ: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها)). التوحيد: ٣٠٧.

اوحى اليه، ومن هنا ملك المواهب الكاملة التي اهلته للوصاية، والخلافة، والإمامة من بعده.

اما باقي الحادثة رواها الطبرسي هي: أن أمير المؤمنين عليه السلام اخذ سيفه معه، وامثل الى الأمر النبوي الكريم، وقصد الى بيت ماريه القبطية فلما دخل عندها وجد ابن عمها هناك، فاخترط سيفه هاماً بقتله؛ فهرب فرعاً، وتعلق بنخلة اعتلاها ثم رمى بنفسه الى الأرض نائماً على قفاه كاشفا عما بين فخذه، واذا هو اوجب امسح ليس له ما للرجال لا قليل ولا كثير، فتركه الإمام عليه السلام دون قتله، لان الجريمة التي رماه الفاسق بها، ورمى بها ماريه القبطية انتفيت من اساسها.

وحين رجع أمير المؤمنين عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره الخبر قال صلى الله عليه وآله: ((الحمد لله الذي يصرف عنا سوء أهل البيت))^(١).

ونقف مع الطبرسي أيضاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٢٢٠ / ٩.

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأَنْتَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
تُتَّقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ^(١).

فقد اختلفت الروايات في نزول هذه الآية الشريفة، منهم من قال عن ابن عباس: انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس^(٢)، وكان في اذنه وقر، وكان إذا دخل المسجد تفسح الناس له حتى يقعد عند النبي ﷺ، فيسمع ما يقول.

فدخل المسجد يوماً والناس قد فرغوا من الصلاة، واخذوا مكانهم، فجعل يتخطى رقاب الناس، ويقول: تفسحوا تفسحوا حتى إنتهى الى رجل، فقال له: أصبت مجلساً فاجلس.

فجلس خلفه مغضباً، فلما انجلت الظلمة، قال: من هذا؟

قال الرجل: انا فلان.

قال له ثابت بن قيس بن شماس: ابن فلانه؟ وذكر أما كان يعير بها^(٣) في الجاهلية فنكس الرجل رأسه حياء، فنزلت هذه الآية الكريمة^(٤).

(١) سورة الحجرات ٤٩: ١١-١٣.

(٢) هو ثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري الحزرجي، خطيب الأنصار، سكن المدينة، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وقتل يوم اليمامة، وكان من أكابر الصحابة وأعلام الأنصار. أنظر رجال الطوسي: ٣٠، خلاصة الاقوال: ٨٥، رجال ابن داود: ٦٠، الإكمال في أسماء الرجال: ٣٠، نقد الرجال: ١ / ٣١٥، جامع الرواة: ١ / ١٣٩، اكليل المنهج: ٥٣٨.

(٣) يعير بها: أي ذكر عيباً يستحى منه. أنظر العين: ٢ / ٢٣٧ مادة عور.

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٩ / ٢٢٤.

أما قوله تعالى: ﴿وَلَا نِسَاءَ مِنْ نِسَاءِ﴾^(١)، عن انس، نزلت في نساء النبي ﷺ حين سخن من أم سلمه، وذلك انها ربطت حقويها بسبية وهي ثوب أبيض، وسدلت طرفيها خلفها، وكانت تجره، فقالت عائشة: لحفصة انظري ماذا تجر خلفها؟ كانه لسان كلب، فلهذا كانت سخنيتها.

عن الحسن، قيل أنها أي عائشة غيرتها بالقصر، وأشارت بيدها انها قصيرة^(٢).

وما قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبُ بَعْضُكُمُ بَعْضًا﴾^(٣)، نزلت في رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ اغتابا رفيقهما، وهو سلمان، بعثاه الى رسول الله ﷺ ليأتي لهما بطعام، فبعثه النبي الى أسامه بن زيد^(٤)، وكان خازن رسول الله ﷺ على رحله، قال له: ما عندي شيء.

فعاد اليهما، فقالا له: أي لسلمان بخل اسامه، ولو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها، ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامه شيء من الطعام الذي أمر به

(١) سورة الحجرات ٤٩: ١١.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٩ / ٢٢٤.

(٣) سورة الحجرات ٤٩: ١٢.

(٤) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، مولى النبي ﷺ، أمه أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ، كنيته أبو محمد، ويقال: أبو زيد، مدح بعد الدم، وكفنه الإمام الحسن ﷺ في حبرة، وقال الباقر ﷺ فيه: ((إنه قد رجع فلا تقولوا فيه إلا خيراً))، قبض النبي ﷺ وهو ابن عشرين سنة، وقيل غير ذلك، وتوفي بعد قتل عثمان، وقيل سنة (٥٤هـ). أنظر رجال الطوسي: ٢١، رجال ابن داود: ٤٨، الإكمال في أسماء الرجال: ١١، نقد الرجال: ١ / ١٨٧.

لهما رسول الله ﷺ لانهما لم يثقا بجواب سلمان فصادفهما رسول الله ﷺ،
وقال لهما: ((مالي ارى خضرة اللحم في أفواهكما؟

قالا: يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما.

قال بابي وامي: ظلمتم تأكلون لحم سلمان وأسامه))، فنزلت الآية^(١).

وفي سياق هذه الحوادث يقول ابي قلابة: (ان عمر بن الخطاب بلغه ان
ابا محجن الثقفي^(٢) يشرب الخمر في بيته، هو واصحابه.

فإنطلق عمر يتجسس عليه ويترصده ويترصد به حتى دخل عليه، فاذا
ليس عنده إلا رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا لا يحل لك، وقد نهاك الله
عن التجسس.

فقال عمر: ما يقول هذا؟!!

فأجابه زيد بن ثابت^(٣)، وعبد الله بن الأرقم^(١)، وقالوا: له صدق يا أمير
المؤمنين.

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٢٢٤ / ٩.

(٢) هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف
الثقفي، وقيل اسمه مالك بن حبيب، وقيل عبد الله بن حبيب، وقيل اسمه كنيته، أسلم
حين أسلمت ثقيف سنة: (٩هـ)، توفي في أيام خلافة عمر. أنظر الاستيعاب: ١٧٤٦ / ٤،
أسد الغابة: ٢٩٠ / ٥، الإصابة: ٤٧ / ٤.

(٣) هو زيد بن ثابت الأنصاري، من أصحاب رسول الله ﷺ، وكاتب وحيه، وكان له من
العمر حين قدم النبي ﷺ المدينة إحدى عشرة سنة، وقال الإمام الباقر عليه السلام فيه: ((وحكم
في الفرائض بحكم الجاهلية))، مات بالمدينة سنة: (٤٥هـ). أنظر الإكمال في أسماء

فخرج عمر خجلاً من سلوكه وتركه^(٢).

ومره أخرى خرج عمر بن الخطاب، ومعه عبد الرحمن بن عوف يعسان^(٣)، فتبينت لهما نار فأتيا واستاذنا ودخلا.

فإذا رجل وأمرأة تغني، وعلى يد الرجل قدح، فقال عمر: من هذه منك؟

قال: امرأتي.

قال: وما في هذا القدح؟

قال: ماء.

قال للمرأة: ما الذي تغنين؟

قالت: أقول:

الرجال: ٧١، نقد الرجال: ٢ / ٢٨٢، اكليل المنهج: ٥٤٤، مستدركات علم رجال الحديث: ٣ / ٤٦٢.

(١) هو عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف القرشي مات سنة: (٦٤ هـ)، من الطلقاء الذين أسلموا بعام الفتح، كان على بيت المال لعمر بن الخطاب، ومن ثم لعثمان بن عفان. أنظر أسد الغابة: ١ / ٦٠، الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة: ١ / ٥٣٨، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٨٢، تهذيب الكمال: ١٤ / ٣٠١.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٩ / ٢٢٥.

(٣) يعسان: أي يطوفان بالليل. أنظر العين: ١ / ٧٤ مادة عس.

تطاول هذا الليل واسود جانبه وأرقني ألا حبيب أعبه
فو الله لو لا خشية الله والتقوى لزعرع من هذا السرير جوانبه
ولكن عقلي والحياء يكفني وأكرم بعلي^(١) أن تنال مراكمه

ثم قال الرجل لعمر: ما بهذا أمرنا يا أمير المؤمنين، فقد قال الله في محكم كتابه: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(٢)، فقال: صدقت وانصرف^(٣).

اما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾^(٤)، نزلت في ثابت بن قيس بن شماس أيضاً، وقوله للرجل الذي يتفسح له: يا ابن فلانه.

فقال عليه السلام: ((من الذاكر فلانه؟ فقال ثابت بن قيس: انا يا رسول الله.

فقال له الرسول: أنظر في وجوه القوم، فنظر اليهم.

فقال له النبي عليه السلام: ما رأيت يا ثابت؟

فقال: رأيت أبيض وأسود وأحمر.

فقال عليه السلام: فإنك لا تفضلهم إلا بالتقوى والدين، فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٥)،^(١).

(١) بعلي: أي زوجي، [أنظر العين: ٢ / ١٤٩ مادة بعل]، من المؤلف.

(٢) سورة الحجرات ٤٩: ١٢.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٩ / ٢٢٥.

(٤) سورة الحجرات ٤٩: ١٣.

(٥) سورة المجادلة ٥٨: ١١.

وقيل ايضاً: (لما كان يوم فتح مكة، أمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يعلو ظهر الكعبة ويؤذن، ولما أذن قال عتاب بن أسيد^(٢): الحمد لله الذي قبض ابي ولم يرى هذا اليوم^(٣)).

ثم قال الحرث بن هشام^(٤): أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذناً؟

وقال سهيل بن عمرو^(٥): إن يرد الله شيئاً يغيره لغيره^(٦).

أما اللعين أبا سفيان بن حرب فتغلب مكره على حقه، وقال: اني لا أقول شيئاً اخاف أن يخبره به رب السماوات.

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٢٢٥ / ٩، عمدة القاري: ٦٦ / ١٦، الكشف والبيان: ٨٦ / ٩، أسباب نزول الآيات: ٢٦٤.

(٢) هو عتاب بن أسيد بن العيص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، يكنى أبو عبد الرحمن، أسلم يوم فتح مكة توفي يوم موت أبي بكر. أنظر الطبقات الكبرى: ٤٤٦ / ٥، طبقات خليفة: ٤٨٥، مستدركات علم رجال الحديث: ٢٠٢ / ٥.

(٣) قاتله الله ما احقده، وما اكفره على الأمة، من المؤلف.

(٤) هو الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي أخو أبي جهل بن هشام، أسلم يوم الفتح، سكن المدينة وخرج في خلافة عمر إلى الشام ومات فيها الشام في الطاعون سنة: (١٨هـ)، وقيل قتل باليرموك سنة: (١٥هـ). أنظر رجال الطوسي: ٣٥، خلاصة الأقوال: ١٢٢، رجال ابن داود: ٦٩، الإكمال في أسماء الرجال: ٥٤.

(٥) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري، ويكنى ابا يزيد كان أحد سادات قريش أسر يوم بدر كافراً، أسلم يوم الفتح وقيل بعده، مات سنة: (١٨هـ)، وقيل قتل باليرموك. أنظر الطبقات الكبرى: ٤٥٣ / ٥، طبقات خليفة: ٨٩، الجرح والتعديل: ٢٤٥ / ٤، الإكمال في أسماء الرجال: ٩٠.

(٦) قاتلهم الله أنظر كيف دخلوا الإسلام كرها بعد الفتح، من المؤلف.

فنزّل جبرئيل ﷺ على رسول الله وأخبره بكلام كل منهم، فدعاهم النبي ﷺ وأخبرهم بما قالوه، وزجرهم، ومنعهم من التفاخر بالأموال، وازدراء^(١) الفقراء والضعفاء من الناس^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا نِسَاءَ مِنْ نِسَاءِ﴾^(٣)، قيل نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب زوجة رسول الله ﷺ وقد اصطفاها الرسول لنفسه بعد ان فتح أمير المؤمنين حصون خيبر، وكانت صفية ممن اخذن من اليهود، وأسلمت وتزوجها النبي ﷺ^(٤).

فقال لها عائشة تعيرها: يا يهودية بنت يهوديين، فجاءت للرسول شاكية.

فقال لها: ((ألا تجينهما؟))

فقلت: بماذا يا رسول الله؟

قال: قولي أبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد))، فنزلت الآية^(٥).

(١) ازدراء: أي احتقار. أنظر مجمع البحرين: ٢٠٣ / ١ مادة زرا.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٩ / ٢٢٦، زبدة التفاسير: ٦ / ٤٣٣، الكشف والبيان: ٩ / ٨٦، أسباب نزول الآيات: ٢٦٤.

(٣) سورة الحجرات ٤٩: ١١.

(٤) أنظر تاريخ يعقوبي: ٢ / ٥٦، التنبيه والإشراف: ٢٢٢، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٢٣٤ / ٥.

(٥) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٩ / ٢٢٧، تفسير القمي: ٢ / ٣٢٢، زبدة التفاسير: ٦ / ٤٢٨.

دروس في محاربة الظلم والظالمين

سبحان الله هذا القرآن الذي حير العقول بما فيه من كل شيء، وكل ما تقدمت السنين لا تزددان العقول إلا تحيراً وانهاراً، فنجد مواعباً لكل الازمان، ومتحدياً لكل العقول، أما خاتم المرسلين الذي قرأ القرآن على العالمين فقد ملأته احاديثه الخائفين، وما تركت مشكلة من مشاكل الحياة إلا تناولتها.

وأما خاتم الوصيين وهو باب مدينة علم الرسول فكان من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، والصنو من الصنو^(١)، فبالرسول والوصي عليهم صلوات الرحمن ضاعت عقول المفكرين، وانحلت عزائم المتقنين والباحثين؛ لانهما لم يتركا ناحية من نواحي الحياة دون توجيه، وإرشاد، وتخطيط، وان ما مر بك من فصول، واحداث، واحاديث، جعلتك على مثل ضوء الشمس.

فإن أي باحث موهوب يدرس دهره، وينهي عمره في البحث والتنقيب، في مجور علمهما يجد نفسه وهو على أبواب نهايته لايزال في بداية الطريق، وهذا فصل جديد من فصول عبقرية الإمام، ودروسه في محاربة الظلم ومقارعة الظالمين، يقول فيه:

((أيها المؤمنون، إنه من رأى عدواناً يعمل به، ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه،

(١) صنو: أي قريب منه. أنظر الصحاح: ٦/ ٢٤٠٤ مادة صنأ.

ومن أنكره بالسيف؛ لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى،
فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق، ونور في قلبه اليقين^(١).

تعليق:

أظنك لاحظت أن أمير المؤمنين في كل حرف من كلمته هذه خاطب
المؤمنون وليس المسلمون؛ لان المسلمون منهم من آمن، ومنهم من كفر، وأسر
الكفر لمآرب في نفوسهم، ولكنه لم ير مانعاً من الصلاة المزيفة يمويه بها على
الناس بسطائهم وسذاجتهم، أو الكافرون الذين ييطنون الكفر على الذين
بشاكتهم ومنهاجهم.

وعلى سبيل المثال فالظالمون الذين ناقشهم الإمام الحسن^(٢)، أو سلاطين
ال أمية كهشام بن عبد الملك الذي مرت بك موبقاته وعوراته^(٣)، ويزيد الذي
قتل السبط الحسن، وهدم الكعبة، وإباح عاصمة النبي بما فيها من ثبات تنعم
به المهاجرين والانصار حتى قيل أن أكثر من ثلاثة الاف بنت افتضت، وشرب
الخمر علناً وجهراً وحوله الفواحش والجواري^(٤)، وبين يديه رأس الحسين
يضره بالقضيب، وسبايا ينتقلن من بلد الى بلد^(٥).

(١) نهج البلاغة: ٨٩ / ٤.

(٢) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٥/٦.

(٣) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٧/٤.

(٤) أنظر أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: ٢٠٤ / ١، البداية والنهاية: ٢٥٤ / ٨، الأونس

الجليل بتاريخ القدس والخليل: ٢٧٠ / ١.

(٥) أنظر المسترشد: ١٤٧ ح ١٤، الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٦٦.

وهؤلاء الأمراء طبعاً كانوا يصلون ولكنها صلاة الشياطين ففي الصباح يصلي الثالث والاربع ويلقي الخمر في المحراب، ويقول للناس: هل أزيدكم^(١)؟

كل اولئك من أولي الأمر كانوا يصلون، أما حجر بن عدي الصحابي الشهيد الكبير والمجاهد المؤمن الصابر المحتسب ورفاقه يقتلون صبراً^(٢)، وجريمتهم الأيمان بالله ورسوله وآل بيته الذين أمر بمودتهم واطاعتهم الله.

كل ذلك حصل بل وضرب القرآن بالسهام على يد الوليد، وأعلن كلمته للخافقين:

اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب خرقني الوليد^(٣)

فهؤلاء نظراء الذين حرفوا الكلم عن مواضعه، وشتروا به ثمناً قليلاً^(٤)، وكانوا أولي أمر المفروضة طاعتهم بحكم القرآن ليس منهم بيعيد، ومن

(١) إشارة إلى الوليد بن عقبة أخ عثمان من أمه وقد ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلّى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعاً ثم قال: هل أزيدكم؟ أنظر تخرّيج الأحاديث والآثار: ٣/ ٣٣٢ ح ١٢٢٩.

(٢) أنظر اختيار معرفة الرجال: ١/ ٣٢٠، رجال ابن داود: ٧٠، نقد الرجال: ١/ ٤٠٤. جامع الرواة: ١/ ١٨٠، الدرجات الرفيعة: ٤٢٣.

(٣) الأغاني: ٧/ ٣٧، الكامل في التاريخ: ٥/ ٢٩٠، الفتوح: ٨/ ٣٠٣.

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، سورة آل عمران ٣: ٧٧.

المسلمين من أمن بهم، وعرف مقامهم، وجاهد تحت لواءهم، وقتل في سبيل دعوتهم، ومنهم من حاربهم، وشتهم، ولعنهم على المنابر، ولكن سيأتي اليوم الذي يناديهم المنادي فيه: ﴿إِنَّمَا يَلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيَبَيِّنَ لَكُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(١)، وهي ولاية الإمام علي بن أبي طالب عليه صلوات الرحمن.

وسترى الطائفتان مصيرها يوم القيمة، فطائفة تنعم ببحوحة الجنان، وطائفة في نار حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد، وشرابها صديد^(٢)، وامدها مديد^(٣).

درجات محاربة الظلم والظالمين

وأمر المؤمنين في كلامه يقسم الناس في محاربة الظلم والظالمين الى طوائف ثلاث، وفي ذلك للنظر الى قوله ﷺ: ((ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب.

فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾^(٤)، وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات^(١).

(١) سورة النحل: ١٦: ٩٢.

(٢) صديد: أي الدم المختلط بالقبح من الجرح. العين: ٨٠/٧ مادة صد.

(٣) إشارة الى قول أمير المؤمنين ﷺ: ((اعملوا ليوم تذخر له الذخائر، وتبلى فيه السرائر، ومن لا ينفعه حاضر ليه فعازبه عنه أعجز، وغائبه اعوز، واتقوا ناراً حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد، وشرابها صديد...))، نهج البلاغة: ١/ ٢٣٣.

(٤) سورة النساء: ٤: ١١٦.

وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص هناك شديد، ليس هو جرحاً بالمدي^(٢)، ولا ضرباً بالسياط، ولكنه ما يستصغر ذلك معه؛ فإياكم والتلون في دين الله، فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل، وإن الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى ولا ممن بقي.

يا أيها الناس، طوبى لمن شغله عييه عن عيوب الناس، وطوبى لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربه، وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغل، والناس منه في راحة))^(٣).

وكلام آخر له عليه السلام يجري مجرى كلامه الفاتئ:

((الكفر على أربع دعائم: على التعمق^(٤) والتنازع والزيغ^(٥) والشقاق^(٦))، فمن تعمق لم ينب إلى الحق، ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق، ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة، ومن شاق وعرت عليه طريقه وأعضل عليه أمره، وضاق عليه مخرجه.

(١) الهنات: أي صفات الذنوب. أنظر لسان العرب: ١٥ / ٣٦٥ مادة هنا.

(٢) المدي: جمع مدية وهي السكين. أنظر العين: ٨ / ٨٨ مادة مدي.

(٣) نهج البلاغة: ٩ / ٤.

(٤) التعمق: الذهاب خلف الأوهام. أنظر العين: ١ / ١٨٦ مادة عمق.

(٥) الزيغ: الحيدان عن طريق الحق والميل مع الهوى الحيواني. أنظر الصحاح: ٤ / ١٣٢٠

مادة زيغ.

(٦) الشقاق: العناد والخلاف والعداوة. أنظر الصحاح: ٤ / ١٥٠٣ مادة شقق.

والشك على أربع شعب: على التماري^(١) والهول والتردد والاستسلام، فمن جعل المرء ديدنا لم يصبح ليله، ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، ومن تردد في الريب وطئته سنايك الشياطين^(٢)، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما^(٣).

وقال عليه السلام: ((أيتها المؤمنون، إنه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين^(٤))).

وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى: ((فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده، فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة، ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه، فذلك الذي ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة.

(١) التماري: التجادل لإظهار قوة الجدل للاحقاق الحق. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٤٩١ مادة مرا.

(٢) سنايك الشياطين: طرف الحافر وجانباه، أي تستزله شياطين الهوى فتطرحه في الهلكة. أنظر العين: ٥ / ٤٢٧ مادة سنك

(٣) نهج البلاغة: ٢ / ٩٥.

(٤) نهج البلاغة: ٤ / ٨٩.

ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة^(١) في بحر لجي، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل، ولا ينقصان من رزق، وأفضل من ذلك كله كلمة عدل عند إمام جائر^(٢).

التعليق:

من ملك لسانا لافظاً، وقلباً حافظاً، وفكراً فاحصاً، ونفساً مطمئنة؛ سيفهم هذا الاعجاز من أمير المؤمنين صلوات الرحمن عليه، وسيفهم أنه فوق كلام المخلوق، وتحت كلام الخالق.

آل بيت العلم في القرآن الكريم

ان ما جاء في آل البيت في القرآن لا احصر له ولكن سنذكر بعض ما اجتمعت عليه الأمة فيما نزل في آل بيت محمد ﷺ، ولعن اعداءهم الى يوم الدين وابد الابد.

وبذلك طائفة من الناس، قالت: ثلاثمائة آية نزلت فيهم^(٣)، وطائفة قالت سبعون آية^(١)، وقيل ثمانون آية^(٢)، وطائفة قالت أكثر من ربع القرآن^(٣)، وهناك

(١) النفثة: كالنفخة، ويراد ما يمازج النفس من الريق عند النفخ. أنظر الصحاح: ٢٩٥ / ١ مادة نفث.

(٢) نهج البلاغة: ٨٩ / ٤.

(٣) أنظر تاريخ بغداد: ٢١٩ / ٦، تاريخ مدينة دمشق: ٣٦٤ / ٤٢، خصائص الوحي المبين:

من قال نزل فيهم ثلث القرآن^(٤)، ولعل منها حملت على قطعية النزول فيهم دون خلاف، فلا حاجة للرجوع للمصادر لإثبات ذلك، ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٦).

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٧).

وقوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾^(٨).

٣٢، الصواعق المحرقة: ١٢٧، السقيفة: ٦٦، الغدير: ١٠ / ١٥.

(١) أنظر الخصال: ٥٨١ ح ٢، شرح الأخبار: ٢ / ٣٤٤ ح ٦٨٩.

(٢) أنظر الخصال: ٥٩٢ ح ١.

(٣) أنظر شرح الأخبار: ٢ / ٣٥٣ ح ٧١٢، مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ٢٥٨ ح ٣٢٦.

(٤) أنظر الكافي: ٢ / ٦٢٧ ح ٢، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١ / ٥٨ ح ٥٩.

(٥) سورة الأحزاب: ٣٣: ٣٣.

(٦) سورة الشورى: ٤٢: ٢٣.

(٧) سورة آل عمران: ٣: ٦١.

(٨) سورة الإنسان: ٧٦: ٨.

وقال فيهم ايضاً: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾^(١).

وهم الصادقين الذين قال فيهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾^(٢).

وهم وسيله الذي قال فيه: ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾^(٣).

وهم وأولي الأمر الذين قال فيهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾^(٤).

وهم أهل الذكر: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾^(٥).

وصراط الله الذي قال عنه: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾^(٦).

وهم المؤمنون الذين وجب اتباعهم: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾^(٧).

والهداة: ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾^(٨).

(١) سورة آل عمران ٣: ١٠٣.

(٢) سورة التوبة ٩: ١١٩.

(٣) سورة الأنعام ٦: ١٥٣.

(٤) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٥) سورة النحل ١٦: ٤٣.

(٦) سورة الأنعام ٦: ١٥٣.

(٧) سورة النساء ٤: ١١٥.

وهم الذين انعم الله عليهم بقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١).

وهم مصداق قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٢).

وفيهم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٣).

وجعل المغفرة مقبولة بشرط الهداية بهم بقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(٤).

وقرن مخالفهم بالمبتعين لخطوات الشيطان فأنظر الى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٥).

وهو الذي خاطب محمد وبشره بان النار مصير كل كفار عنيد مصر على مخالفتك انت وعلي بقوله تعالى: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٌ﴾^(٦).

(١) سورة الرعد ١٣: ٧.

(٢) سورة الفاتحة ١: ٦-٧.

(٣) سورة النساء ٤: ٦٩.

(٤) سورة المائدة ٥: ٥٥-٥٦.

(٥) سورة طه ٢٠: ٨٢.

(٦) سورة البقرة ٢: ٢٠٨.

وهم من تحملوا الأمانة التي رفضتها السماوات والأرض: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٢).

وهم النعيم الذي يسأل عنه المرء يوم القيامة: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٣).

وهم رسالة نبيه الأكرم ﷺ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٤).

وبعد ان بلغ الرسول ﷺ رسالة ربه عز وجل بولاية أمير المؤمنين في الناس من عشرين ذي الحجة، وبعد حجة الوداع في غدير خم^(٥) نزلت الآية: ﴿الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٦).

ثم أريت ما فعل ربك يؤمئذ بمن جحد ولا يهتم علانية، وجهر بها ومنهم المجرم الحارث بن النعمان الذوي ادار وجهه نحو راحلته، وهو يقول:

(١) سورة ق ٥٠: ٢٤.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٧٢.

(٣) سورة التكاثر ١٠٢: ٨.

(٤) سورة المائدة ٥: ٦٧.

(٥) أنظر مسند أحمد: ١/ ٨٤، التاريخ الكبير: ١/ ٣٧٥ ح ١١٩١، مسند أبي يعلى: ١/ ٤٢٩

ح ٥٦٧، صحيح ابن حبان: ١٥/ ٢٧٦، السنن الكبرى للبيهقي: ٥/ ٤٥ ح ٨١٤٥، البداية

والنهاية: ٥/ ٢٢٧.

(٦) سورة المائدة ٥: ٣.

(اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو اثنتا بعذاب أليم، فما ان اتم كلمته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته، وخرج من أسفله فقتله، وأنزل الله فيه قرآناً: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(١) (٢).

وجعل سبحانه مصير هذا القرد المسوخ مصير أصحاب الفيل الذين أمطرهم بحجارة من سجيل وجعلهم كعصفٍ مأكول آية للعالمين وعبرة للمتجبرين^(٣).

وسيَسأل الناس على ولايتهم يوم القيمة فيقول الباري عز وجل: ﴿وَقِفْوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٤).

وهم كلمة توبة آدم ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٦).

(١) سورة المعارج ٧٠: ١-٣.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. الغدير: ٢٤٠/١.

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾،

سورة الفيل ١٠٥: ١-٥

(٤) سورة الصافات ٣٧: ٢٤.

(٥) سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

(٦) سورة البقرة ٢: ٣٧.

وهم الذين انزل الله فيهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١).

وهم الراسخون في العلم قول تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٢).

وهم رجال الأعراف: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾^(٣).

وهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٤).

وفيهم قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٥)، اللهم نستجير بك وبشفاعة نبيك وال بيته الطاهرين، واجعلنا معهم وتحت لوائهم.

وبهم قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(٦).

(١) سورة النساء ٤: ٥٤.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٧.

(٣) سورة الأعراف ٧: ٤٦.

(٤) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٣.

(٥) سورة النور ٢٤: ٣٧.

(٦) سورة النور ٢٤: ٣٦.

وقد جعل الله مشكاتهم في آية النور مثلاً لنوره: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا
كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

وهم المثل الأعلى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢).

وهم السابقون بقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي
جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^(٣).

وهم مصداق قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ
يَعْدِلُونَ﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
الْغَالِبُونَ﴾^(٥).

وقال الله سبحانه وتعالى ايضاً: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ
نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ﴾^(١).

(١) سورة النور ٢٤: ٣٥.

(٢) سورة الروم ٣٠: ٢٧.

(٣) سورة الواقعة ٥٦: ٩-١٤.

(٤) سورة الأعراف ٧: ١٨١.

(٥) سورة المائدة ٥: ٥٦.

وقال وفيهم وفي شيعتهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٢).

وقال فيهم وفي خصومهم: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾^(٣)، اللهم عفوك اللهم عفوك، بحق محمد واله عندك، ومنازلهم لديك يا ارحم الراحمين، وابعدنا عنهم وعن عاقبتهم، واجمعنا مع أوليائك يا ارحم الراحمين.

وفيهم وفي عدوهم الوليد بن عقبه بن أبي معيط، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾^(٤).

وفيهم وفيمن فاخرهم بسقاية الحج وعمارة المسجد الحرام قال الله جل شانہ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَّا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَّا يَهْدِي الْقَوْمَ

(١) سورة الجاثية ٤٥: ٢١.

(٢) سورة البينة ٩٨: ٧.

(٣) سورة الحج ٢٢: ١٩.

(٤) سورة السجدة ٣٢: ١٨-٢٠.

الظَّالِمِينَ»^(١)، ولهذه الحادثة حكاية طريفة سنأتي عليها في مقام آخر من هذا الكتاب إن شاء الله.

وفي جميل بلاءهم وجميل عنائهم قال العلي القدير: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ»^(٢)، وقال: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ»^(٣).

وقوله تعالى: «الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(٤)، قسماً بذات الله إنها الآية التي جمعت كل خصال آل بيت العصمة صلوات الله عليهم.

وقد صدقوا بالصدق فشهد لهم الحق تبارك وتعالى اسمه: «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»^(٥)، فهم رهط^(١) رسول الله

(١) سورة التوبة ٩: ١٩.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

(٣) سورة التوبة ٩: ١١١-١١٢.

(٤) سورة البقرة ٢: ٢٦٢.

(٥) سورة الزمر ٣٩: ٣٣.

المخلصون، وعشيرته الاقربون الذين خصهم الله عز وجل، بجميل رعايته وجيل عنايته، فقال عز من قائل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢)، وهم: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣).

وهم المرتقون يوم القيمة إلى درجات الفردوس الأعلى في جنة وعيم، بدليل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾^(٤)، وقد مر بكم فيما تقدم حديثاً خطيراً لأمير المؤمنين عليه السلام في بيان أسرار هذه الآية الكريمة وهو:

((فأين المعدل والمنتزع عن ذرية الرسول، الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم، وأعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم، واختارهم عليهم الا إن الذرية أفنان^(٥) انا شجرتها، ودوحة انا ساقها، وإني من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، كنا ظلالات تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر أشباحا عالية، لا أجساما نامية، ان أمرنا صعب مستصعب، لا يعرف كنهه إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه

(١) الرهط: أي جماعة يعدون بدون العشرة من الرجال. أنظر الصحاح: ٣ / ١١٢٨ مادة رهط.

(٢) سورة الشعراء ٢٦: ٢١٤.

(٣) سورة الأنفال ٨: ٧٥.

(٤) سورة الطور ٥٢: ٢١.

(٥) افنان: جمع فن أي الغصن. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٤٣٥ مادة فن.

للإيمان، فإذا انكشف لكم سر أو وضع لكم أمر فاقبلوه، والا فاسكتوا تسلموا، وردوا علمنا إلى الله فإنكم في أوسع مما بين السماء والأرض))^(١).

وهم آل ياسين الذين حياهم الله في الذكر الحكيم: ﴿سَلَامٌ عَلَيَّ إِنْ يَاسِينَ﴾^(٢).

وهم آل محمد ﷺ الذين فرض الله سبحانه على عباده الصلاة والسلام عليهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣).

وهي الآية التي سأل عنها رسول الله سألنا رسول الله: كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فان الله قد علمنا كيف نسلم.

قال: ((قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد))^(٤).

ويقول الشافعي في هذا المقام:

يا آل بيت رسول الله حبكم
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم
فرض من الله في القرآن أنزله
من لم يصل عليكم لا صلاة له^(٥)

(١) من كلام له عليه السلام في الإيمان. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣ / ١٠٦.

(٢) سورة الصافات ٣٧: ١٣٠.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٦.

(٤) عمدة عيون صحاح الاخبار: ٤٨ ح ٣٦، صحيح البخاري: ٤ / ١١٨، السنن الكبرى

للبهقي: ٢ / ١٤٧، وورد الخبر باختلاف يسير في مسند أحمد: ٥ / ٣٥٣.

(٥) ديوان الإمام الشافعي: ١٢١.

وفيهما قال الشاعر:

هم شمس بنت على النجم معنى وبدور جلت عن الدهر دجنا
لا تبارى سنا وفضلاً ومنا من يباريهم وفي الشمس معنى
مجهود متعب لمن باراها
ملكوا الكائنات عرضاً وطولا مثلوا في الثرى لكي تزولا
سبقوا الرسل أجهدوها وصولا ورثوا من محمد سبق أولاً
ها وحازوا ما لم تحز أخراها^(١)

فهم النَّبِيُّ الْعَظِيمُ الَّذِي عَنْهُ تَسَاءَلُونَ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ
الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٢).

قصة طريفة

قال تعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأَيَسْتَوْوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَأَيَهْدِيَ
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

ومطلع هذه القصة سؤال: هل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام مثل

الجهاد في سبيل الله؟

(١) الأزرية: ٣٤.

(٢) سورة النبأ: ٧٨-١-٥.

(٣) سورة التوبة: ٩: ١٩.

والجواب: نعرفه من خلال ما دأب عليه العباس وشيبة على مفاخرة الناس بأن سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام، كانتا ميزتان تدعوان إلى 'فخر بين الناس، فمن قام بهما يتبجح بهما على غيره من اقرانه.

وذات يوم والعباس وشيبة يتفاخران بهما واذا بعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه يمر بهما فقال لهما: ((بما تتفاخران؟

فقال العباس: لقد أوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد أي سقاياه الحاج، وقال شيبة: أوتيت عمارة المسجد الحرام.

فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: أستحييت لكما، فقد أوتيت على صغري ما لم تؤتيا.

فقالا: وما أوتيت يا علي؟

قال: ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله.

فقام العباس مغضباً يجر اذياله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: أما ترى إلى ما يستقبلني به علي.

فقال صلى الله عليه وسلم: ادعوا لي علياً، فدعي له، فقال: ما حملك على ما استقبلت به عمك؟

فقال: يا رسول الله صدمته بالحق، فمن شاء فليغضب، ومن شاء فليرضى، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد ان الله تعالى يقرأ عليك السلام، ويقول أتل عليهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَأَ يَهْدِيَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾.

فقال العباس: رضينا يا رسول الله، واعاها ثلاثاً)) (٢).

وروي: (أن العباس لما أسري يوم بدر، أقبل عليه أناس من المهاجرين والأنصار فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم.

فقال: مالكم تذكرون مساونا، وتكتمون محاسنا؟

قالوا: وهل لكم من محاسن؟

قال: نعم، والله لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحاج، ونفك العاني (٣)، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَأَ يَهْدِيَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ

(١) سورة التوبة ٩: ١٩.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١/ ٣٢٨ ح ٣٣٨، مجمع

البيان: ٥/ ٢٧، تفسير نور الثقلين: ٢/ ٩٤.

(٣) العاني: أي الأسير. العين: ٢/ ٢٥٢ مادة عنو.

الْفَائِزُونَ يَبْشِرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»^(١) (٢).

ولقد روي أيضاً ان هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، والعباس بن عبد المطلب، وطلحة بن شيبه من بني عبد الدار، وذلك أن طلحة قال: انا صاحب البيت، معي مفتاحه، ولو أشاء بت فيه.

وقال العباس: انا صاحب السقاية والقائم عليها، لو أشاء بت في المسجد. فقال علي عليه السلام: ((ما ادري ما تقولان! لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد))^(٣).

وعن الحسن، عن الشعبي، ومحمد بن كعب القرظي، قيل: ان علياً عليه السلام قال للعباسي: ((يا عم ألا تهاجر، وألا تلحق برسول الله ﷺ؟

فقال: الست في أفضل من الهجرة، أعمر المسجد الحرام، وأسقي حاج بيت الله فنزلت الآية))^(٤).

(١) سورة التوبة ٩: ١٧-٢٢.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير في تفسير أبي حمزة الثمالي: ١٨٩ح١٢٢، مجمع البيان: ٥ / ٢٨، انوار التنزيل واسرار التأويل: ٣ / ٧٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢ / ٣٥٥، وورد الخبر باختلاف يسير في الدر المنثور: ٣ / ٢١٩.

(٤) أسباب نزول الآيات: ١٦٤، مجمع البيان: ٥ / ٢٧، وورد الخبر باختلاف يسير في تخرج الأحاديث والآثار: ٢ / ٥٩، تفسير الرازي: ١٦ / ١١.

وزيادة لهذا الفضل ذكر ابن أبي الحديد رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فيها: ((أنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كالعضد من المنكب، وكالذراع من العضد، وكالكف من الذراع، رباني صغيراً، وأخاني كبيراً، ولقد علمتم أنى كان لي منه مجلس سر لا يطلع عليه غيري، وإنه أوصى إلى دون أصحابه وأهل بيته، ولأقولن ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم، سألته مرة أن يدعو لي بالمغفرة، فقال: أفعل، ثم قام فصلى، فلما رفع يده للدعاء استمعت عليه، فإذا هو قائل: اللهم بحق علي عندك اغفر لعلي، فقلت: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: أواحد أكرم منك عليه فاستشفع به إليه))^(١).

جهاد علي الفتى

مكارم جلت في علو كأنما تحاولُ ثاراً عند بعض الكواكب^(٢)

وأى جهاد هذا الذي يشير فيه الله جلت ألاءه، ويباركه ويذكره في كتابه الكريم، ثم تهتف به السماء قبل الأرض، وينادي به جبرئيل قبل الناس، ثم تهلل به الملائكة قبل أبناء آدم وحواء، وأخيراً فجهاد علي هو اكليل الفخار والمجد ومناراً على هامة التاريخ، ومسيرة البشرية منذ قيامها حتى موعد ساعتها.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣١٦/٢٠.

(٢) شرح ديوان أبي تمام: ١١٦/١.

فجهد حطم كيان الجبابة، وقوض^(١) سلطان الفراعنة، وقد سادوا أم القرى^(٢)، ولماذا لا ينازعهم في رأسهم منازع، ولا يصارعهم في زعامتهم أحد من العالمين، الى ان هب اسم علي على أسماعهم باثقل وارهب من الموت؟.

وكيف لا، وقد اختار ابطالهم إختياراً، وحطمهم ابتزازاً حتى لم يبق فيهم من يقوى على الصمود، فسجدوا لله مكرهين منافقين، وذكره مكرهين، ونطقوا بالشهادتين كاذبين، ودخلوا المساجد ناقمين، فحقدهم متأجج في الصدور متربص باصحابه محمد وآل محمد، اللهم إلا ثلة من الأولين، وقليل من الاخرين.

وجهاد علي عليه السلام هذا الذي انقطع نظيره في الأولين والآخرين، ورثه لبنوه فكانوا حرباً على الكافرين، ورحمة للمؤمنين، فاصبحوا يحاربون الباطل بقلوبهم، والستهم، وايديهم حتى قضوا نحبهم شهيداً بعد شهيد، وكرماً بعد كريم، فبقوا عليهم متوشحين بسيوف هاشمية، وشجاعة علوية، وابعاء حسيني، ووفاء طالبي.

هذه الأرومات^(٣)، وهذه المكارم، وهذه الامجاد والبطولات وضع سننها وارسى قواعدها زعيم مكة وقائدها عبد المطلب، الذي احتضن الرسالة في مهدها ولحظاتها الأولى، وانصرف بما وهبه الله من سلطان، ووجاهة ونفوذ، فرعاها لتكون بالنشأة اللائقة مع مقام النبوة وسمو الرسالة، وتلك الرعاية

(١) قوض: أي هدم معالمهم دفعة واحدة دون التدرج. أنظر العين: ١٨٥ / ٥ مادة قوض.

(٢) أم القرى: من أسماء مكة. معجم البلدان: ١ / ٢٥٤.

(٣) أرومات: أي العلوم والمعارف. أنظر معجم مقاييس اللغة: ١ / ٨٥ مادة أرم.

اوصلت أكرم المرسلين إلى سنتين من عمره الشريف، حيث ودع القائد الراحل دنياه منتقلاً الى الرفيق الأعلى رضوان الله تعالى عليه^(١).

فاستلم الامانة وريث المجد زعم مكة الجديد أبو طالب الشجاع ابن الشجاع، وأبو الشجعان، وكانت رعايته تختلف اختلافاً جذرياً وكلياً عما كانت في عهد عبد المطلب، فالكفالة التي تولاهها عبد المطلب ما كانت تتعدى حدود الرعاية الكريمة لطفل عزيز حبيب، ويتيم له من المكانة في القلوب ما لأبيه الفقيد العظيم عبد الله سلام الله عليه.

ما الكفالة التي تلتها، واعقبها، ونهض بعثها أبو الابطال، وسيد البطحاء، وقائد مكة المغوار مؤمن قريش أبو طالب فقد تغيرت عن سابقها تغيراً كلياً؛ لأنها لم تعد رعاية طفل حبيب ويتيم له في القائمة مقام ابيه وعمه، وانما هو البذل بالنفس والتضحية بالأولاد، لإبقاء على حياة إنسان يسرع الخطر اليه كلما بداء المنذر بتهديد صروح الشرك والكفر بالفناء، وطغيان الجبابرة بالانحطاط.

أما مصالحهم وزعامتهم فهي معرضة للإبادة والتحطيم، وديانتهم الوثنية وغرائزهم القبلية القائمة على الحقد للإنهيار، وهل في الدنيا تضحية تصارع وتتجاوز هذه التضحية، وهل يوجد وفاء يوازي هذا الوفاء، واين يوجد فداء

(١) أنظر كمال الدين وتمام النعمة: ٢٩ / ١٧٣، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣٤ / ١، مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ١٣١، الفضائل لابن شاذان: ٢٤، البداية والنهاية: ٢ / ٣٣٨، السيرة النبوية لابن كثير: ١ / ٢٣٢، سبل الهدى والرشاد: ٦ / ١، الفضائل لابن شاذان:

بشكل هذا الفداء الذي توطى عليه سيد البطحاء أبو الابطال والشجعان أبو طالب عليه السلام؛ لحماية عملاق يهدد كل هذه الكيانات، والزعامات، والمعتقدات، والتحزبات، بالفناء والزوال؟

فما أعظم جهادك يا شيخ الابطاح، وما أروع فدائك يا قائد مكة، ومؤمن قريش وزعيمها، فلقد كانت جسامة المسؤولية التي شمرت لها عن ساعديك المتينين، وخطورة المهمة التي تعهدت بالنهوض بها تسابق لحظات الزمن في اخطارها، وتبعاتها، ومسؤولياتها، اطراداً مع نمو الرجل المرموق الذي سلب كيان مضاجع الشرك والكفر، وارق جفون الجبابرة العتاة، بدعوته المدوية الى دين التوحيد، ومن ثم الاستيلاء عن زعامة الأمة بأسرها بكل بطونها وقبائلها واحزابها، ونقلها من ظلمات الجهل، والحقذ، والثرات، والغارات، الى هيكل الوحدة، ونظام الدولة يقوم على وحده ذات بأس شديد^(١).

من هنا يا قارئى تبين ملامح أبعاد المهمة التي تولاها حامي الرسالة أبي طالب، ومن هنا نتبين طبيعة النزاع والرعب الذي زلزل الأرض تحت اقدام المشركين.

وهل ابصرت الأرض وواجهت البشرية حماية أروع من هذه الحماية، ووفاء أشرف واصدق من هذا الوفاء؟ إلا بأبي أنت وأمي أيها الباذل المجاهد

(١) أنظر السيرة النبوية لابن هشام: ١١٦ / ١، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٢ / ٢٨٣، الدر النظيم: ٢٠٩، إمتاع الأسماع: ١ / ٣٤، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب: ٨٢، أعيان الشيعة: ١ / ٢١٩، أبو طالب حامي الرسول ﷺ وناصره: ٧٨.

الحامي، بأبي أنت وأمي أيها الداعي الجدير الى دين الله والى رسالة التوحيد الموصلة الى النور الذي وجد فيه الرعاع الأوغاد البارود الذي يعصف بكيانهم وظلمهم وجاهليتهم.

كافل ومكفول

سبحانك يا لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك في الملك، جلت آلاءك، واعجزت بقدرتك، والمعاد اليك، وانت الذي قلت في محكم كتابك الكريم: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾^(١)؛ فهنيئاً لرسولك الكريم، وحماته بين عبادك وهم من خلائقك الذين اعانوه على نشر الدعوة في اخرج اوقاتها الى الحماية والرعاية، حتى اذا إنتهى شيخ الابطح منتقلاً إلى حضرة القدس ينزل جبرئيل على النبي بأمرك يأمره بالهجرة، قائلاً له: ((اخرج منها فقد مات ناصرك))^(٢).

وحين يسر الله لرسوله المصطفى الاقتران بالسيدة الجليلة خديجة الكبرى، وأمدته بأموالها التي اتخذ منها عوناً لنشر دعوته^(٣)، كان الزعيم ابا طالب يشكو ضيق ذات اليد لكثرة عياله، والناس في قحط عظيم، ولم تكن خفية مضاعفات ذلك الظرف العصيب على الأمين محمد ﷺ، فنهض إلى عمه العباس وكان من أيسر بني هاشم، وقال له: ((يا عم ما اظنك إلا شاعراً بما

(١) سورة الضحى ٩٣: ٥-٨.

(٢) نهج البلاغة: ٢٩ / ١.

(٣) أنظر مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ٣٥٢ ح ٤٥٢، بشارة المصطفى:

٢٩٣ ح ١٩.

يضيق على عمي أبي طالب من كثرة عياله، وقد أصاب الناس ما ترى في هذه الأزمة، فلتنهض إليه نخفف عنه بعض حملة، فأطلقا إليه وعرضا عليه الرأي، فقال: خذوا ما شئتم من الاولاد إلا عقيلاً فاتركوه لي يعينني على أموري، فاخذ العباس جعفر بن أبي طالب، وأخذ خاتم النبیین الطفل علي ليكفله، ويشرف على تنشئته كما كفله اياه))^(١).

وان لله ارادة في محل هذا تجري، وارادته سبحانه هي التي تحل فنقل الوصي وليد الكعبة بغير نظير في العالمين من دار ابيه إلى دار الوحي والتنزيل؛ لسمع ما سمعه النبي ﷺ ويرى ما يراه، ويرافقه في صلة ارحامه، ويتبعه اتباع الفصيل^(٢) اثر أبيه، ليقدم له في كل يوم علماً يقتدي به، ويزقه العلم زقا.

ذلك العلم الالهي الذي اهله ليقول كلمته الخالدة التي ما قالها احد قبله ولن يقولها احد بعده: ((أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلانا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض...))^(٣).

الطفل علي بين موقفين

هناك قاعدة لبشرية نادراً ما تنحرف عن مسيرتها الطبيعية هي: (ليس من مألوف الطبائع البشرية على الإطلاق إن يترك الطفل مسقط رأسه، ومقر أمه وأباه الى دار جديدة، وظرف جديد، وحماية جديدة، ورعاية غير الرعاية

(١) ورد الخبر باختلاف يسير في علل الشرائع: ١/ ١٦٩ح، حلية الأبرار: ٢/ ٢٧ح١.

(٢) الفصيل: ولد الإبل. العين: ٧/ ١٢٧ مادة فصل.

(٣) نهج البلاغة: ٢/ ١٣٠.

التي اتبعها الناس)، ولكن الإرادة الإلهية العليا تعلت وتجلت، وشاءت نقل هذا الطفل الذي سيعهد اليه بمهمة الوصاية، والجهاد العظيم، الذي قام على سواعده، وبمهمة الخلافة، ومهمة رعاية وتنفيذ العهود النبوية الجليلة، لكي لا تبقى الأرض خالية من حجة الله على الناس^(١).

لهذا كله نجد الطفل علياً يتمزق شوقاً الى ذلك الوضع الشاذ في البيت الذي نشأ فيه برعاية أكرم المرسلين، حيث وجد تحت اطلالها طبيعتها التي انسجمت مع فطرته، والتثمت مع مزاجه، وانفقت مع مشاعره.

وان ما ظلله في بيت النبوة لن يكن له ظل في بيت أبيه، وما حصل عليه من النشئة الروحية، والعقلية، والبدنية، هنالـن يواجهها هناك، وبكلمتين فلقد تيسرة لعلـي نعمة من الله اكبر من نعمة إنتقاله الى بيت شرفه الله بوحيه، فقد ورفع بتنزيله وذكره، وأعلى مقامه بتوجيهه وهدايتـه، وجلت احكامه وتعالـي شأنه؛ وذلك ليعده سبحانه لمقام وراثـة النبي.

وهذه الوراثة هي وراثتاً كاملة خلقاً وخلقاً، وعلماً وسيرة، ومن ثم إعدادـه إعداداً كاملاً؛ لنقل علم النبوة إلى أولاده واحفاده الذين اختارهم رب العالمين أوصياءً على أمة محمد، وحجج عليها، ومنار هدى إلى سواء السبيل، وفيهم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

(١) أنظر منهج الإرشاد إلى ما يجب فيه الاعتقاد: ١٣٢.

الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا»^(١).

وقد مر تفسيرها عليك من قبل^(٢)، وهذه الآية الجليلة تكشف لك الأسرار التي تراكمت وراء انتقال الوصي علي الطفل بحكمة الله وتدييره إلى بيت النبوة، لإعداده، ومن ثم أولاده وأحفاده، وليتبؤوا مقام الولاية بعد النبي، وإلا فإلى من يرد أمر المسلمين إذا إنتقل خاتم النبيين إلى حضرة القدس، وهو الله تعالى يقول: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا»^(٣).

فهل يعقل إن يترك الله عباده دون علم يرجعون إليه، وإمام يقود سفينتهم إلى الخير والنور؟ جل الله عن ذلك وتعالى علواً كبيراً.

أو هل يعقل أن يأمر الله الناس بإتباع الفجار الذين كفروا بالله، ورسوله، واليوم الآخر، بمجرد إنهم أصبحوا سلاطين جلادين، يأمرون الناس بالمنكر، وينهونهم عن المعروف؟ جل الله عز وجل وتعالى علواً كبيراً.

إذن إن الله المهيمن الاعلى المؤمن المتكبر، تعالى شأنه، شاء للإمام علي عليه السلام ما شاء لمصطفاه عليه السلام، فما شاء لعلي هي الولاية والإمامة، كما شاء لمصطفاه النبوة والرسالة، فهياً بحكمته الظروف التي تؤهله لحمل الأمانة،

(١) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٢) أنظر مجمع البيان: ٣ / ١١٤، زبدة التفاسير: ٢ / ٩٠.

(٣) سورة النساء ٤: ٥٩.

وعبئ الإمامة، ثم ليورثها للأئمة المعصومين من ولده، فعلى جدهم وابيهم وجميعهم أفضل الصلاة والسلام.

فهم الهداة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١)، وأمير المؤمنين يعلم بأن الركب الذي مشى فيه هو ركب النبوة، وهذا الركب كله جهاد وكفاح، ليس فيه من زخارف الدنيا وملذاتها ونعيمها، ولا يحوي ما تمتد اليه اعناق الناس من مغرياتهما، وتتوق اليه نفوسهم، وأي شان لتلك الزخارف عند عظيمين لهما عند الله يوم القيمة ما يغبطهما عليه كل نبي، وكل صديق، وكل شهيد.

ركب النبوة الكريم

لا تجد في هذا الركب غير رسول الله ﷺ، واهله خديجة، ونفسه وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام، ويحميهم من كيد الكائدين وجور الجائرين بعد الله، حماية مهية الجانب، موفورة بالعزة والكرامة حماية أبي طالب عليه السلام.

وعلى صغر الركب هذا، وقلة مؤنسه، كان هو البارود الذي عصف بالمشركين وجحافلهم، ونسف قواعدهم، وهدم أوثانهم وأصنامهم، حتى كانت كلمة الله هي العليا، وكلمة الكافرين هي السفلى، والله متم نوره ولو كره الكافرون^(٢).

(١) سورة الرعد ١٣: ٧.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، سورة التوبة ٩:

واما طبيعة الأمور التي تنسجم مع هذا الواقع تقضي بأن يكون هذا الرهط^(١) محط انظار المجتمع المناهض فهو محل تربعهم، وترصدهم؛ لتحطيمه، والايقاع به، وبث المنون اليه، وهذا واقع يقودك الى موضوع جديد وهو جهاد الفتى علي عليه السلام.

وبعد ان مني بهم الرجال، وبعد ذوبان العرب ومردة أهل النفاق، فكلما اوقدوا نار للحرب اطفأها الله^(٢) بفتى لا ينكف حتى يطأ رؤسهم. ويخمد نارهم بسيفه لذات الله، مجتهدا في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، مبشراً ناصحاً، مجدداً كادحاً.

فهو صنديد كل حرباً حين يحمر البأس فيها، وفي صميمها وخضمها، ويدلك عن موقعه فيها سواعد تتناثر، وجماجم تحطم، واشلاء للصناديد يعفرها التراب، يشق اطباق الظلمات بريق سيفه الذي تعود إن يهوي على هامات ابطال.

ويوماً وهو غائص في معسكر الفاسقين المارقين الكافرين بصفين وقد استقطبته سهامهم، وسيوفهم، ورماحهم، هرع إليه أبنة السبط الإمام الحسن عليهما الصلاة والسلام يريد تنحيته عن مركز الخطر فقال له:

(١) الرهط: أي ما دون العشرة من الرجال. الصحاح: ٣ / ١١٢٨ مادة رهط.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾، سورة المائدة ٥: ٦٤.

((يا بني إن لأبيك يوماً لا يعدوه، ولا يبطئ به عنه السعي، ولا يعجل به إليه المشي، وإن أباك والله لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه))^(١).

كانت هذه هي صورة جهاد الفتى علي عليه السلام، وطبيعة كفاحه، وشدة بأسه، وقوة شكيمته^(٢)، ونكر سيفه، فهو الملجئ، وهو الملاذ، وهو المفزع، فتجد من يلتجئون إليه، ويلوذون به، ويفزعون لحمايته، ويحتمون بجيرته، ومع كل ذلك كان يقول: ((كنا إذا اشتد الباس، وحمى الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله، ولذنا به))^(٣)، فتصور إلى أي مستوى رفيع ترقى إليه شجاعة النبي الأكرم صلوات الله عليه.

وإذا سألنا مواطن المجد التي تنخلع لها القلوب، وتضيق لها الصدور، وتبلغ فيها الأرواح التراقي، أخبرتنا بأنه هو الركن الذي يستندون إليه، والناصر الذي يستعينون به، ومن احسن من جبرئيل يأتيكم على لسانه خبره، وهذا الخبر مروى عن الإمام الصادق، قائلاً: ((انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فغضب غضباً شديداً، قال: وكان إذا غضب المنذر عن جبينه مثل اللؤلؤ من العرق.

قال: فنظر فإذا علي عليه السلام إلى جنبه، فقال: له إحقق بني أبيك مع من انهزم عن رسول الله، فقال: يا رسول الله لي بك أسوة.

قال: فاكفني هؤلاء فحمل فضرب أول من لقي منهم.

(١) الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٩٩.

(٢) قوي الشكيمة: أي شديد النفس أياً، لا ينقاد. أنظر الصحاح: ٥ / ١٩٦١ مادة شكم.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣ / ١٧٩.

فقال جبرئيل عليه السلام: إن هذه لهي المواساة يا محمد.

فقال: إنه مني وأنا منه.

فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما يا محمد.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: فنظر رسول الله ﷺ إلى جبرئيل عليه السلام على كرسي من ذهب بين السماء والأرض، وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا (علي) ^(١).

ليلة الفصل

ليلة الفصل، وما ادراك ما ليلة الفصل، ليلة كاملة يقضيها الفادي علياً، تحت ظلال السيوف يرى بريقها بعينه، ويسمع صليلها بأذنيه. وهو كالجبل لا تزحزحه العواصف، ولا تحركه القواصف، وكأن وقعها على قلبه وقع الانغام الموسيقية الندية؛ لأنه لا يرى أحلى منها سبباً ينقله إلى جيرة رب العالمين سبحانه، ولقاء الصديقين، والشهداء والصالحين في رياض جنانه، ولا يوجد أكثر منها بذلاً لحماية الرسول حتى يصل بأمان.

أجل ليلة استقبالها بهذه المشاعر والنبضات مع شدة بأسها، وأخطارها، وشرها، ومدلهمات عواقبها، وهو يعلم ما بيته الظالمون من مكر عظيم لرجل هو الذي نام على فراشه، فلا يتوقع طوال تلك الليلة إلا الانقضاض بخمسين

(١) الكافي: ٨ / ١١٠ ح ٩٠.

سيفاً أو ما يزيد على هامته الكريمة؛ لتقطعه أوصالاً، ويضيع دمه بين قبائل العرب أجمعين.

نام على ذلك الفراش، ولكنه لم ينم ولم يغمض له جفن، ينتظر كيد الكائدين ليرد لهم الصاع صاعين والكيل كيلين اولى هو القائل: ((والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها...))^(١).

حتى طلع عليه الفجر ونهض لتأدية فرض ربه يحرسه جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، ويباهي الله به ملائكته^(٢)، وحين فرغ من فرضه وثب المجرمون عليه، وهو يرتدي بردة أخيه النبي فرفعوها بأيديهم، وواجهوا غير الذي يرجون لقاءه وغير الشخص الذي بيتوا له، وعند استفسارهم منه عن النبي، أخبرهم بعدم وجوده في الدار، وهم ما بين رهبة الموقف وضعف اليقين بما يقدمون عليه؛ فرجعوا خائبين خاسئين يجرون أذيال الفشل، والحزى، والعار.

(١) نهج البلاغة: ٧٣ / ٣.

(٢) إشارة إلى ما أوحى به الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل عليهما السلام: ((ألا كتما مثل علي بن أبي طالب أخيت بينه وبين رسول الله فآثر حياة الرسول على حياته، وبات على فراشه تحت ظلال السيوف ليفديه بنفسه، إهبطاً إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلاً وكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجله، فقال جبرائيل: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة)). أمالي الطوسي: ٤٦٩-١٠٣١.

وهذه صورة من الشجاعة المتقطعة النظر، وبفضل هذا الوفاء، وهذا الفداء تحدث المعجزة، وتحدث هجرة الرسول ﷺ وانتقاله من موطن الخطر الى موطن الأمان والسلام^(١).

وفي هذا المقام المحمدي العلوي الكريم ينزل القرآن على الرسول، وهو في طريقه: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ»^(٢).

وفي مقامات مماثلة بفداءه ونكران الذات أنزل الله ايضا: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»^(٣)، وقال تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ

(١) أنظر مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ١/ ٣٥ ح ٧، الهداية الكبرى: ٨٥، المعجم الكبير: ٢٠ / ٤٤٣، الخرائج والجرائح: ١ / ١٤٤، الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٣٥، مجمع الزوائد: ٣ / ٢٣١.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

(٣) سورة التوبة ٩: ١١١-١١٣.

وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾.

ومن اراد ان يفهم مكان الرسالة والإمامة عند الله، ويعرف مقامهما يوم القيمة، ودرجة شفاعتها، فليُنظر لهذه الآيات الناصعات، والحجج القاطعات، والبراهين الساطعات التي نزلت فيهم وفي جهادهم، وزهدهم، وتقواهم، وزكاتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، ومحاربتهم للظلم والجور والطغيان (٢).

وطوبى لمن استنار بنورهم، وعشى (٣) إلى ضوئهم، واهتدى بهديهم، وناصح في اتباعهم ونصرتهم، وويل لمن انكر حقهم، وناصبهم وخالفهم، وسيحكم الله، والله خير الحاكمين، وسيعلم الذين ظلموا إلى أي منقلب ينقلبون (٤).

(١) سورة البقرة ٢: ٢٧٤.

(٢) أنظر تفسير العياشي: ١١٣ / ٢، تفسير القمي: ٣٠٦ / ١، مجمع البيان: ٥٧ / ٢، ٥٧ / ١٢٩، بحار الأنوار: ١٧٥ ح ٣٢، تفسير نور الثقلين: ٢٧٣ / ٢.

(٣) عشى: يراد بها من ابصر الضوء بعد عمى الظلمة. أنظر العين: ١٨٧ / ٢ مادة عشو.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، سورة الشعراء ٢٦:

كلمة عابرة في الصحبة

الصحبة كعمل أو حديث يمكن ان يحدث بين اثنين أو اكثر، فهذا لا يمكن بحد ذاتها أن نتخذ منها دليلاً على ضرورة إنسجام المتصاحبين.

فرب فاسق صاحب مؤمنا بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفْثَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾^(١)، فصحبة الرجلين هنا كانت صحبة مؤمن لفاسق.

وأن رسول الله ﷺ بعد السنين المتطاولة، قبل وبعد هجرته عاشر وصاحب اناساً كثيرين اطلقوا عليهم اسم الصحابة، ووهناك من اعتبروا هذه الصحبة عصمة من النار، وعصمة من العقاب، وانهم لمخطئون وضالون في رأيهم هذا؛ لأنه يعارض نصوص القرآن الكريم الذي قال: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

ولا يرقى الجدل والنقاش في ذلك مستثنى منه الذين كانوا حول النبي ﷺ ثم يعن في تعينهم وتشخيصهم جل جلاله بقوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^(٣)، والخطاب واضح بأنهم عاصروه وعاشوه، وخالطوه وصاحبوه، وسمعوا منه، وهم منافقون فاسقون، والنبي ﷺ نفسه لا يعرفهم، ولا يعرف فسقهم، وضلالهم بل الله علام الغيوب

(١) سورة الكهف: ١٨: ٣٧.

(٢) سورة التوبة: ٩: ١٠١.

(٣) سورة التوبة: ٩: ١٠١.

الذي يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، جل جلاله لا يغيب أمرهم عنه سبحانه، فهو العالم بما إنطوت عليه قلوبهم من النفاق وقد توعد الله بمصيرهم قائلاً: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾^(١).

وأوعدهم بمضاعفة العقاب قائلاً: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾^(٢)، وفي الفصول السابقة رأيت الذين لعنهم النبي ﷺ رغم أنهم صاحبوه، وحدثوه، وجلسوا عنده، وهم أعلام بفسقهم وضلالهم كأبي سفيان واله من أئمة الكفر والضلال، وطريديه من آل الحكم ابن أبي العاص، وذريته الخبيثة، وآل عقبه بن أبي معيط، وذريته الخبيثة التي حاربت الرسول وحاربت ذريته^(٣).

فاولئك لعنهم رسول الله ﷺ واعلن سخطه عليهم؛ لعلمه بضلالهم، وكيدهم للإسلام، ولكن القرآن الكريم كشف لنا عن أمرين آخرين وهما:

أولاً: كان هنال من اصحابه لم علم النبي ﷺ بفسقهم، وكفرهم، وضلالهم، فهولاء توعدهم الجبار المهيمن بمضاعفة العذاب، ثم ردهم الى عذاب عظيم وهم ما جاء ذكرهم بقوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾^(٤).

(١) سورة النساء: ٤: ١٤٥.

(٢) سورة التوبة: ٩: ١٠١.

(٣) أنظر تفسير القرآن المجيد: ٢٧١، التبيان في تفسير القرآن: ٥ / ٢٨٩، زبدة التفاسير: ٣ /

١٥٩، الكشف والبيان: ٥ / ٨٧، تفسير السمعاني: ٢ / ٣٤٣.

(٤) سورة التوبة: ٩: ١٠١.

ثانياً: هناك من انقلبوا على أعقابهم بعد وفاة الرسول محمد ﷺ فهم المضلين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، محاولين الحصول حصانة لرأيهم مستغلين موضوع صحبة الرسول، وانها ليست بعاصمتهم، بل سينالون بها العذاب مضاعفاً على ما بطنوا من النفاق والكفر الذي خفى أمره حتى على الرسول نفسه ﷺ، وبهذا قال تعالى:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

فلم يكشفوا في حياة الرسول ﷺ ما في قرارة نفوسهم ظاهراً، أو لربما أمنوا في عهده وحياته ولكن إيمانهم كالرماد في يوم عاصف بمجرد ان رأى الريح انتشر الرماد وظهر معدنهم الحقيقي، ولننظر إلى احد هذه المواقف التي رويت بلسان صادق آل البيت عليه السلام، قائلاً: ((لما استخلف أبو بكر اقبل عمر على علي عليه السلام، فقال: اما علمت أن أبا بكر قد استخلف؟

قال علي عليه السلام: فمن جعله كذلك؟

قال: المسلمون رضوا بذلك.

فقال علي عليه السلام: والله لأسرع ما خالفوا رسول الله ﷺ وتقصوا عهده، وسموه بغير اسمه، والله ما استخلف رسول الله ﷺ.

(١) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

فقال عمر: كذبت فعل الله بك وفعل.

فقال علي عليه السلام: ان شئت ان أريك برهانا على ذلك فعلت.

فقال له عمر: ما تزال تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته؟!

فقال علي عليه السلام: انطلق بنا لتعلم أينما الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته، فانطلق معه حتى اتى إلى القبر فإذا كف فيها: ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾^(١).

فقال له علي عليه السلام: أَرْضِيَتْ؟ والله لقد جحدت الله في حياته وبعد وفاته))^(٢).

الفرق بين الموقنين

حين هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر ربه من مكة الى المدينة بعد أن مات ناصرته أبو طالب^(٣)، اشرك في أمر هجرته رجلين احدهما أبو بكر، والآخر علي بن أبي طالب عليه السلام، والفرق أن هاجر الأول معه، ويبقى الثاني على فراشه ليموه على الكافرين بوجوده، وان ما سعى إليه النبي الأكرم ان يطبق الأمر المنزل بالهجرة، ويصبح في منطقة الأمان والسلام.

(١) سورة الكهف ١٨: ٣٧.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٩٦ ح٦.

(٣) إشارة الى خطاب الوحي الذي يقول: ((اخرج منها فقد مات ناصرك))، نهج البلاغة:

ومن اراد المقارنة بين المرافق والباذل الفادي يجد لا فضل بينهما، ولكن القرآن الكريم عين بصراحته الفرق بين هذين الرجلين والفرق هو:

بالنسبة لأبي بكر فهو المعني بقوله تعالى: ﴿ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

اما بالنسبة لعلي عليه السلام، فقال عز من قائل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٢).

يلاحظ المسلم المنصف المتجرد عن أي عواطف، أو ميل، أو تحزب أن أبا بكر وهو مع الرسول في الغار اوجس خيفة على حياته، وظن أن المشركين سيظفرون بهما؛ فيقتلان.

فدفعاً لهذه الهواجس، وهذه الظنون، وهذا الخوف، وهذا الحزن. وهي مظاهر من إشارة المهيمن الأعلى في محكم كتابه، فانزل الله قرآنه ليذب اطمثانه، يزول خوفه وحزنه عن نفسه.

فسبحان الله نجد أول كلمة هي: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، لتزيل الشكوك والمخاوف من صدر أبي بكر، وتحل محلها اليقين بأن الله جل جلاله لا يبد إنه حافظ رسوله، وبالتبعية حافظه مع النبي ﷺ، وبديهي إن الحزن والخوف

(١) سورة التوبة ٩: ٤٠.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

اللذان بانا على ابا بكر كانا ناشئين من ضعف اليقين بضرورة الحماية الالهية لرسوله الذي أمره سبحانه بالهجرة من مكة الى المدينة بعد موت ناصره أبو طالب عليه السلام؛ لإكمال المهمة الملقاة على عاتقه في نشر الدعوة المحمدية، ورسالة التوحيد من هناك^(١).

أما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فامرته النبي بالمبيت على فراشه، وهو فراش الموت، وخمسين سيفاً ترصده ليلة كاملة، ويمكن أن تهوي عليه في أية لحظة، ولكن تجده سلام الله عليه يبالغ في الوفاء، والتضحية، والفداء، فلبس بردة النبي؛ ليكون أكثر شهماً به، وهذا مما يزيد خطر اجهاز الكافرين عليه.

مما يدل ذلك قطعاً بتصميمه على الموت، والتضحية دون الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وأي يقين يمكن أن يحصل لإنسان بعد يقين الرجل الذي يبلور ظروفه، وفراشه، ولباسه، بلورة كاملة في مشابهة الرجل الذي حكم عليه المشركين بالموت، وهو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، هو الأمر الذي أنزل الله تعالى فيه قرآنه قائلاً: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٢).

وصراحة هذه الآية الكريمة تقطع القول بأن أمير المؤمنين عليه السلام باع نفسه في مرضاة الله؛ لتخليص رسوله، وما اعرف فداء، و يقيناً، وتصميماً بعد هذا الفداء، واليقين، وهذا التصميم لله، وفي سبيل الله ورسوله^(٣).

(١) أنظر تفسير القرآن المجيد: ٢٥١، التبيان في تفسير القرآن: ٥ / ٢٢١، مجمع البيان: ٥ / ٥٧،

تفسير مقاتل بن سلمان: ٤٨ / ٢، تفسير القرآن العظيم للرازي: ٦ / ١٧٩٨ ح ١٠٠٣٧.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

(٣) أنظر تفسير العياشي: ١ / ١٠١، تفسير فرات الكوفي: ٦٥ ح ٣١، شرح الأخبار: ٢ / ٣٤٥

وبنفس هذه الروح التي يحملها أمير المؤمنين جاهد بين يدي رسول الله يوم بدر وكانت نصف من قتل من المشركين بيده والنصف الآخر لكافة المسلمين، والملائكة مدافعين معهم، وتبعها يوم أحد فنجده قد وقف بصميم حركة المشركين يدفع الكتائب تلو الكتائب، والعصائب تلو العصائب، عن وجه رسول الله ﷺ الذي شق وجهه وكسرت ربايعته.

وحين نادى الشيطان بموته فر عنه أكابر اصحابه إلا البطل الغالب علي بن طالب، وبعض الهاشميين معه وبعض رفاقهم بعدد لا يتجاوز الاثنى عشر، أو الثلاث عشر رجلاً ومن بينهم أبو دجانة يبايعون النبي على الموت حتى كان النصر لكلمة الله؛ لتبقى هي العليا، وكلمة الكافرين السفلى^(١).

وبهذه الروح، وهذا القلب، استمر بجهاده طوال حياة النبي أكرم المرسلين ﷺ، وأما حياته وجهاده بعد وفاة الرسول معروفة من مواقفه يوم الجمل، ويوم صفين، ويوم النهروان، والمشاهد كلها حتى مصرعه في محرابه وهو يؤدي فرضه لربه، وفي ضعف أكابر أصحاب النبي ﷺ يوم أحد، يقول الشاعر:

ح ٦٩٤، مجمع البيان: ٥٧ / ٢، تفسير جوامع الجامع: ١ / ١٩٩، الكشف والبيان: ١٢٦ / ٢، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١ / ١٢٣.

(١) أنظر غزوات الرسول وسراياه: ٤٥، مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ١ / ٤٨٦ ح ٣٩٣، مستدرك الوسائل: ٢ / ٦١١ ح ٢٨٧٦، مسند أحمد: ٣ / ٩٩، صحيح مسلم: ١٧٩ / ٥.

عذرتكما إن الحمام لمبغض وإن بقاء النفس للنفس محبوب
ويكره طعم الموت والموت طالب فكيف يلذ الموت والموت مطلوب! (١)

معركة بدر حلقة من سلسلة جهاد علي عليه السلام

قال ولي الله علي بن أبي طالب عليه السلام: ((ما ضربت احداً بسيفي هذا إلا دخل النار)) (٢).

وبعد أن اشتدت شكيمة المسلمين في المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله إليها، والتفاف الأنصار حوله، وبعد نزول براءة (٣) التي غيرت وجه التاريخ.

تلك السورة المفزعة التي إختار الله لها علياً أن يقرأها على المشركين بعد إرجاع أبي بكر وانتزاعها منه، وحولت المسلمين من خطوط الدفاع إلى مواقع الهجوم، ومن المهادنة والمصالحة والمعاهدة الى امتشاق الحسم، فاستطاع النبي صلى الله عليه وآله أن يجهز جيشاً من المهاجرين والانصار له من قوة اليقين بالله ونصره، ما يؤهله لمصاولة المشركين، ومواجهتهم (٤).

(١) من شعر بن أبي الحديد المعتزلي يخاطب رجلين فرا من الحرب. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٩ / ٨.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. نهج البلاغة: ٦٧ / ٣.

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿بِرَاءةٍ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى الَّذِيْنَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ فَسِيحُوا فِي الْاَرْضِ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَّاعْلَمُوْا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُّعْجِزِي اللّٰهِ وَاَنَّ اللّٰهَ مُخْزِي الْكٰفِرِيْنَ...﴾، سورة التوبة ٩: ١-٢.

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير. إقبال الأعمال: ٣٩ / ٢، بحار الأنوار: ٢٨٨ / ٣٥ ح٦.

ومن ثم بداء رسول الله ﷺ يشعر بأنه ذو قوة وبأس يستطيع معه إزعاج المشركين والوقوف في طرقهم، وسبلهم، واعتراض قوافل تجارتهم، وحين بلغته أخبار قريش، ومرور قافلته من مكة إلى الشام أمر النبي نحو مائتي رجل أن يتصدوها في الطريق، ويعترضوها ان هي مرت بهم؛ لمجاهدة رجالها، والإستيلاء عليها رجلاً واموالاً، عسى أن يشد بها ازر المسلمين، ويشبع جياعهم، ويسلح فقراءهم، ويلبس عراتهم.

ولما خرجوا كانت العير^(١) قد تجاوزت الطريق، فرجعوا إلى المدينة ولم يحصلون على شيء وتسمى هذه المسيرة الباردة^(٢)، ولكن القائد الدائب على دحض كلمة الشرك، وهدم حصونه وقلاعه محمد بن عبد الله خاتم النبيين ﷺ لم يفقد الأمل، فبقى صامداً بوجه رجاله، يحثهم ويحفزهم على التربص بتلك القافلة، وهي راجعه من الشام الى مكة.

فأمرهم إن لا يأسوا فأن الله جل جلاله لا بد إن ينصرهم، فمكثوا يستسقون أخبار رجوعها، والتطلع الى طريقها؛ للوقوف على وقائع أمور حركاتها ومسيرها، ثم أوعز رسول الله ﷺ الى بعثة من رجاله أن تترصد القافلة وتبين من طريق عودتها من الشام الى مكة، وإختار لهذه المهمة طلحة بن عبيد الله^(٣)، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل^(١) ليكونا عيناً للمسلمين على اخبار القافلة بكل حركتها، وطريق مسيرها.

(١) العير: أي الأبل. أنظر الصحاح: ٢/ ٧٦٣ مادة عير.

(٢) وتسمى هذه غزاة ذات العشيرة، من المؤلف.

(٣) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن تيم، يكنى أبا محمد القرشي، عد من

فخرجا من المدينة في الوقت المقارب لعودتها، وإختارا موقفا للنزول فيه على الساحل، ونزلا ضيفان على كشد الجهني^(٢) الذي رحب بهما، وبذل قصار جهده لمعاونتهما، وانجاح مهمتهما فجعل من نفسه رائداً لهما لمعرفة الطريق الذي تسلكه غير قريش.

وبعد ما بذلوه الثلاثة من الجهد، والتفحص، والتفتيش تمكنوا من التعرف على شؤون القافلة كلها، من حجمها، كميات الاموال التي معها، والرجال الذين يرافقونها، وإتجاه مسيرتها، وكانت قد اتخذت الساحل طريقاً لعودتها؛ فتوجه كل من طحلة بن عبد الله، وسعيد بن عمرو بن نفيل راجعين إلى رسول الله ﷺ لإطلاعه على تفاصيل أخبارها، وكل دقائق أمورها، وجميل صنع كشد الجهني معهما، وكريم ضيافته لهما، ومساعدته اياهما، وحين وقف ﷺ على مفصل تلك الأخبار إندفع إلى تحقيق أمرين:

رواة النبي الأكرم ﷺ المدوحين، وهو من العشرة المبشرة بالجنة، أسلم قديماً وشهد المشاهد كلها مع النبي غير بدر، قتل في وقعة الجمل ودفن بالبصرة، وله أربع وستون سنة. أنظر رجال الطوسي: ٤١، رجال ابن داود: ١١٢، الإكمال في أسماء الرجال: ١١٤، مستدركات علم رجال الحديث: ٢٩٨ / ٤.

(١) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط، يكنى أبا الأعود العدوي القرشي، عد من رواة النبي الأكرم ﷺ، وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة، أسلم قديماً، وشهد المشاهد كلها مع النبي غير بدر، وكانت فاطمة أخت عمر تحته وبسببها كان إسلام عمر، مات سنة: (٥١هـ)، وله بضع وسبعون سنة ودفن بالقيع. أنظر رجال الطوسي: ٤٠، الإكمال في أسماء الرجال: ٨٤، اكليل المنهج: ٥٤٥، مستدركات علم رجال الحديث: ٦٣ / ٤.

(٢) لم احصل ما يزيد ايضاحاً لهذه الشخصية بأكثر مما ذكر بالمتن إلا أسمه وهو كشد بن مالك الجهني. أنظر تاريخ المدينة المنورة: ٢١٩ / ١.

الأول: تقيم الموازنة الكريمة لكشد الجهني بأن أو عزز بتمليكه جنينة ينبع^(١) إكراماً له، وتقديراً لجميل صنيعته، ولكن كشدأ الذي شارف على عجزه وشيخوخته ترجى رسول الله ﷺ ان يقطع الجنينة لولده بدلا منه، الأمر الذي رحب به أكرم المرسلين، وتم لكشد ما أراد.

أما الأمر الثاني: فقد انصرف بأبي وأمي إلى إثارة نخوت القوم؛ لبيادروا من لحظتهم مع المتصددين للقافلة، والاستيلاء عليها، وأسر رجالها؛ فأصبح المسلمون أمام أمرين وحيدتين أثنين، أما جهاداً في سبيل الله ثم الشهادة بين يدين رسوله، أو ظفر يحقق لهم ما يخفف عليهم وطأة الفقر والحرمان، وما كان احوجهم إلى المال يومها ليأكلوا، ويلبسوا، ويتسلحوا، ويركبوا.

هذان الأمران، وهذان الحافزان جعلوا الولد يسابق اباه، والأخ يضارع أخاه؛ للخروج واللحاق بالقافلة، تارة يدفعهم إيمانهم، ومرة تحفزهم حاجتهم ويسوقهم ضعفهم، وبسبب ما كانت تدعوه بالضرورة ببقاء بعضهم في المدينة؛ لتدبير شؤون عيالهم ورعاية مصالح اطفالهم قرروا إن يقترعون فيما بينهم، أي بين الخروج والبقاء^(٢).

(١) ينبع: هي قرية منحدره من المدينة كان يسكنها الأنصار وكانت ذو عيون وخضرة. أنظر معجم البلدان: ٥ / ٤٥٠.

(٢) أنظر غزوات الرسول وسراياه: ١١، و٤٥، مسند أحمد: ٣ / ٩٩، المحبر: ١١٠، صحيح مسلم: ٥ / ١٧٩، أنساب الأشراف: ١ / ٢٨٧، مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ١ / ٤٨٦ ح ٣٩٣، تاريخ الطبري: ٢ / ١٢٣، مروج الذهب: ٢ / ٢٨٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٨٥، إمتاع الأسماع: ١ / ٨١، مستدرك الوسائل: ٢ / ٦١١ ح ٢٨٧٦.

الزحف المقدس

وأى زحوف يباركها الرحمن من فوق عرشه أكثر من تلك التي قادها محمد، ثم نفسه وأخيه علي بن أبي طالب من بعده، ثم ابنه الحسين في اثره؟

وزحوف علي واولاده أشار اليها أكرم المرسلين صلى الله عليهم اجمعين، يوم قال: ((لا ألفتكم ترجعون بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم، ثم التفت إلى خلفه فقال: أو علي، أو علي، ثلاث مرات فرأينا أن جبرائيل غمزه، فأنزل الله على أثر ذلك: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾^(١)، بعلي بن أبي طالب عليه السلام)^(٢).

أقول: أي زحوف يمكن أن تتشرف شهدائها، وضحاياها المنتصرون، أكثر من تلك الزحوف التي قادها المصطفى وأهل بيته من بعده، وحسبك بذلك: ((حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط))^(٣).

وظن بعض المؤمنين أن مسير النبي كان للغنيمة، فاثروا البقاء في المدينة ومن اولئك أسيد بن حضير^(٤) إلا إنهم بعد وصول أخبار حرب بدر،

(١) سورة الزخرف ٤٣: ٤١-٤٢.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٦٣ ح ٧٦٠.

(٣) الإرشاد: ١٢٧/٢، مسند أحمد: ١٧٢/٤.

(٤) هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي، يكنى أبو يحيى ويقال أبو عتيك، أحد رواة النبي صلى الله عليه وسلم، شهد بدرأ

واستشهاد من استشهد، ومن ثم الظفر خر في نفوسهم الأسي، وأوجعهم الندم؛ لذلك صاروا على أحر من الجمر لإستقبال القائد المظفر سيد المرسلين ﷺ، ليخففوا من ألمهم في استقباله، وتقديم المعذرة اليه؛ فخرجوا فرحين، وحين واجهوه قال له أسيد: الحمد لله الذي سرك وأظهرك على عدوك، والذي بعثك بالحق ما تخلفت عنك رغبة بنفسي عن نفسك، ولا ظننت أنك تلاقى عدواً، ولا ظننت إلا أنها العير، فقال له رسول الله ﷺ: ((صدقت))^(١).

رسول الله يستعرض الناس بالبقيع

بعد ما مر بك من احداث قبل وبعد معركة بدر خرج رسول الله ﷺ، حتى انتهى إلى المكان المعروف بالبقيع^(٢) وهي بيوت السقيا^(٣)، وهي متصلة ببيوت المدينة، فضرب عسكره هناك، وعرض المقاتلة.

وقد اختار رسول الله هذا المكان ليستعرض فيه رجاله؛ لأن ذلك كان مما تطيب له انفسهم، ويوحى اليهم بالنصر وعندما أعلن النبي مكان

وما بعدها من المشاهد، وروى عنه جماعة من الصحابة، مات بالمدينة سنة: (٢٠هـ)، ودفن بالبقيع. أنظر رجال الطوسي: ٢٣، خلاصة الأقوال: ٧٦، الإكمال في أسماء الرجال: ٤، نقد الرجال: ١/ ٢٣٧، جامع الرواة: ١/ ١٠٦.

(١) أنظر المغازي: ١/ ٢١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤/ ٨٥.

(٢) البقيع: أسم بئر بالمدينة. معجم البلدان: ١/ ٤٧٢.

(٣) السقيا: قرية جامعة من عمل الفرع، بينهما مما يلي الجحفة تسعة وعشرون ميلاً. معجم البلدان: ٣/ ٢٢٨.

الاستعراض، قال عمرو بن الجموح^(١): (نعم الفأل، والله إنني لأرجو أن تغنموا، وأن تظفروا بمشركي قري، إن هذا منزلنا يوم سرنا إلى حسيكة)، وبعدها قد غير رسول الله اسمها، وسماه السقيا ومن ثم اشترى هذه الدار سعد بن أبي وقاص.

وبعد ان تفقد الناس، واستعرضهم، خرج رسول الله ﷺ بهم ورايته مع اخيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانوا ثلاثماية رجل وخمسة، والحقيقة إنهم كانوا ثلاثماية وثلاثة عشر رجلاً إلا ثمانية قد تخلفوا، وقد ضرب لهم بسهامهم واجورهم.

وكان للمسلمين في مسيرتهم هذه سبعين جملاً يتناوبون عليها، فيصيب الجمل منهم الاثني أو الثلاثة أو حتى الاربعة ليتعاقبون عليه، وان الجماعة التي تناوبت مع رسول الله ﷺ الجمال كانت تتألف من النبي ﷺ، وصاحب رايته البيضاء نفسه وأخيه أمير المؤمنين عليه السلام، وزيد بن حارثة^(٢)، ومرثد بن أبي مرثد^(٣)، وأسد الله الحمزة عليه السلام، وغيرهم.

(١) هو عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري من بني سلمة، عد آخر الأنصار إسلاماً شهد العقبة وبدرا واستشهد بأحد. أنظر اكليل المنهج: ٥٥٦، مستدركات علم رجال الحديث: ٦ / ٢٩، أسد الغابة: ٤ / ٩٤، الإصابة: ٤ / ٥٠٦.

(٢) هو زيد بن حارثة الكلبي، يكنى أبا أسلمة، قال بحقه خاتم النبوة: ((يا معاشر قريش، زيد ابني وأنا أبوه))، قتل في غزوة مؤتة وهو أمير الجيش وكان عمره خمس وخمسين سن. أنظر رجال الطوسي: ٤٠، الإكمال في أسماء الرجال: ٧٣، نقد الرجال: ٢ / ٢٨٣، جامع الرواة: ١ / ٣٤١، مستدركات علم رجال الحديث: ٣ / ٤٦٥، الطبقات الكبرى: ٣ / ٤٢.

(٣) هو كناز بن الحصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سبن طريف بن جلان

وهكذا طلائع تتبعها طلائع ينظر اليهم العلي من فوق عرشه ويباركهم، ويتبعهم الصحابي الكبير والمجاهد العظيم صاحب محمد وعلي الصابر محتسب الذي امتلاً جسمه إيماناً من رأسه إلى أخمس قدميه كما قال النبي ^(١) «مار بن سمية وياسر، ومعه أخ له في الجهاد عبد الله بن مسعود، فبأيي انتم وأمي يا انصار محمد يا أنصار علي عليه السلام، ويا انصار الحسين الشهيد عليه السلام، لقد طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم، وفزتم والله فوزاً عظيماً.

أما أبا بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف، فكانوا يتناوبون على بعير ^(٢).

وانك تلاحظ من ترتيب هذه الجماعات على النحو المذكور، وجه الإنسجام في الطباع، والأمزجة، والتفكير، والرفيق قبل الطريق كما يقولون ^(٣).

بن غنم بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان، يكنى أبو مرثد الغنوي، حليف حمزة شهد بدرأ، مات سنة: (١٢هـ). أنظر مستدركات علم رجال الحديث: ٧ / ٣٩٣، الطبقات الكبرى: ٣ / ٤٨، طبقات خليفة: ٣٦، الثقات: ٣ / ٣٥٤، مشاهير علماء الأمصار: ٣٩.

(١) إشارة إلى قول النبي ﷺ: ((إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه))، بحار الأنوار: ١٩ / ٣٥٥ ح ٦.

(٢) أنظر المغازي: ١ / ٢٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٨٧.

(٣) إشارة إلى قول الإمام علي عليه السلام إلى أبنه الحسن عليه السلام: ((سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار...))، نهج البلاغة: ٣ / ٥٦.

كرامة نبوية

وهناك جماعة من تلك الجماعات ضمت معاذ بن رفاعة^(١)، وخلاد بن رافع^(٢)، على بعير برك بهم في الطريق حتى انهم عبثاً حاولوا تحريكه دون جدوى، فأبلغوا الأمر رسول الله ﷺ فاخذ ماءً فتوضأ به ﷺ، وتمضمض منه ثم القاه في فم البعير، وعلى رأسه، وعنقه، وذنبه، وسنامه، وحاكه^(٣)، واذا به ينهض ويسير بمن عليه من الرجال في اعنف ما يكون من السير^(٤).

دعاء من أدعيته ﷺ

رفع ﷺ يديه الشريفتين في السقيا، وقال: ((اللهم إنهم حفاة فاحملهم، وعراة فاكسهم، وجياع فأشبعهم، وعالة فأغنهم من فضلك)).

(١) هو معاذ بن رفاعة بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري، من أهل المدينة، شهد غزوة بني قريظة مع النبي ﷺ. أنظر الطبقات الكبرى: ٢٧٦/٥، التاريخ الكبير: ٣٦١/٧، الجرح والتعديل: ٢٤٧/٨، الثقات: ٤٢١/٥، تهذيب الكمال: ١٢١/٢٨، الإصابة: ١١١/٦.

(٢) هو خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري، يكنى أبا يحيى، وشهد خلاد بدرأً وأحد، وشهد صفين مع الإمام علي عليه السلام، وكان له عقب كثير فانقرضوا فلم يبق منهم أحد. أنظر الطبقات الكبرى: ٥٩٧/٣، الجرح والتعديل: ٣٦٥/٣، الثقات: ١١١/٣، أسد الغابة: ١٢٠/٢، الإصابة: ٢٨٤/٢، بغية الطلب في تاريخ حلب: ٣٣٨٨/٧.

(٣) حاكه: أي أسنانه. أنظر الصحاح: ١٥٨٠/٤ مادة حكك.

(٤) أنظر المغازي: ٢٥/١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨٩/١٤.

فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً للرجل البعير والبعيران، واكتسى من كان عارياً، وأصابوا طعاماً من أزوادهم، وأصابوا فداء الأسرى، فأغنى به كل عائل^(١).

رؤيا

ارسلت عاتكة^(٢) وراء اخيها العباس بن عبد المطلب -وهي عمّة النبي- لتقص عليه رؤيا مفزعها، وقالت له:

(يا عباس، والله لقد رأيت الليلة رؤيا افزعتنى، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فاکتم على ما اقصص عليك واحداثك به:

رأيت راكباً اقبل على بعير، حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: يا آل غدر، انفروا إلى مصارعكم في ثلاث، وصرخ بها ثلاثاً.

ورأيت الناس قد اجتمعوا إليه، ودخل الكعبة والناس يتبعونه، اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ مثلها ثلاثاً: ثم إنتقل إلى بني قبيس، فصرخ بمثلها ثلاثاً ايضاً.

(١) أنظر المغازي: ١/ ٢٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤/ ٨٩، المستدرک: ٢/ ١٣٣، تاريخ الإسلام: ٢/ ٧٩.

(٢) هي عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، أحد عمات الرسول أسلمت بمكة، وهاجرت إلى المدينة. أنظر الطبقات الكبرى: ٨/ ٤٣، الثقات: ١/ ٣٥٣٥، تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ١٢٢.

ثم أخذ صخرة كبيرة فأرسلها، فأقبلت تهوي حتى إذا صارت بأسفل الجبل فارفضت^(١)، فما بقي بيت في مكة، ولا دار من دررها إلا دخلتها منها فلذة^(٢)(٣).

وهناك رؤيا أخرى، وهي رؤيا المشرك عمر بن العاص:

وهذا الخبيث الفاسق رأى رؤيا مماثله لما روته عاتكة إلا أنه أضاف قائلاً: (إلا اني رأيت قطع الصخر تدخل كل بيوت مكة عدى بيوت بني هاشم)^(٤).

وقال العباس بن عبد المطلب: (بينما اطوف بالبيت واذا اللعين أبو جهل في رهط^(٥) من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، فقلت: وما ذاك؟

فقال أبو جهل: يا بني عبد المطلب أما رضيتم بأن تتبأ رجالكم حتى تتبأ نساءكم؟ زعمت عاتكة أنها رأت في المنام كذا وكذا، فسنترى بكم ثلاثاً،

(١) أرفضت: أي تحطمت. أنظر الصحاح: ٣ / ١٠٧٩ مادة رفض.

(٢) فلذة: أي قطعة من الحجارة. أنظر العين: ٨ / ١٨٦ مادة فلذ.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير في المغازي: ١ / ٢٩، تاريخ الطبري: ٢ / ١٣٦، السيرة النبوية لابن هشام: ٢ / ٤٤١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٩٢.

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير في المغازي: ١ / ٢٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٩٣.

(٥) ورد الخبر باختلاف يسير في المغازي: ١ / ٢٩، تاريخ الطبري: ٢ / ١٣٦، السيرة النبوية لابن هشام: ٢ / ٤٤١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٩٢.

فإن يكن ما قالت حقاً فسيكون، وإن مضت الثلاث ولم يكن، نكتب عليكم إنكم أكذب أهل بيت في العرب^(١).

فقال له العباس: يا مصفر ألت أنت أولى بالكذب واللؤم منا؟!!

فقال المشرك الخبيث ابا جهل: إنا استبقنا المجد وأنتم وقلتم فينا السقاية، فقلنا لا نبالي، تسقون الحجاج، ثم قلتم فينا الحجابة، فقلنا لا نبالي تحجبون البيت، ثم قلتم فينا الندوة، قلنا لا نبالي يكون الطعام فتطعمون الناس ثم قلتم فينا الرفادة، فقلنا لا نبالي، تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف، فلما أطعمنا الناس وأطعمتم، وازدحمت الركب واستبقنا المجد، فكنا كفرسي رهان، قلتم منا نبي، ثم قلتم منا نبية فلا واللات والعزى لا كان هذا أبداً^(٢).

قائد القافلة المشرك أبا سفيان يبعث رسولاً إلى قريش

بعث هذا المشرك رسولاً الى قريش وهو ضمضم بن عمرو^(٣) يستنفرهم، ويحثهم على الخروج للمحافظة على عيرهم^(٤) والتصدي لمحمد، وكان قد اسرع الخطى اليهم ليتناول مكة ما استطاع، فوصلها في اليوم الثالث

(١) قتله الله ما كفره يتربص برؤيا عاتكة، ويتجاهل رؤيا ابن العاص؛ لأنه من عجيبته وطيبته، من المؤلف.

(٢) ورد الخبر باختلاف سير في الطبقات الكبرى: ٨ / ٤٤، المغازي: ١ / ٣٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٣ / ١٤.

(٣) هو ضمضم بن عمرو الخزاعي، يوجد جملة من الأحوال الدالة على كفره وخبايته ولكن الظاهر كان هذا قبل إسلامه أما بعد إسلامه فعد من الجهوليين. أنظر مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ٢٨٣.

(٤) عيرهم: أي إبلهم. أنظر الصحاح: ٢ / ٧٦٣ مادة عير.

من الأيام الثلاثة الأولى، التي حددها ابا جهل للعباس بن عبد المطلب حين جرى النقاش بينهما حول رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، وقوله: (ان لم تحقق رؤيا عاتكة فسنتك كتابا نقول فيه أن آل عبد المطلب اكذب بيت في العرب)^(١).

الله أكبر والله الحمد:

لقد اراد المشركون أمراً واراد الله غيره، وها هي معجزة آل عبد المطلب تقوم أمام الناس، فقد دخل مكة رسول اللعين ابا سفيان بن حرب، وهو ضمضم بن عمرو، وقد شارفت الأيام الثلاثة على الإنتهاء، وولى وجهه الخبيث شطر الكعبة دون انتصار، فدخلها وما كان اغرب وافزع وضعه وارتابكه.

فقد شق ثوبه من قبله ودبره، ووقف مناديا: (يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب^(٢))، اللطيمة قد عرض لها محمد في أصحابه، الغوث الغوث، والله ما أرى أن تدركوها).

وهنا بيت القصيد يا ابا جهل فأنى تؤفكون؟

(١) أنظر الطبقات الكبرى: ٤٤ / ٨، المغازي: ٣٠ / ١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٣ / ١٤.

(٢) آل لؤي بن غالب: بطن من قريش، من العدنانية، وهم: بنو لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. أنظر تاريخ ابن خلدون: ٣٣٤ / ٢، معجم قبائل العرب: ١٠١٩ / ٣.

وانت الذي قلت للعباس: (قلتم منا نبي، ثم قلتم منا نبية)، ثم ضربت معه موعداً ثلاثة أيام تنتظر فيها صدق رؤيا عاتكة، وإلا جعلت من آل عبد المطلب اكذب بيت في العرب.

وهاك الجواب:

انظروا إلى ضمضم بن عمرو نفسه، وهو رسول ابا سفيان يقف بنفس مكان أبا جهل الذي وقفه بالأمس، وصاح بأعلى صوته، وينادي المشركين قائلاً:

(يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب، اللطيمة قد عرض لها محمد في أصحابه، الغوث الغوث، والله ما أرى أن تدركوها). وقال: (رأيت في منامي سيولاً من الدماء تنحدر من هضاب مكة، وقد ملأت واديها، فاستيقظت فزعاً مذعوراً فكرهتها لقريش، ووقع في نفسي انها مصيبة تصيبهم)^(١).

فكانت هذه الصرخة من ضمضم بعد رؤيا عاتكة، وابن العاص، زلزلة صعقت المشركين، وزلزلت الأرض تحت اقدامهم، وفي مقدمتهم شيطانهم أبي جهل، أما الاكارم الهاشميون فما كان أعظم سرورهم بذلك.

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. المغازي: ٣١ / ١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٤ / ١٤.

المحرضون على حرب رسول الله ﷺ

عبد شمسٍ قد أضرت لبنيها
شم حرباً يشيب منها الوليد
فأبن حربٍ للمصطفى وابن هندٍ
لعلي وللحسين ويزيد^(١)
أن مثل الشجرة الملعونة من آل أمية الكفر مثل ابليس حين تلقى أمر ربه
مع من تلقاه من ملائكته ليسجد لا آدم فاستكبر، واستعلى، وكفر، وأبى ان
يكون مع الساجدين^(٢).

فكذلك أنذر هؤلاء الاوغاد انفسهم لحرب الله ورسوله، وآل بيته،
إستعلاءً وحقداً وضغينة، والذين طلّعوا في ركابهم كثيرون دخلوا الإسلام
كرهاً لأمرين هما:

أما أمر الدنيا، أو أمر الكراهية، ولكن خرجوا منه طوعاً فأما دخولهم
فيه للدنيا فكان للتربص به، ولتقويضه، وهدمه من خلال سلطانه، وأما
الكراهية فذلك للحقد والبغضاء وهي ورثوها من ابائهم؛ لحسدهم لأناس
كانوا افصح منهم لساناً، وانصح جناناً، واصبح وجوهاً.

واعطيك دليلاً على ذلك، فأنك اذا راجعت شرح النهج لابن أبي
الحديد تجد حديث حامل لواء الشرك في وجه رسول الله ﷺ شيطانهم الأكبر
أبا سفيان، حين تمخضت مهزلة الشورى بتعين خليفة على المسلمين، فما روي

(١) أنظر أبو الشهداء الحسين بن علي: ٢٧، النزاع والتخاصم: ٦٢.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ
وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، سورة البقرة ٢: ٣٤.

هو: (لما دخل عثمان رحله دخل إليه بنو أمية حتى امتلأت بهم الدار، ثم أغلقوها عليهم، فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا).

قال: يا بني أمية، تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولا حساب، ولا جنة ولا نار، ولا بعث ولا قيامة^(١).

فحسبك هذا دليلاً قاطعاً على صحة ما ذكرنا من السببين من دخولهم الإسلام مكرهين أو للدنيا للوثوب على الإسلام من طريق سلاحه، وسلطانه، ومن ثم هدمه، وتقويضه؛ للتشفي من اناس انتهت في سمو أخلاقهم القيم، والمثل، والمقاييس الأدمية، وجعلت من خصومهم مشاعل للحقد، والضعيفة، والحسد.

وكل ما مر من احداث اختصرها الشاعر الموهوب بالبيتين السابقين، فبقى الصراع بين المعروف والمنكر، والحق والباطل، واستمر الصراع بينهما، وسيول الدماء حتى مسح الله كيانهن من صفحة الوجود، فلا أثر ولا عين، وحتى من له قبير نبشوا وحرقوا، وذرت جثثهم في الهواء.

وبهذا تحاكيك رؤيا أخرى وهي رؤيا ذكرها جهيم بن الصلت بن مخزومة بن عبد المطلب بن عبد مناف^(٢)، قال: (وأنا نائم جائي فارس ومعه بعير له،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٣/٩.

(٢) هو جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبية، أسلم عام خيبر وأعطاه رسول الله ﷺ من خيبر ثلاثين حمل بعير. أنظر أسد الغابة: ١/ ٣١١،

قال: يا جهيم لقد قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وزمعه بن الأسود، وأمية بن خلف، وأبو البخري، وأبو الحكم، ونوفل بن خويلد، وآخرون سماهم من أشرف قريش.

وأسر سهيل بن عمر، وفر الحارث بن هشام عن اخيه، ثم قال: وكأني اسمعه ينادي انهم والله يخرجون إلى مصارعهم، ثم ضرب في لبة بعيره، فأرسله في العسكر.

فقال اللعين أبو جهل: وهذا نبي آخر من أنبياء عبد مناف، فقالت قريش لجهيم: إنما يلعب بك الشيطان في منامك، سترى غداً من المقتول نحن أم محمد واصحابه^(١).

كان لهذه الرؤيا وقعها العميق في نفوس الكافرين، واثرها المبين في زعزعة افكارهم واراهم، فتارة تبطى عزائمهم، ومره تبعثر صفوفهم، وتفرق كلمتهم، ولكن الحسد والاحقاد تسوقهم للمكابرة المنطوية على الخوف، والرعب، حتى صاروا طوائف مختلفة، فمنهم طائفة تلوح بالحرب، والآخري تميل الى الهدنة، وثالثة بين هؤلاء وأولئك.

فبني زهرة مثلاً كانوا اميل إلى المسالمة أكثر من ميلهم إلى الحرب، ولكنهم اكرهوا على الخروج بدافع التحريض، ومجاراة القوم على مواجهة النبي ﷺ،

الإصابة: ١/ ٦٢٦، أنساب الأشراف: ٩/ ٣٩٤، الوافي بالوفيات: ١١/ ١٦٤.

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤/ ١٠٦.

ولكنهم وهم في طريقهم قرروا التخلف والرجوع، فافتعلوا حيلة تسهل عليهم مخططهم لمفارقة الركب والرجوع إلى مكة^(١).

فاعلنوا أن رئيسهم سقط من على راحلته، وكسرت رجله، ولا يستطيعون تركه والتخلي عنه، وسينتظرون ما ستؤول إليه حالته، فلزموا مكانهم، وفاقوا جماعاتهم، وتخلفوا عن الركب، واجمعوا قولهم على أن لا يشاركوا في القتال.

الأستعداد للحرب والتهيؤ لها

رسول الله ﷺ والذين امنوا معه يثبون الخطى لمواجهة المشركين، وعرفنا ان من خالفه هو أحد الطائفتين أي طائفة طالبة للدنيا، أو طائفة تحركها كرهها فوجد قريش تبعث برسولها المسمى الفرات بن حيان العجلي^(٢) إلى صاحب غيرها، وحامل لواءها ومشركها أبو سفيان ليخبره باستنفارهم ومسيرتهم بجيش كثيف نحووا من الف فارس، وتخمين عددهم هذا كان بعد

(١) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٠٨.

(٢) هو فرات بن حيان بن ثعلبة بن عبد العزى بن حبيب بن حبة بن ربيعة بن سعد بن عجل بن نعيم بن سعد بن علي بن بكر بن وائل الربيعي البكري ثم العجلي، سكن الكوفة وابتنى بها دارا وله عقب بالكوفة، وروي أن رسول الله ﷺ أمر بقتله - لكونه عينا لأبي سفيان - فمرّ بجليف له من الأنصار، فقال: إني مسلم، فقال الأنصاري: يا رسول الله، إنه يقول: إني مسلم، فقال رسول الله ﷺ: ((إن فيكم رجالا نكلهم إلى إيمانهم، منهم فرات بن حيان)). أنظر الطبقات الكبرى: ٦ / ٤٠، الاستيعاب: ٣ / ١٢٥٨، أسد الغابة: ٤ / ١٧٥، الإصابة: ٥ / ٢٧٣، تهذيب الكمال: ٢٣ / ١٤٧، اكليل المنهج:

انسحاب بني زهرة من صفوفهم في اثناء الطريق بالحجة التي افتعلوها، فن يبلغه بلزوم الصمود، والالتحاق بجيش المشركين^(١).

يا علي قد اقتربت ساعة البأس

وسار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء^(٢) ليلة الأربعاء، للنصف من شهر رمضان، ومن ثم قام رسول الله ﷺ يصلي، ودعا ربه أن يمهده بجيش من الملائكة، ويخذل اعداءه، ويهلك رؤسائهم وقادتهم.

وقد اشار إلى أسمائهم واحداً واحداً، وكانوا أشد الناس كفراً وعدواناً على الله، وعلى رسوله، فجعلهم الله تعالى على موعد مع سيف ولي الله علي بن أبي طالب عليه السلام؛ ليقطعهم اوصالاً، وحين فرغ ﷺ من صلاته، قال لأصحابه: ((والذي نفس محمد بيده، فقد وعدني ربي احدى الطائفتين، وكأنني أرى مصارع القوم))، وأشار بيده الكريمة إليها، وسمى أسماء قتلها واحداً واحداً.

ثم أشار إلى أصحابه في امور يفرضها الموقف، ويقضيها الظرف، وحثهم على القتال، وافهم أصحابه أن الاستشهاد يعني الفوز بجنت الخلد والنعيم، وهو الخالد المؤبد، والتمتع بالخور العين اللواتي جعلهن الله سبحانه متعه للصالحين من عباده^(٣).

(١) أنظر المغازي: ١ / ٤٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٠٨.

(٢) الروحاء: أرض مستوية بين مكة والمدينة. أنظر معجم البلدان: ٤ / ٢٣٦.

(٣) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١١٠.

وتكلم من تكلم ثم نهض المقداد بن عمرو رحمته (١) موجهًا خطابه إلى رسول الله ﷺ قائلاً: (يا رسول الله اننا معك، وحولك، وبين يديك نحارب ونقاتل، ونذب عن دين الله ورسوله، ولن نقول لك ما قالت بني إسرائيل لنيها: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (٢).

وإنما نحن نقول لك اذهب أنت وربك وقاتلنا أنا معكم مقاتلون، ووالذي بعثك بالحق نبياً لو سرت بنا الى برك الغماد (٣) لسرنا معك (٤).

اللقاء

بعد ان انجز رسول الله ﷺ كلما كان لازماً للمقاومة اصدر أمره المطاع بالسير على بركة الله، واسرع الخطى نحو المشركين حتى وقف بجيشه عند تل من الرمل يفصله عنهم، فلا يرى احدهما الآخر، وهناك رتب صفوفه، وعين مواقع الناس وراياتهم، و اشار عليه بعضهم بالصعود إلى أعالي الوادي فلم يوافق صلوات الله عليه.

(١) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن سعد، تبناه الأسود بن يغوث فأضيف اسمه إليه، أحد رواة رسول الله ﷺ، عظيم المنزلة من خواص أمير المؤمنين عليه السلام يكنى أبا معبد، أحد الحواريين وثاني الأركان الأربعة، هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وما بعدها، من المشاهد. أنظر رجال الطوسي: ٤٦، رجال ابن داود: ١٩٢، الفوائد الرجالية: ٣ / ٣٤٥، مستدركات علم رجال الحديث: ٧ / ٤٨٧.

(٢) سورة المائدة: ٥: ٢٤.

(٣) برك الغماد: أي وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر. معجم البلدان: ١ / ٣٩٩.

(٤) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١١٢، عمدة القاري: ١٧ / ٨١.

وقال: ((ما كان لي أن أغير مكاني، واحرك رايتي، وقد صفت صفو في))^(١).

ويقول الإمام علي سلام الله وصلواته عليه بيوم بدر، وهو يخطب بمسجده بالكوفة: ((بينا انا أميح^(٢) في قلب بدر جاءت ريح لم أر مثلها قط شدة ثم ذهب، فجاءت أخرى لم أر مثلها إلا التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح أخرى لم أر مثلها إلا الأوليتين، فكانت الأولى جبرائيل في ألف امداداً لرسول الله ﷺ، والثانية ميكائيل في ألف عن ميمته، والثالثة أسرافيل في ألف عن مسرته.

فلما هزم الله اعداءه، حملني رسول الله ﷺ على فرس، فجرت بي^(٣)، فلما جرت بي خررت على عنقها، فدعوت ربي فأمسكني حتى استويت، وما لي وللخيل، دائماً كنت صاحب الحشم، فلما استويت طعنت فيهم بيد حتى اختضبت مني ذي -وأشار إلى ابطه الشريف))^(٤).

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. المغازي: ١ / ٥٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١١٩.

(٢) ميح: أي أستسقى الماء بالنزول في قرار البئر لقلّة ماؤها وملاً الدلو بيده. [أنظر العين: ٣ / ٣١٥ مادة ميح]، من المؤلف.

(٣) جرت: أي سارت. [أنظر العين: ٦ / ١٧٥ مادة جري]، من المؤلف.

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير. المغازي: ١ / ٥٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١١٩.

هذا هو محور قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾^(١)، وهي الكيفية التي نصر الله فيها محمد ومن آمن به^(٢).

دعاء رسول الله ﷺ في ساعة البأس

وقد تقابل الصنفان، وتقارب المعسكران، معسكر الأيمان يقوده رائد الحق محمد وصاحب رايته أمير المؤمنين صلوات تارحمن عليه، ومعسكر الشرك والفسق والضلال يقوده أصحاب الجحيم ابا سفيان و ابا جهل، فكان أول لقاء رفع فيه السلاح بين الحق والباطل، فقام رسول الله ﷺ رافعا يديه الكريمتين يدعو الله عز وجل، ويساله النصر، قائلا:

((اللهم إنك أنزلت علي الكتاب، وأمرتني بالقتال، ووعدتني إحدى الطائفتين، وأنت لا تخلف الميعاد، اللهم هذه قریش قد أقبلت بخيلائها، وفخرها، تحاذل وتكذب رسولك.

اللهم نصرک الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة...))^(٣).

(١) سورة الأنفال ٨: ٩.

(٢) أنظر التبيان في تفسير القرآن: ٨٣ / ٥، مجمع البيان: ٤ / ٤٤٢، كنز العرفان: ١ / ٣٧٩، زبدة التفاسير: ٣ / ١٥، الكشف والبيان: ٤ / ٣٣٢، تفسير السمعي: ٢ / ٢٥٠.

(٣) المغازي: ١ / ٥٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٢١، إمتاع الأسماع: ١ / ١٠١.

وقائع بدر الكبرى

القتال يبدأ. ومن لها غيرك يا علي، ثم من وراء الحمزة، وبرز أول من برز من صفوف المشركين عتبه بن ربيعة على جمل احمر، فقال رسول الله ﷺ: ((إن يك في أحد من القوم خير ففي صاحب الجمل الأحمر، إن يطيعوه يرشدوا))^(١).

رسول الله ﷺ يطلب إلى قريش الرجوع فأبت بتحريض من فرعونها أبو جهل لعنه الله أما عتبه بن ربيعة فكان يحرضهم على الرجوع وعدم المبادرة إلى الحرب وعبثاً حاولها؛ لان الحقد هو الحقد، والحسد هو الحسد، وابا سفيان هو ابا سفيان، وابا جهل هو ابا جهل لعنهم الله^(٢).

فكانت النتيجة إشتعال الحرب وخروج علي والحمزة، وعبيده بن الحارث بن عبد المطلب، وأول من خرج من معسكر فرعون الكفر والإلحاد هو: عتبه، وشيبه، والوليد، لحرب المسلمين، فقالوا لهم: من أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار.

فقالوا: ارجعوا فما لنا بكم من حاجة، ثم نادى منادهم أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا.

(١) المغازي: ١ / ٦٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٢١.

(٢) أنظر سبل الهدى والرشاد: ٤ / ٣١.

فلو لم يكن قد كلمهم بنو عفراء وكلموهم وردوهم، لما نادى مناديهم،
بذلك ويدل على ذلك قول بعض القرشيين لبعض الأنصار في فخر فخر به
عليه أنا من قوم لم يرض مشركوهم أن يقتلوا مؤمني قومك.

فنادى رسول الله يا بني هاشم قوموا، فقام حامي زمامها وسيد ابطالها،
وقطب الرحمن فيها، أبو حسن عليه السلام، ومن لها غيرك يا علي وقد استعرا
لهبها، وقام معه عمه الحمزة أسد الله، وابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد
المطلب، فمشوا إليهم، فقال عتبة: تكلموا لنعرفكم، فأن كنتم اكفاءنا قاتلناكم.
فصاح أسد الله الحمزة: أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله.
فقال عتبة: كفؤ كريم، وأنا أسد الأحلاف.

ثم سأله ومن هذان اللذان معك؟

قال: علي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب.

فقال: كفآن كريمان.

ثم صاح عتبة: قم يا وليد، وهو ابنه، فقام له ضرغام المؤمن، وقائد الغر
المحجلين وكانا اصغر نفر؛ فاختلفا ضربتين فصرع علي الوليد من لحظته.

ثم قام شيبة فقام إليه عبيده بن الحارث بن عبد المطلب وهو أكبر رجال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سناً فجرحه شيبة في ساقه؛ ففكر حمزة، وأبو الحسن عليهما
الصلاة والسلام على شيبة فقتلاه، ثم حملا معهما عبيده بن الحارث بن عبد
المطلب مجروحاً بساقه ومخ ساقه يسيل.

فقال لرسول الله ﷺ: الست شهيدا.

قال: بلى والله، ابشر بالجنة يا عبيدة؛ فأنها أمامك.

فقال عبيدة: والله لو كان أبو طالب حياً لوجدني احق بما قال:

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولما نطاعن دونه وناضل
ونصره حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل^(١)

فنزل جبريل على رسول الله ﷺ، وقال: يا محمد أن ربك يقرءك السلام، ويقول لك اتل عليهم هذه الآية: ﴿هَذَا نِ حَصْمَانِ حِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾^{(٢)(٣)}.

كلمة عمر وجواب أمير المؤمنين عليه السلام

يقول الواقدي: (أن عثمان بن عفان وسعيد بن العاص^(٤) حضرا يوماً عند عمر بن الخطاب أيام حكمه، فجلس سعيد بن العاص في ناحية متطرفة من المجلس، فقال له ابن الخطاب: مالي اراك معرضاً؟ كأنني قتلت اباك.

(١) ديوان إمام علي عليه السلام: ٦٦، تاريخ الإسلام: ١ / ١٦٣.

(٢) سورة الحج ٢٢: ١٩.

(٣) أنظر المغازي: ١ / ٦٩، غزوات الرسول وسراياه: ١٧٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٣٠، السيرة الحلبية: ٢ / ٤٠١.

(٤) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن أحيحة بن العاص بن أمية القرشي الأموي، من اتباع معاوية، ولد عام الهجرة، وهو عامل عثمان على الكوفة، وغزا الناس طبرستان وفتحها، وسير جمعاً من عظماء الشيعة إلى الشام، وكان أبوه من جيران رسول الله، الذين كانوا يؤذونه، وقتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر مشركاً، ومات سنة: (٥٩هـ). أنظر

إني لم اقتله، ولكن قتله أبو حسن.

فان ذكر ذلك من قبل عمر، وبعد أن محاه الإسلام، وطواه التاريخ كان لا يخلوا من تهيج العواطف على أمير المؤمنين.

جواب أمير المؤمنين عليه السلام:

فتكلم أمير المؤمنين، وكان علي عليه السلام حاضراً، فقال: اللهم غفراً ذهب الشرك بما فيه، ومحاه الإسلام ما قبله، فلما ذا تهاج القلوب؛ فسكت عمر، ولكن تكلم سعيد قائلاً: لقد قتله كفؤ كريم، وهو أحب إلي من أن يقتله من ليس من بني عبد مناف^(١).

فما كان أشده من جواب لعمر، ومراعاة فخر لعلي عليه السلام، وفي هذا الموضع أقول لم أسمع ولما قرأت إن لأبي بكر، أو عثمان، أو عمر قتيلاً واحداً من المشركين في غزوات النبي كلها، ليكون مدعات للفخر كما لعلي عليه السلام.

الطبقات الكبرى: ٣٠ / ٥، الإكمال في أسماء الرجال: ٨٥، مستدركات علم رجال الحديث: ٦٦ / ٤

(١) ورد الخبر باختلاف يسير في الإرشاد: ٧٦ / ١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٤٥.

قصة طعيمة بن عدي^(١)

يقول أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام: ((بعد أن ارتفع النهار علينا، وقد اختلطت صفوفنا وصفوفهم يوم بدر، رأيت رجلاً منهم يقتتل مع سعد بن خيثمه^(٢) على كتيب رمل^(٣)، ورأيت سعداً قد خر إلى الأرض قتيلاً، فمشيت إلى المشرك، وكان مقنعاً بالحديد.

وكان فارساً، ولما رأني ماشياً اقتحم عن فرسه، فعرفني وهو معلم^(٤) فناداني هلم يا ابن أبي طالب إلى البزاز، فعطفت عليه فأخط إلي مقبلاً، وكنت رجلاً قصيراً فأخططت راجعاً لكي ينزل إلي، كرهت ان يعلوني.

فقال: يا ابن أبي طالب فررت؟

فقلت: قريبا مفر ابن الشترء.

(١) هو طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف، يكنى أبو الريان، وكان طعيمة ممن يؤذى رسول الله ﷺ فيبالغ في أذاه ويشتمه ويسمعه ويكذبه. أنظر إكمال الكمال: ١١ / ٤، أسد الغابة: ٢ / ٤٧، أنساب الأشراف: ١ / ١٥٤، مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ٢٩٥.

(٢) هو سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم، يكنى أبو خيثمة الأوسي، من الأنصار، عقبني، بدري، وروي إن رسول الله ﷺ قال ليلة العقبة: ((أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً، فكان نقيب بني عمرو بن عوف: سعد بن خيثمة)). أنظر الطبقات الكبرى: ٣ / ٤٨١، طبقات خليفة: ١٥٠، إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٥٤٦، مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ٢٩.

(٣) كتيب رمل: أي ما جمع من الرمل. أنظر الصحاح: ١ / ٢٠٩ مادة كتب.

(٤) أي له علامة على وجهه، وكانت وضع العلامة عادة الفرسان يومئذ، من المؤلف.

فلما استقرت قدماي وثبت دنا مني، وضربني بسيفه، فاتقيته بالدركة فوقع فيها فلحج، فضربته على عاتقه، وهو دارع فارتعش، ولقد قط سيفي درعه، فظننت أن سيفي قتله، فاذا بريقة سيف من ورائي فطأطأت رأسي^(١)؛ وإذا بسيف يقع في رأس المشرك. وقائلاً يقول: خذها وأنا ابن عبد المطلب؛ فالتفت ورائي فاذا حمزه عمي، والمقتول طعيمة بن عدي^(٢).

تعليق:

قمران يضيئان، وفارسان يتباريان مع ملائكة الرحمن في قتل المشركين، وحصد رؤوسهم فمره نجدها تأتي من أسد الله وأسد رسوله عم النبي سيد الشهداء بعد الحسين. الحمزة عليه السلام. ومره من أسد الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب صلوات الرحمن عليه.

رأس الفتنة اللعين أبا سفيان وتحريض المشركين

جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وتحديدأ في مبحث واقعة بدر رواية للواقدي يقول فيها:

(لما رجعت قريش مخذولة إلى مكة قام فيهم اللعين أبا سفيان رأس الشجرة الملعونة خطيباً، وقال: يا معشر قريش، لا تبكوا على قتلاكم، ولا تنح عليهم نائحة، ولا يندبهم شاعر، واظهروا الجلد والعزاء، فإنكم اذا نحتم

(١) سلام الله على رأسك الكريم، من المؤلف.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير في المغازي: ١/ ٩٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤/

عليهم وبكيتموهم بالشعر، أذهب ذلك غيظكم، فأكلم ذلك من عداوة محمد وأصحابه، وانه إن بلغه وأصحابه ذلك شمتوا بكم، فتكون أعظم المصيبتين، ولعلكم تدركون ثأركم، فالدهن والنساء علي حرام حتى أغزو محمداً^(١).

تعليق:

فمن أراد أن يعرف سبب تسميتهم الشجرة الملعونة أقول له: هذا هو تفسير تسميتهم الشجرة الملعونة الخبيثة، التي إجتث من فوق الأرض ومالها من قرار، فهم ارجاس وانجاس، وجيف تراكم بعضهم فوق بعض، ما عرفوا طوال وجودهم على وجه الأرض منذ نشأتهم حتى محوهم عن صفحة الوجود غير الحقد على الله، والعدوان على رسوله وآل بيته.

وكلام هذا الخبيث يوم آلت الخلافة لابن عفان ليس عنك ببعيد^(٢)، واقسم بالله رب العالمين لولا استشهاد السبط واهله في كربلاء لما وجدنا اليوم ذكراً لله، ولا لرسوله، ولا لرسالته، ولا لأهل بيته، والله تعالى يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٥١.

(٢) إشارة إلى الرواية التي تقول: (لما دخل عثمان رحله دخل إليه بنو أمية حتى امتلأت بهم الدار، ثم أغلقوها عليهم، فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا، قال: يا بني أمية، تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولا حساب، ولا جنة ولا نار، ولا بعث ولا قيامة)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٣/٩.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، سورة التوبة: ٩.

وما أقول ذلك عبثاً، ولا أدعيه شططاً^(١) فقد سبقني إليه خاتم المرسلين،
وسيد الأنبياء أجمعين صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله بقوله الكريم:
(حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من
الأسباط))^(٢).

فهو باني الإسلام ومجده حين قامت معاولم لهدمه، وكلمات لسان حال
السبط ساعة إستشهاده ستبقى في الخالدين تدوي: ((إن كان دين محمد لم
يستقم إلا بنفسي يا سيوف خذيني))^(٣).

حسين منك فهمنا! فهو منك يا محمداً، فلولا جهاد الحسين واستشهاده
لأصبح الإسلام ذكراً بعد عين.

الملائكة السومون

قال رسول الله ﷺ لأصحابه: ((ان الملائكة قد سومت فسوموا))^(٤)، أي
أعملوا كما عملت الملائكة بصنع علامات على رؤوسكم، فوضعوها وكانت
علامة أمير المؤمنين صوفة بيضاء تشبه علامات الملائكة، والزبير يعصب رأسه
بعصابة صفراء، والصحابي الكبير أبو دجانه بعصابه حمراء.

(١) شططاً: أي جوراً. أنظر الصحاح: ٣ / ١١٣٧ مادة شطط.

(٢) الإرشاد: ٢ / ١٢٧، مسند أحمد: ٤ / ١٧٢.

(٣) أعيان الشيعة: ١ / ٥٨١.

(٤) تخریج الأحاديث والآثار: ١ / ٢٢١، كنز العمال: ١٠ / ٤٠٣.

وقال الواقدي: حدثني خارجة بن إبراهيم بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، عن أبيه قال: سأل رسول الله ﷺ جبرائيل: ((من القائل يوم بدر أقبل حيزوم، فقال: جبرائيل يا محمد، ما كل أهل السماء أعرف))^(١).

وروي أن رجل من بنى غفار قال: (أقبلت أنا وابن عم لي يوم بدر، حتى صعدنا على جبل، ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة وعلى من تكون الدبرة فنتهب مع من ينتهب، إذا رأيت سحابة دنت منا، فسمعت منها همهمة الخيل، وقعقة الحديد، وسمعت قائلاً يقول: أقدم حيزوم.

فأما ابن عمي، فانكشف قناع قلبه؛ فمات، وأما أنا فكدت أهلك، فتماسكت واتبعت بصري حيث تذهب السحابة، فجاءت إلى النبي ﷺ وأصحابه ثم رجعت، وليس فيها شيء مما كنت اسمع)^(٢).

رسول الله ﷺ والأسرى

كان رسول الله ﷺ يخبر الأسرى بشؤونهم الخاصة التي تركوها ورائهم في مكة؛ ليشير اعجابهم، ودهشتهم، يحفزهم ذلك على الدخول في الإسلام إلا الذين ران على قلوبه ومنهم:

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٦٠، وورد الخبر باختلاف يسير في البداية والنهاية: ٣ / ٣٤٣، إمتاع الأسماع: ٣ / ٣٢٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٥٩، وورد الخبر باختلاف يسير في المغازي: ١ / ٧٦، إمتاع الأسماع: ١ / ١٠٦.

أبي العاص بن الربيع^(١) فقد اطلق رسول الله ﷺ سراح هذا الأسير دون فداء، مع ان الفداء حق من حقوق المسلمين العام، وذلك اكراماً لابنته زينب التي بعثت بقلادتها إلى الرسول لتفدي بها زوجها، فرجع أبي العاص مع القلادة دون فداء، وحين وصلها أعلن إسلامه^(٢).

وهذا لمسه من كرم الخلق، وجميل المعاملة، والرفق من رسول الله ﷺ، ويا ليت الخليفة الأول إقتدى في أمر فذك الذي طالبت به ابنة النبي وبضعته الزهراء، بما صنعه النبي مع أبي العاص بن الربيع، وإطلاقه دون فداء، وارجاع القلادة منه الى زينب، مع أن الفداء حق عام للمسلمين، وقد مرت بك فصول هذا الحادث الخطير الذي جرى بين الزهراء عليها السلام وأبو بكر^(٣).

أما هبار بن الأسود^(٤) قد أباح رسول الله دم هذا المجرم؛ لأنه روع السيدة زينب، واسقطت ما في بطنها، فأمر بقتله صبراً^(١)، وليت رسول الله ﷺ

(١) هو أبو العاص بن الربيع القرشي اسمه لقيط أو مهشم أو هشيم زوج زينب بنت النبي ﷺ أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة رضي الله عنها، ومات سنة: (١٢هـ). أنظر مشاهير علماء الأمصار: ٥٦، الكنى والألقاب: ١ / ١١٥، مستدركات علم رجال الحديث: ٨ / ٤١٣.

(٢) أنظر نيل الأوطار: ٨ / ١٤٤، مسند أحمد: ٦ / ٢٦٧، السنن الكبرى: ٦ / ٣٢٢، الاستيعاب: ٤ / ١٧٠١، تخريج الأحاديث والآثار: ٢ / ٤٠، نصب الراية: ٤ / ٢٦٠، المغازي: ١ / ١٣٠، البداية والنهاية: ٣ / ٣٨٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٨٩.

(٣) أنظر الاحتجاج: ١ / ١٣٢، السقيفة وفدك: ١٣٩، بلاغات النساء: ١٣.

(٤) هو هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي، وكان رجلاً سباباً أما ما يخص إسلامه فقد روي انه دخل يوماً على رسول الله ﷺ، وقال: السلام

شاهد النسوة من اهله اللواتي روعن في مقامات كثيرة، واعتدي عليهن، ونقلن سبايا من بلد إلى بلد^(٢).

وأن حرمن من عطفه، وقوة بأسه في الدنيا، ولكن يسنانن كافلته، وخصومة اولئك الاوغاد الذين تجرءوا على مقام النبوة. وحرمة بيت الوحي والتنزيل بكر بلاء. جزاء يعوض على اضطهادهم الف مره ومره، يوم يكون فيه الحكم لله، والخصم هو محمد، وعند الساعة يخسر المبطلون. ولكل نبأ مستقر وسوف يعلمون^(٣).

قتلى يوم بدر

ولغرض معرفة ما حققه المسلمين من زلزال هز كيان الشرك، وحطم عجرفة صنائيد الكفر، نذكر ما جاء به ابن أبي الحديد بتحديد أسماء من قتل في واقعة بدر الكبرى من المشركين، وهم:

عليك يا نبي الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ولقد هربت منك في البلاد وأردت للحاق بالأعاجم ثم ذكرت عائدتك وصلتك وصفحك عمن جهل عليك وكنا يا نبي الله أهل شرك فهدانا الله بك، فقال رسول الله ﷺ: ((قد عفوت عنك...)). أنظر تاريخ مدينة دمشق: ٣ / ١٤٧، أسد الغابة: ٥ / ٥٣، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٢٤٧، الإصابة: ٦ / ٤١١، مستدركات علم رجال الحديث: ٨ / ١٤٠.

(١) أنظر الاستيعاب: ٤ / ١٥٣٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٩٣.

(٢) أنظر مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ٢٦٦، مدينة المعاجز: ٤ / ١٢٢.

(٣) إشارة لخطاب الزهراء عليها السلام: ((ولكل بنا مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم))، الموجه لأبو بكر وجماعته. الاحتجاج: ١ / ١٣٦.

١. حنظله بن أبي سفيان بن حرب شقيق المشرك معاوية بن أبي سفيان،
قتله أمير المؤمنين عليه السلام.

٢. الحارث بن الحضرمي، وقتله المجاهد المؤمن الصابر عمار بن ياسر رضي عنه.

٣. عامر بن الحضرمي، وقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح.

٤. عبيدة بن سعيد بن العاص، وقتله الزبير بن العوام.

٥. العاص بن سعيد بن العاص^(١)، وقتله أمير المؤمنين عليه السلام.

٦. عقبه بن أبي معيط، وقتله عقبه بن نافع صبرا بالسيف بأمر رسول

الله صلى الله عليه وسلم.

٧. عتبة بن ربيعة، وقتله أسد الله حمزة بن عبد المطلب عليه السلام.

٨. شبيه بن ربيعة. قتله أسدي الله علي بن أبي طالب والحمزة عمه،

والمجاهد الشهيد عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب.

٩. الوليد بن عتبة بن ربيعة، وقتله أمير المؤمنين عليه السلام.

١٠. عامر بن عبد الله، وقتله أمير المؤمنين عليه السلام.

١١. الحارث بن نوفل، وقتله خبيب بن يساف.

١٢. طعيمة بن عدي. وقتله أمير المؤمنين عليه السلام، وفي رواية قتله حمزة بن

عبد المطلب.

(١) ما اوحشها من أسماء على القلب والسمع، من المؤلف.

١٣. عقيل بن الأسود، وقتله امير المؤمنين عليه السلام.
١٤. الحارث بن زمعة بن الأسود، وقتله امير المؤمنين عليه السلام.
١٥. نوفل بن خويلد، وقتله أمير المؤمنين عليه السلام.
١٦. النضر بن الحارث بن كلدة، وقتله أمير المؤمنين عليه السلام.
١٧. زيد بن مليص من بني عبد الدار، وقتله أمير المؤمنين عليه السلام.
١٨. عمير بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم بن مره، وقتله أمير المؤمنين عليه السلام.
١٩. اللعين أبو جهل. واسمه عمر بن هاشم، وقتله أولاد عفراء معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ وعوف رحمهم الله.
٢٠. العاص بن هاشم بن المغيرة أخ اللعين أبو جهل. وخال عمر بن الخطاب، وقتله عمرو بن زيد بن تيم التميمي.
٢١. أبو قيس بن الوليد بن الوليد، وقتله أمير المؤمنين عليه السلام.
٢٢. أبو قيس بن الفاكه، وقتله أسد الله حمزة بن عبد المطلب عليه السلام.
٢٣. ابن المغيرة بن أبي أمية، وقتله أمير المؤمنين عليه السلام.
٢٤. عبد الله بن أبي رفاعه، وقتله أمير المؤمنين عليه السلام.
٢٥. عويمر بن عمرو بن عائذ، وقتله أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٦. حاجز بن السائب بن عويمر، وقتله أمير المؤمنين عليه السلام (١).

تعليق:

كنت ارجوا مخلصاً أن اقرء بين أسماء هؤلاء القتلى الذين بلغ عددهم السبعين، وكان نصفهم صرعى بسيف الإمام علي بن أبي طالب بطل الله الغالب، واحداً قتل بسيف أبي بكر، أو عمر، أو عثمان، أو ثلاثهم مجتمعين على أقل تقدير، في معركة جعلها الله تعالى النواة الأولى، وحجر الأساس الذي قام عليه كيان الدولة المحمدية، والتي بسطت نفوذها وسلطانها على أطراف الأرض؛ لأنها أول معركة سالت فيها سيول الدماء بين الإسلام والشرك.

ولكن خيبة الأمل تلاقيني بأن لا أرى لهم قتيلاً واحداً وهم من أكابر أصحاب محمد عليه السلام. وأن هذا أول ما نلاحظه في هذه المعركة الأولى، ونلاحظ اسؤ منه ما حصل يوم أحد اذ انصب الجهاد فيها على عاتق الإمام، بينما فر معظم أصحاب النبي عليه السلام، ولم يبق معه إلا ثلاثة عشر من جميع المهاجرين والأنصار، اجلهم من الهاشميين يتقدموهم ويحمل رايتهم أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

(١) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٢٠٨.

(٢) أنظر غزوات الرسول وسراياه: ٤٥، مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ١ / ٤٨٦ ح ٣٩٣، مستدرك الوسائل: ٢ / ٦١١ ح ٢٨٧٦، مسند أحمد: ٣ / ٩٩، صحيح مسلم:

فكانت محتته يوم أحد هي اضعاف ما عاناه يوم بدر، مما ضجت له السماء فجراً ونادى يومها جبرئيل: ((لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي. ويحييه النبي ﷺ بقوله: هو مني وانا منه، ويردف جبرئيل مفاخراً، ويقول: وانا منكما))^(١).

أما حنين وخيبر وغيرها. فكان سلام الله عليه صاحب الظفر والنصر فيها. حين فشل الآخرين، وانني لأعجب، وكل منصف يشاركني رأيي هذا. كيف لا يكون أمير المؤمنين يوم السقيفة محور المشاورة. وقطب الرحى في عملية إختيار من يقوم مقام أخيه، بل نفسه محمد ﷺ، وجهاده المنقطع النظير، هذا الذي رأيت صورته واضحة يوم بدر، وأحد، وحنين، وخيبر، وغيرها.

وهذا وحده كافياً دون اللجوء إلى ما نزل فيه من قرآن، وما جاء من حديث في تعين رفعة مقامه، وجليل بلاءه، ومنزلته في الإسلام، وما نعرف كلمة واحدة منها جاءت لغيره من أصحاب محمد ﷺ ولم يكن القائد الذي يحمل على الاعناق، وينادى به زعيماً رائداً، وإماماً عالماً، ومجاهداً. ولم يضارعه أحد من العالمين لتسلمه الأمة زمامها، وتعطيه قيادها، وترجع اليه في معضلاتها.

وجلهم بل كلهم يعرف عدله في حكمه، وزهده في زخارف الدنيا، وشدته في الحق، ومؤاساته للضعيف، وعلمه الذي كان باب مدينة علم النبي

(١) ورد الخبر باختلاف يسر. الكافي: ٨ / ١١٠ ح ٩٠.

المنتقل إلى حضرة القدس ﷺ^(١)، مما أهله دون العالمين ان يقول على رؤوس
الاشهاد: ((أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلانا بطرق السماء أعلم مني
بطرق الأرض...))^(٢).

فان الدنيا التي تنافسوا عليها كانت عنده اهون من ورقة في فم جرادة
تقضمها^(٣)، ولكن الأمة لم تكشف بعد تحقيق ذلك، بل اهملته، وابرمت ما
ابرمت وعقدت ما عقدت دون حضوره وأخذ رأيه في مقام أخيه، بل ونفسه
بآية المباهلة^(٤)، وتدهورت الحال حتى رجعت بلية هذه الأمة إلى هيئتها يوم
بعث الله محمد ﷺ؛ فأعلنت سبه، وهو نفس النبي على منائر المسلمين.
وشتموه في خطبهم، ويقصدون بسبه سب النبي ﷺ.

إذا اصبح الحكم مجوسياً جاهلياً على يد صبية أمية الكفر الذين خططوا
لمحو الإسلام، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون^(٥).

(١) إشارة الى قوله ﷺ: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))، التوحيد: ٣٠٧.

(٢) نهج البلاغة: ١٣٠/٢.

(٣) إشارة إلى قول الإمام علي عليه السلام: ((وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة
تقظمها، ما لعلي ونعيم يفي، ولذة لا تبقى؟ نعوذ بالله من سبات العقل، وقبح الزلل،
وبه نستعين)). نهج البلاغة: ٢١٧ / ٢.

(٤) هي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾،
سورة آل عمران ٣: ٦١.

(٥) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، سورة التوبة ٩:

أسرى معركة بدر ومشاورة رسول الله ﷺ أصحابه فيهم

وقد وضعت الحرب أوزارها بنصراً مؤزراً لمحمد ﷺ، نصراً جاء من لدن رب كريم مقتدر، فايد رسوله بملائكته مسومين، وسيف أخيه علي عليه السلام، والآن نجد رسول الله ﷺ يشاور أصحابه في موضوع الأسرى، وبدأ كل منهم يدلي برأيه، وقال عمر: (يا رسول الله، أظعني فيما أشير به عليك، فإني لا آلوك نصحاً، قدم عمك العباس لتقتله بنفسك، وعقيل يقدم إلى أخيه علي ليقتله. ثم يقدم كل أسير إلى أقرب الناس إليه ليقتله)^(١).

فأعرض عنه النبي ولم يجبه بشيء على رأيه هذا، مما يدل على استنكاره له، بل على العكس فقد أمر ﷺ أن يتيسروا على عمه العباس ولا يشقوا عليه لما يسمعه من آئنه الذي المه.

وفي هذا روى محمد بن إسحاق، قائلًا: فلما قدم بالأسرى إلى المدينة، قال رسول الله ﷺ: ((أفد نفسك يا عباس، وابني أخويك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب^(٢)، وحليفك عقبة بن عمرو، فإنك ذو مال.

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٨٣.

(٢) هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، هو ابن عم رسول الله ﷺ، أسرى يوم بدر كافرًا وفداه العباس، ثم أسلم وهاجر أيام الخندق، وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينًا والطائف، وكان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله ﷺ، توفي سنة: ١٤ أو ١٥هـ). أنظر الطبقات الكبرى: ٤ / ٤٤، تاريخ خليفة بن خياط: ٩٢، مستدركات علم رجال الحديث: ٨ / ٩٣.

فقال العباس: يا رسول الله، إني كنت مسلماً، ولكن القوم استكروهوني.
فقال ﷺ: الله أعلم بإسلامك، إن يكن ما قلت حقاً فإن الله يجزيك به،
رأماً ظاهر أمرك فقد كان علينا، فافتد نفسك وقد كان رسول الله ﷺ اخذ منه
عشرين أوقية من ذهب أصابها معه حين أسر.

فقال العباس: يا رسول الله احسبها لي من فدائي.

فقال ﷺ: ذاك شيء أعطانا الله منك.

فقال: يا رسول الله، فإنه ليس لي مال.

قال: فأين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت عند أم الفضل بنت
الحارث^(١)، وليس معكما أحد ثم قلت: إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا
وكذا، ولعبد الله كذا وكذا، ولقثم كذا وكذا.

فقال العباس: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، ما علم بهذا أحد غيري
وغيرها، وإنني لأعلم إنك رسول الله، ثم فدى نفسه وابني أخويه
وحليفه^(٢).

(١) هي لبانة أو هند بنت الحارث، أحد النسوة اللواتي روى عن النبي الأكرم ﷺ، وهي
زوجة العباس بن عبد المطلب، ووالدة الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد
الرحمن، وهي لبابة الكبرى أخت ميمونة زوجة النبي ﷺ، وخالة خالد بن وليد. أنظر
رجال الطوسي: ٥٢، رجال ابن داود: ٢٢٣، الإكمال في أسماء الرجال: ٢٢١، نقد
الرجال: ٥ / ٣٠٨، جامع الرواة: ٢ / ٤٥٦، مستدركات علم رجال الحديث: ٨ / ٥٥٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٨٣، وورد الخبر باختلاف يسير في السيرة
الخلبية: ٢ / ٤٥٩.

آيات قرآنيه كريمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١).

التفسير:

روي أن عمر بن الخطاب قال: والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال رسول الله ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحبني حتى أحب إليه من نفسه.

فقال عمر: فأنت الآن والله أحب إلي من نفسي.

فقال رسول الله: ((الآن يا عمر))^(٢).

وبنفس الوقت لنقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٣).

(١) سورة التوبة ٩: ٢٣-٢٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/ ٣٥٦، التفسير الحديث: ٩/ ٣٨٢.

(٣) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

فسبحان الله نجد أمة محمد كأنها لم تسمع ولم تقرأ آية المودة في القربي، وفي هذه الآية يقول الطبرسي رحمته: أن معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ..﴾^(١)، أي لا أسالكم عليه أجراً إلا مودة قرابتي، وعترتي، واهل بيتي، وتحفظوني فيهم، وذلك عن إمامنا العظيم زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين عليه وعلى آبائه وأبناءه الصلاة والسلام، وسعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب، وكثير من أصحاب رسول الله ﷺ.

وهو المروي أيضاً عن باقر علم آل بيت العصمة محمد الباقر عليه السلام، وعن صادق بيت الوحي والتنزيل جعفر الصادق عليه السلام^(٢).

وأخبرنا السيد أبو محمد مهدي بن نزار الحسيني، قال: أخبرنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني، قال: حدثني القاضي أبو بكر الحميري، قال: أخبرنا أبو العباس الضبعي، قال: أخبرنا الحسن بن علي بن زياد السري، قال: أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا حسين الأشر، قال: أخبرنا قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال لما نزلت: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ..﴾^(٣).

قالوا: يا رسول الله! من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟

(١) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٢) أنظر مجمع البيان: ٤٨ / ٩.

(٣) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

قال: ((علي وفاطمة وولدهما))^(١).

وأخبرنا السيد أبو الحمد، قال: أخبرنا الحاكم أبو القاسم، بالإسناد المذكور في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل مرفوعاً إلى أبي أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، فانا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها؛ فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها.

ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام، حتى يصير كالشن البالي^(٢)، ثم لم يدرك محبتنا، كبه الله على منخره في النار، ثم تلا: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٣))).^(٤).

ومن اراد أن ازیده فلینظر إلى آية المودة وحديث النبي ﷺ الذي يبين نعمة التعلق بآل البيت ﷺ وهو:

ما روي زاذان عن أمير المؤمنين ﷺ، قال: ((فيما نزلت آل حم، ولا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية الشريفة))^(٥)، وإلى هذا أشار الكمي في قوله:

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١/ ١٨٩، مجمع البيان: ٩/ ٤٨.

(٢) كالشن البالي: أي كالجلد اليابس. أنظر معجم مقاييس اللغة: ٣/ ١٧٦ مادة شن.

(٣) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٤) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ٢/ ٢٠٣، مجمع البيان: ٩/ ٤٨.

(٥) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ٢/ ٢٠٥، مجمع البيان: ٩/ ٤٩.

وجدنا لكم في آل حميم آية تأملها منا تقي ومعرب^(١)

ثم أن هذا الأجر الذي سأله رسول الله ﷺ إنما كان نفعه يعود عليهم، أي انه يقول لا أسألكم اجر إلا ما فيه خيراً لكم، وهذا الخير هو المودة بالقربى.

وذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره، حدثني عثمان بن عمير، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس: أن رسول الله ﷺ حين قدم المدينة، واستحكم الإسلام، قالت الانصار فيما بينها: فأتي رسول ﷺ فنقول له إن تعرك أمور^(٢) فهذه أموالنا تحكم فيها غير حرج، ولا محذور عليك، فأتوه في ذلك. فنزلت: ﴿قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ..﴾^(٣).

فقراءها عليهم، وقال: ((تودن قرابتي من بعدي، فخرجوا من عنده على حالتين. طائفه امنت بالذي نزل منه جل جلاله على رسوله. وطائفة كفرت ونافقت، وقالت: إن هذا لشيء افتراه في مجلسه، اراد بذلك أن يذلنا لقرابته من بعده؛ فنزلت: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٤).

فأرسل إليهم قتلاها عليهم. فبكوا واشتد عليهم. فأنزل الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٥).

(١) ديوان الكميث بن زيد الأسدي: ١٨، خزائن الأدب: ٤ / ٢٩٠.

(٢) أي تعترك أمور، من المؤلف.

(٣) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٤) سورة الشورى ٤٢: ٢٤.

(٥) سورة الشورى ٤٢: ٢٥.

فأرسل في أثرهم فبشرهم، وقال: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١)، وهم الذين سلموا لقوله، ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢) ((٣)).

وذكر أبو حمزة الثمالي، عن السدي، قال: (ان اقرار الحسنه، معناها المودة لآل محمد ﷺ)^(٤).

وصح عن الإمام أبا محمد الحسن الزكي عليه السلام، أنه خطب الناس، فقال في خطبته: ((إنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٥).

فأقرت الحسنه مودتنا أهل البيت))^(٦).

وروى الطبرسي، عن إسماعيل بن عبد الخالق، عن أبي عبد الله عليه السلام، انه قال: ((انها نزلت فينا أهل البيت، أصحاب الكساء))^(٧).

(١) سورة الشورى ٤٢: ٢٦.

(٢) سورة الشورى ٤٢: ٣٠.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير في تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٩٣ ح ٢٧٣.

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير في تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٩٣ ح ٢٧٢.

(٥) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٦) مجمع البيان: ٤٩ / ٩.

(٧) مجمع البيان: ٥٠ / ٩.

وفي تفصيل معنى الآية، قال الطبرسي أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(١)، أي غفور للسيئات، شكور للطاعات، يعامل عباده معاملة الشاكر في توفية الحق، حتى كأنه ممن وصله النفع فشكره.

أما قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٢)، أي: بل يقولون افتري محمد ﷺ على الله كذباً في ادعائه الرسالة عن الله تعالى، ثم: ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾^(٣)، أي: يا محمد لو حدثت نفسك بأن تفتري على الله كذباً، لطبع الله على قلبك، ولأنسك القرآن.

وهذا كقوله تعالى: ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾^(٤)، وقيل: معناه فإن يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على أذاهم، حتى لا يشق عليك قولهم، بأنك مفتر وساحر، فعلى هذا لا يحتاج إلى إضمار وحذف.

ثم أخبر سبحانه أنه يذهب ما يقولونه باطلاً، فقال: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾^(٥)، أي يزيله ويرفعه بإقامة الدلائل على بطلانه، وحذف الواو من يمح في المصاحف، كما حذف من قوله تعالى: ﴿سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ﴾^(٦)، على اللفظ

(١) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٢) سورة الشورى ٤٢: ٢٤.

(٣) سورة الشورى ٤٢: ٢٤.

(٤) سورة الزمر ٣٩: ٦٥.

(٥) سورة الشورى ٤٢: ٢٤.

(٦) سورة العلق ٩٦: ١٨.

في ذهابها، ولالتقاء الساكنين. وليس بعطف على قوله يختم؛ لأنه مرفوع يدل عليه قوله: ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾^(١).

أي: ويثبت الحق بأقواله التي ينزلها على رسوله ﷺ، وهذا هو القرآن المعجز: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٢)، أي: بضمائر القلوب: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾^(٣)، وإن جلت معصيتهم، فكأنه قال: من نسب محمداً إلى الافتراء، ثم تاب. قبلت توبته، وإن جلت معصيته: ﴿وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤)(٥).

التعليق:

هذا هو القرآن الكريم، وهذا هو خاتم المرسلين وحبيب رب العالمين ﷺ، وهؤلاء هم آل بيته الطاهرين، وأولاده الميامين قادة الغر المحجلين الذين أمركم الله بمودتهم، واطاعتهم، ومعاونتهم، والإنتصار لهم؛ فاين تذهبون.

بل كيف يتاه بكم، وهم زمام الحق، وأعلام الدين. وكيف أنتم صانعون إذا تكشف عنكم جلايب ما انتم فيه من دنيا، قد تبهجت بزيتها، وخدعت

(١) سورة الشورى ٤٢: ٢٤.

(٢) سورة الشورى ٤٢: ٢٤.

(٣) سورة الشورى ٤٢: ٢٥.

(٤) سورة الشورى ٤٢: ٢٥.

(٥) أنظر مجمع البيان: ٥٠/٩.

بلذاتها. دعتكم فأجبتموها، وقادتكم فأتبعتموها، وأمرتكم فأطعتموها. وإنه يوشك أن يعفكم، واقف على ما لا ينجيكم منه مجن^(١).

ويقال لكم: «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»^(٢)، وهناك يحين قوله تعالى: «هَذَا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَابُ وَالْحَقُّ بِأَعْيُنِنَا فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ لِحُكْمِ رَسُولِنَا بَدَأَ لَهُ فِي الْأُمَمِ نَعْمًا»^(٣)، وقوله تعالى: «إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ»^(٤)، وقوله تعالى: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كُلًّا سِيعَلْمُونَ ثُمَّ كُلًّا سِيعَلْمُونَ»^(٥).

أجل هنالك تذهلون، وويل لمن أنكر عليهم حقهم، وإغتصب سلطانهم، وناصبهم، وحاربهم، وشتمهم، وروع نساءهم وأطفالهم، وأحرق خيامهم، وكيف يتسنى لهؤلاء اجتياز السراط وآل بيت العصمة وقوفاً عليه يعرفون كلاً بسيماهم، وبدلاً من نيل شفاعتهم ستعرضون أمام الله الذي لا حاكم يومئذ سواه، وهم خصومكم.

وهو الذي عبرت عنه سيدتهم وسيدتنا، وسيدة نساء العالمين في خطابها الموجه لأبي بكر، وحشد من المهاجرين والأنصار حين قالت: ((فدونكها مخطومة^(٦) مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله والزعيم محمد، والموعد

(١) إشارة إلى خطبة للإمام علي عليه السلام في وصف الأمة وخطبها. أنظر نهج البلاغة: ١٣٠/٢.

(٢) سورة الصافات ٣٧: ٢٤.

(٣) سورة يونس ١٠: ٣٠.

(٤) سورة النحل ١٦: ٩٢.

(٥) سورة النبأ ٧٨: ١-٥.

(٦) مخطومة: أي مقيودة كما تقاد الأبل من مقدم انقفا. أنظر العين: ٤/ ٢٢٦ مادة خطم.

القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل بنا مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم))^(١).

معركة أحد

معركة أحد، وما ادراك ما معركة أحد، ثم ما ادراك ما معركة أحد اسفر الإيمان فيها عن محضه، وبأن الصبح له عينين فمنهم من خالف أمر النبي الاقدس، وترك الموقع الذي أمر أن يكون فيه، ومنهم من فر يحسب إن الموت يفوته، ويظن إن فراره ماد في أجله.

ومنهم من اشترى نفسه إبتغاء مرضاة الله^(٢)، فبايعوا النبي على الموت وهم ما تجاوزوا الثلاثة عشر نفرأ، تقدمهم كاشف الكربات أبي الحسين عليه السلام^(٣)، وإليك فصول هذه الواقعة المرعبة:

بعد أن رجع عبدة الاحجار، والحشب المسندة، إلى مكة من بدر يجرون اذيل الخزي، والفشل، والعار، تاركين ورائهم جثث رؤوسهم، وفرسانهم معفره في التراب، مما ثارت في نفوسهم كوامن الحقد الدفين، وتأججت في صدورهم الأضغان على ما نكبوا به من انفس، وأموال، وأسرى، وخذلان؛

(١) الاحتجاج: ١/ ١٣٩.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾، سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

(٣) أنظر غزوات الرسول وسراياه: ٤٥، مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ١/ ٤٨٦ح-٣٩٣، مستدرك الوسائل: ٢/ ٦١١ح-٢٨٧٦، مسند أحمد: ٣/ ٩٩، صحيح مسلم: ٥/ ١٧٩.

فصبوا نار غضبهم على الزعيمين الذين اخزياهم، والبساهم ثوب العار،
والشمار^(١) محمد وعلي صلوات الرحمن وسلامه عليهما.

ووجدوا غيرهم^(٢) التي كان يقودها اللعين أبا سفيان من الشام موقوفه
في دار الندوة، ولم يفرق منها شيئاً. لغيبة معظم أهل الظليمة الذين خرجوا
لحرب الله، ورسوله، ووصيه، فتشاوروا واجمعوا ارائهم أن يبعثوا إلى أبي
سفيان وفداً يتألف من اشد الناس وتراً، وأكثرهم حقداً، ممن فقدوا آبائهم
وأبنائهم وأخوانهم في تلك الحرب؛ ليفاوضه على مخططهم الجهنمي الجديد.

وهو التبرع بكل ما تحتويه تلك القافلة من أبل، وأثقال، وأموال لصرفها
على تحشيد اخشن جيش يواجهون به الله ورسوله ووصيه، واختاروا لهذا
الوفد كل من:

الأسود بن عبد المطلب بن أسد، وجبير بن مطعم، وصفوان بن أمية،
وعكرمة ابن الكافر أبي جهل، والحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي ربيعة،
وحويطب بن عبد الغرى، وجل هؤلاء من الثكلى بسيف أمير المؤمنين عليه
صلوات الرحمن.

وقالوا له: يا أبا سفيان أنظر هذه العير^(٣) التي قدمت بها فأحتسبها، فقد
عرفت إنها أموال أهل مكة، ولطيمة قريش^(٤)، وهم طيخوا الأنفس، يجهزون

(١) الشمار: العيب. مختار الصحاح: ١٨٤ مادة شمر.

(٢) غيرهم: أي أبلهم. أنظر الصحاح: ٧٦٣ / ٢ مادة غير.

(٣) العير: أي الأبل. أنظر الصحاح: ٧٦٣ / ٢ مادة عير.

(٤) لطيمة: سوق فيها أوعية العطر ونحوه من البياعات. العين: ٤٣٣ / ٧ مادة لطم.

بها جيشاً كثيفاً إلى محمد، وإنك لترى من قتل من آباءنا وأبناءنا، وأخواننا وعشائرننا.

فقال لهم المشرك الفاسق: وقد طابت أنفس قريش بذلك؟

قالوا: نعم.

قال: أنا أول من أجاب إلى ذلك، وبنو عبد مناف معي، فأنا واللاة والعزى الموتور والثائر، وقد قتل ابني حنظلة بيدر، وأشرف قومي على أيدي محمد وعلي والحمزة ومن اعانهم من جماعتهم.

فباعوا بضاعتهم وصيروها ذهباً عيناً، وكانت ألف بعير، وخمسين ألف دينار، وكانوا يرجحون في تجارتهم للدينار ديناراً. وقد حجز المشرك الفاسق أبا سفيان أموال بني زهره؛ لأنهم رجعوا من أثناء الطريق إلى بدر ولم يحاربوا محمداً ﷺ، كما مر ذلك عليك^(١).

إحتجاج الناس

واحتج الناس على أبا سفيان، وقالوا له: لماذا حجزت أموال بني زهره؟

قال: لأنهم رجعوا من الطريق، ولم يحاربوا محمداً، وفارقوا قريشاً.

قالوا له: أنت الذي اوصيت بالرجوع، لأن العير سلمت من قبضة محمد، وبعد الحاح الناس عليه سلم بني زهره أموالهم، وكذلك أخذ الضعفاء أموالهم، وفي هذا المقام نزلت الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا

(١) أنظر المغازي: ١/ ١٩٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٢١٣.

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^(١)، فتجمعوا، وتهيئوا، واستنفروا من بقي من المشركين لحرب رسول الله من جديد^(٢).

أما المسلمون فلم تكن عزائمهم ونواياهم كحالتها ليلة بدر، فكانوا متخاذلين مختلفين منهم من يهبط عزائم الناس عن الخروج، ومنهم من يحفزهم، حتى إن النبي ﷺ صار لما راه من تخاذلهم أقرب وأميل إلى البقاء في المدينة متحصنا بها؛ ليتخذ لنفسه ومن معه خطة الدفاع لا خطة الهجوم.

فعزم إلى قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٣)، فشاور رسول الله ﷺ الناس، فوجد الأكثر أميل إلى الخروج خشية أن يقال غزتهم قريش وهم في عقر دراهم. فوافق رسول الله ﷺ على الخروج، ومشى بهم فالتقى الجيشان في احد.

وأمر الرماة منهم أن يأخذوا أماكنهم التي عينها لهم فوق الجبال، وأمرهم أن لا يتحركوا قيد أنملة^(٤)، وحتى في حالة تقدم جيشهم، وظفرهم، وإكتسابهم الغنائم. فلا ينبغي لهم التحرك من مكانهم لكي لا يبقى ظهر المسلمين مكشوفاً دون حماية^(٥)، فسلام الله عليك يا رسول الله، ما أدق ما وجهت به من الفنون العسكرية التي أخذها منك أخيك خاتم الوصيين، ولقد

(١) سورة الأنفال: ٨: ٣٦.

(٢) أنظر المغازي: ١/ ٢٠٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤/ ٢١٤.

(٣) سورة آل عمران: ٣: ١٥٩.

(٤) أنملة: مسافة مقدارها راس الاصبع. أنظر الصحاح: ٥/ ١٨٣٦ مادة نمل.

(٥) أنظر المغازي: ١/ ٢٠٩، غزوات الرسول وسراياه: ٤٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي

الحديد: ١٤/ ٢٢٠.

أشرنا إلى ذلك في مواطن مختلفة، ولكن أكثرهم لا يعقلون، وللحق كارهون^(١).

إبتداء الحرب

و حين نقول بداية الحرب ينصرف نظرنا أول ما ينصرف إلى صاحب رآية محمد بن عبد الله، وصاحب سيفه البتار الكرار ليس بفرار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تماماً كما صورته الزهراء عليها السلام في خطابها: ((فلا ينكفى حتى يطأ جناحها بأخمصه^(٢)، ويخمد لبهها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله))^(٣).

و حين بداء أمير المؤمنين عليه السلام، ويعاونه أسد الله حمزة بن عبد المطلب بحصد رؤوس المشركين؛ تراجعوا بعد أن إنتشرت أشلاء قتلاهم، تاركين ورائهم متاعهم، والمسلمين في أثرهم يأخذون كل ما يجدون.

وأمام هذا النصر السريع وإستيلاء المسلمين على أموال المشركين. انهارت عزائم الرماة الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحماية ظهر المسلمين، والبقاء على الجبل من ورائهم. فتركوا مواقعهم واخلوا حصونهم. إلا نفرأ منهم تقيدوا بولاتهم وصدقهم، فثبتوا في مراكزهم.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾،

سورة المؤمنون ٢٣: ٧٠.

(٢) أخمص: أي باطن القدم. العين: ٤ / ١٩١ مادة خمص.

(٣) الاحتجاج: ١ / ١٣٦.

وحين رأى المشركون خلو الجبل من الحماة والرماة، وإن ظهر المسلمين قد انكشف، التفوا حولهم، والتحموا مع من بقي من الرماة وتغلبوا عليهم. وصاروا ملتحمين بجيش النبي ﷺ. حتى صرت لا تعرف المشرك من المسلم، وفر معظم أصحاب النبي إلا الصابرون المجاهدون الذين شروا انفسهم ابتغاء مرضاة الله^(١)، وفي مقدمتهم فالح الهام. محطم الجماجم والسواعد والأقدام علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

وفي هذا الموقف العصيب، وإذا بكتيبة خشناء^(٣) من بني عبد مناة بن كنانة. وفيها بنو سفيان بن عوف، وهم خالد بن الوليد، وأبو الشعثاء بن سفيان، وأبو الحمراء بن سفيان، وغراب بن سفيان، فنادى رسول الله حامي زمارها أبو الحسن قائلاً:

((يا علي، اكفني هذه الكتيبة. فحمل عليها بأبي وأمي، وكانوا أكثر من خمسين فارساً. وهو راجل فغاص في وسطهم، وإذا هم يتناثرون حوله كالجراد بين المهشيم، بين قتيل، وصرير، وفار. ثم تجتمع عليه كتيبة أخرى. فيدخل بين صفوفهم ليروي الأرض من دمائهم، وإذا أولاد اللعين أبا سفيان بن عوف الأربعة وتمام العشرة معهم، فرماهم كأكوام من الجيف والجثث.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ

بِالْعِبَادِ﴾، سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

(٢) أنظر الإرشاد: ١/ ٨٤، الدر النظيم: ١٥٩.

(٣) خشناء: أي كثيفه السلاح، الصحاح: ٥/ ٢١٠٨ مادة خشن.

فاهتزت لهذه المؤاساة السماء، وصاح جبريلها، هذه هي المؤاساة يا محمد.

فأجابه النبي: وما يمنعه وهو مني وأنا منه.

فقال: وأنا والله منكما.

وسمع الناس صوت يأتيهم من السماء يقول: لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار، ولما سألوا رسول الله ﷺ عن المنادي.

قال: هذا جبرئيل^(١)، وقد اجتمعت كلمة المؤرخون والرواة الثقة على صحة صدور هذا الحديث، ولم يختلف فيه أحد، ولما سئل عبد الوهاب بن سكينه عن صحة هذا الخبر، قال: (خبر صحيح.

ف قيل له: ما بال الصحاح لم تشتمل عليه.

قال: أو كلما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح كم قد أهمل جامعوا^(٢).

وحكومة أمية الكفر استعملت كل ما لديها من ارهاب، وبطش، ومال، وسلطان، لطمس الأحاديث التي جاءت في فضل أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته، وتحويلها إلى خصومه أو غيره من الصحابة، ومرة نجدهم قد افتعلوا أحاديثاً. الله ورسوله وأمير المؤمنين منها براء.

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. الكافي: ٨ / ١١٠ ح ٩٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

٢٥٠ / ١٤

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٥١ / ١٤.

مع ذلك يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون^(١)، ويأبى إلا أن تتدفق سيول أحاديث فضله وفضل اولاده من آل بيت العصمة، ويأبى الله إلا أن تتخذ في الخالدين حتى يقوم يوم القيمة، ويده عصاه يسوق قوماً إلى الجنة وآخرين إلى النار^(٢).

وقفه إجلال وإكبار

ومن لا ينحني إجلالاً، وتعظيماً، وتقديساً، وتخليداً، لكل ما مر من هذه البطولات وهذه الأجداد، وقد إنحنت لها ملائكة الرحمن قبل بني الإنسان، ونادت على لسان جبريلها: ((لا فتى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفقار))^(٣).

ولكن سؤال يطرح نفسه ويقول:

أين كان أهل السقيفة عن هذا الجهاد الذي قدسه جبرئيل، ونادى به، وهم يفتشون عن أقرب الناس شبيهاً خلقاً وخلقاً برسول الله؛ ليقوم مقامه، أنسوا أم كانوا للحق كارهون، ولزخارف الدنيا راغبون؟!!

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، سورة التوبة ٩:

٣٢.

(٢) إشارة إلى قول النبي ﷺ: ((يا علي، كأني بك يوم القيامة وبيدك عصا من عوسج

تسوق قوماً إلى الجنة وآخرين إلى النار)). التبيان في تفسير القرآن: ٤ / ٤١١.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. الكافي: ٨ / ١١٠ ح ٩٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

٢٥٠ / ١٤.

وفي هذا روى ابن أبي الحديد: بان عمر بن الخطاب نزلت به نازله، فقام بها وقعد وترنح لها، وتقطر^(١)، وقال لمن عنده: معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الأمر؟

فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت المفزع والمنزع.

فغضب، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(٢)، ثم قال: أما والله أني وإياكم لنعلم ابن بجدتها، والخبير بها.

قالوا: كأنك أردت علي بن أبي طالب!

قال: وأنى يعدل بي عنه! وهل طفحت حرة مثله؟!

قالوا: فلو دعوت به يا أمير المؤمنين.

قال: هيهات، إن هناك شمخاً من هاشم، وأثرة من علم، ولحمة من رسول الله ﷺ، يؤتى ولا يأتي. فامضوا بنا إليه، فاقصفوا نحوه^(٣)، وافضوا إليه فوجدوه في حائط له عليه تبات^(٤)، وهو يتركل على مسحاته^(٥)، ويقراً:

(١) تقطر: شمخ براسه. أنظر العين: ٩٦ / ٥ مادة قطر.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٧٠.

(٣) فاقصفوا نحوه: أي اجتمعوا. أنظر الصحاح: ١٤١٦ / ٤ مادة قصف.

(٤) تبات: أي سراويل صغيرة. أنظر العين: ١٣٩ / ٨ مادة أتب.

(٥) يتركل على مسحاته: أي يضربها برجله لتغيب في الأرض. أنظر العين: ٣٥٣ / ٥ مادة ركل.

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى..﴾^(١)، ودموعه تنهمل على خديه؛ فاجهش الناس لبكائه فبكوا، ثم سكتوا.

فسأله عمر عن محنته. فصدر جوابها، فقال عمر: والله لقد أراك الحق، ولكن أبا قومك.

فقال: ((يا أبا حفص: خفض عليك من هنا ومن هنا: «إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا»^(٢)))^(٣).

الله أكبر، ما أروع، وما أوفى، وما أوقع على النفس من الكلمة التي أوردتها الإمام وختمها من كتاب الله: «إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا»^(٤)، وسيحكم الله وهو خير الحاكمين.

ميزان أمير المؤمنين عليه السلام

لما كان يوم الجمل، وقتل أمير المؤمنين من قتل من الناكثين، ودخل البصرة، جاءه رجل ونال من طلحة؛ ليقترب بذلك إليه، فوبخه أمير المؤمنين، وقال له: ((أنت لم تشهد يوم أحد، وعظم غناؤه عن الإسلام، ثم مكانه من رسول الله ﷺ))؛ فأنكسر الرجل المتحدث وسكت^(٥).

(١) سورة القيامة ٧٥: ٣٦.

(٢) سورة النبأ ٧٨: ١٧.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٩ / ١٢.

(٤) سورة النبأ ٧٨: ١٧.

(٥) ورد الخبر باختلاف يسير في المغازي: ١ / ٢٥٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ /

وقبل أن أكمل هذا الخبر أقول: من لا يعرف طلحة ونكته وخيانة عهده للوصي عليه السلام، وخروجه عليه، ومحاربتة، وإشهار السيف في وجهه، وهو بالنسبة لطلحة إمامه الذي بايعه طوعاً لا كرهاً، ومفروضة عليه طاعته^(١).

هذا الحادث البسيط يكشف لك عن دقة ميزان أمير المؤمنين عليه السلام في أمور الدنيا والدين الذي سيواجه به رب العالمين سبحانه يوم القيمة لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٢).

أما باقي الخبر هو: ولما سكت المتكلم بعد أن أدبره أمير المؤمنين عليه السلام سأله سائل: وما غناؤه يوم أحد يرحمه الله؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((نعم، يرحمه الله، لقد رأيته وإنه ليرتس بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن السيوف لتغشاه، والنبل من كل ناحيه، وما هو إلا جنة لرسول الله صلى الله عليه وآله، يقيه بنفسه.

فقال رجل: لقد كان يوم أحد يوماً قتل فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأصاب رسول الله فيه الجراحة.

فقال أمير المؤمنين: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليت أني غودرت مع أصحابي بنحص الجبال^(١).

.٢٥٥

(١) أنظر الفتنة ووقعة الجمل: ١١٦، المعارف: ٢٠٨، تاريخ الأمم والملوك: ٣ / ٤٧٧، الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٥٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٢٣١، ووقعة الجمل: ٧٥، بحار الأنوار: ٣٢ / ٥١، الغدير: ١٠ / ٣٢٧.

(٢) سورة الزلزلة ٩٩: ٧-٨.

ثم قال ﷺ: لقد رأيتني يومئذ واني لأذيههم في ناحية^(٢)، وإن أبا دجاجة لفي ناحية يذب طائفة منهم، حتى فرج الله ذلك كله، ولقد رايتني وانفردت منهم فرقة خشناء^(٣)، وفيها المشرك عكرمة بن أبي جهل^(٤). فدخلت وسطهم بالسيف، فضربت به، واشتملوا علي حتى أفضيت إلى آخرهم.

ثم كررت فيهم الثانية، ورجعت من حيث جئت، ولكن الاجل استأخر، ويقضي الله أمراً كان مفعولاً^(٥).

قصة سيف رسول الله

سيف النبي لم يفز به عمر، ولا الزبير، ولكن الله كتب الفوز به لابي دجانه رحمه.

وقد انهالت السيوف والرماح والنبال على رسول الله ﷺ، وسيف علي ﷺ يدفع المشركين عنه، نادى رسول الله ﷺ أصحابه قائلاً:

-
- (١) بنحو الجبل: أي أصل الجبل وسفحه. الصحاح: ٣ / ١٠٥٨ مادة نخص.
- (٢) ويقصد أمير المؤمنين ﷺ بكلمته هذه أنني ادفعمهم بسيفي فافرقهم عن وجه رسول الله ﷺ قتلاً، وجرحاً، وهرباً، من المؤلف.
- (٣) خشناء: أي كثيفه السلاح، [الصحاح: ٥ / ٢١٠٨ مادة خشن]، من المؤلف.
- (٤) هو عكرمة بن أبي جهل، الذي فر يوم فتح مكة إلى اليمن بعد أن هدر دمه، واستأمنت له زوجته من رسول الله ﷺ بعد أن أسلمت، قتل يوم الجنادين في عهد عمر. أنظر الطبقات الكبرى: ٥ / ٤٤٥، التاريخ الكبير: ٧ / ٤٨، الجرح والتعديل: ٧ / ٧، إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٥٥٨.
- (٥) المغازي: ١ / ٢٥٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٢٥٥.

(أيها المؤمنون الصابرون، من يأخذ مني هذا السيف بحقه، قالوا: وما

حقه يا رسول الله؟

قال: يضرب به العدو.

قال عمر: أنا يا رسول الله، فاعرض عنه، ثم عرضه رسول الله بذلك الشرط، فقام الزبير فأعرض عنه أيضاً، حتى وجد^(١) عمر والزبير في أنفسهما، ثم عرضه الثالثة فقام أبو دجانة، وقال: أنا يا رسول الله آخذه بحقه.

فدفعه إليه، فصدق رسول الله فأعطى السيف حقه، فقال أحد الرجلين - أما عمر أو الزبير، والله لأجعلن هذا الرجل الذي أعطاه السيف ومنعنيه من شأني.

قال: فأتبعت فوالله ما رأيت أحداً قاتل أفضل من قتاله، ولقد رأيت يضرب به حتى إذا كل عليه. وخاف ألا يحيك^(٢) عمد به إلى الحجارة فشحذه^(٣)، ثم يضرب به العدو، حتى يرده كأنه منجل^(٤)، وكان ﷺ حين أعطاه رسول الله السيف مشى بين الصفين، وأختال^(٥) في مشيته.

(١) وجد: أي غضباً. أنظر الصحاح: ٢ / ٥٤٧ مادة وجد.

(٢) يحيك: أي لا يؤثر فيه. [أنظر الصحاح: ١٤ / ١٥٨٢ مادة حيك]، من المؤلف.

(٣) شحذه: أي حده. أنظر الصحاح: ٢ / ٥٦٥ مادة شحذ.

(٤) أي اعوج من الضرب، من المؤلف.

(٥) أختال: أي تكبر. أنظر الصحاح: ٤ / ١٦٩١ مادة خيل.

فقال رسول الله ﷺ: إن هذه المشية يبغضها الله سبحانه إلا في هذا
الموطن))^(١).

المعلمون في جيش رسول الله ﷺ

كان أربعة من أصحاب النبي ﷺ يعلمون في الزحوف وهم:

الأول: أبو الشجعان، وأميرهم، وسيدهم، وقائدهم، أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب عليه السلام يعلم بصوفة بيضاء.

أما الثاني: هو أبو دجانه رحمته فقد كان يعصب رأسه بعصابه حمراء،
وكان قومه يعلمون إذا اعصب بها أحسن القتال.

والثالث: هو الزبير بن العوام يعصب بعصابه صفراء.

ورابعهم: سيدنا أسد الله الحمزة بن عبد المطلب عليه السلام كان يعلم بريشة
نعامة^(٢).

مقاييس الإقدام

أبي دجانه، هو هذا الذي رأيت صنيعه يوم أحد بين يدي رسول
الله ﷺ، ذلك الصنيع الذي عاش في الخالدين، وتحدث فيه الركبان

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. المغازي: ١ / ٢٥٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ /

٢٥٧، إمتاع الأسماع: ١ / ١٦٠.

(٢) أنظر المغازي: ١ / ٢٥٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٢٥٨، إمتاع الأسماع:

١ / ١٠٦.

والشجعان، وقد جد أمراء تحوش الناس حوشاً منكراً، فرفع عليها السيف، وقد حسبها رجلاً. ولما انكشف أمرها لديه تركها، وكره أن يضربها بسيف رسول الله ﷺ، والمرأة هذه كانت عمرة بنت الحارث^(١).

نداء الميامين من أصحاب رسول الله ﷺ

لقد كان نداء الميامين من أصحاب رسول الله ﷺ: ألا يا أصحاب محمد، ألا ومن إشتاق منكم إلى الجنة فهذا طريقها، ألا ومن أشتاق منكم إلى الجنة فهذا هو الروح إليها، إلا يا أصحاب محمد رواحاً رواحاً إلى الجنة، إنما هي موتة واحدة وليست موتتان، والموت بالسيف أكرم من الموت على الفراش.

ثم هي الجنة، ويقرؤون: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٢)، وقد كان والله، الوالد يسابق ولده، والولد يسابق والده. والأخ يسابق أخاه، وكأنهم رموا بأبصارهم إلى الجنة، واليها ينظرون^(٣).

دعاء: اللهم نسالك وانت أكرم مسؤول، ونستعين بك وانت أكرم معين، ونمد اعناقنا وايدنا اليك، وانت الرب ونحن المربوبين، نسالك بحق محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين أن تعيننا على إصلاح أمورنا في ديانا

(١) أنظر المغازي: ١ / ٢٥٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٢٥٨.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٦٩.

(٣) أنظر المغازي: ١ / ٢٦٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٢٦١.

واخرتنا، وأن ترزقنا الشهادة مع وليك القائم بأمرك مهدي آل بيت محمد إنك على كل شيء قدير، وأنت أرحم الراحمين، يا رب العالمين.

قصة هند بنت عمرو بن حزام

وإن قصة هند بنت عمرو بن حزام اذكراها هنا لما تحمله من جلال العبرة التي تتجلى من احداثها، ولروعة ووقدسية المواقف التي تتخللها.

ومن يكتب في النبأ العظيم ينبغي له أن يستضيء بنور الأبرار مثل هند التي وجدت فيها قبسا من الاقباس القدسية الكبرى.

ومع جهادها فهي ليس كالسيدة الجليلة عقيلة آل هاشم زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليهما أفضل الصلاة والسلام، فهي خيطاً من خيوط عزيمتها الوضاعة، ولونا من الوان إيمانها، ونسماً من قوة صبرها واحتمالها.

أجل إنها قصة تضرب لنا أروع الأمثال في التضحية، والجهاد، والوفاء، والإباء، والفداء، جديرة أن يستضيء بنورها عباد الله الصالحين، كما استضاءوا ولكن ليس كما استضاءت الأمة بعزم أبو الشهداء أبي عبد الله الحسين السبط عليه السلام، وقوة إندفاعه لمهاجمة الظلم والظالمين، فكان عزمه ألف مره ومره امضى من السيوف، ومع قلة عدد انصاره ولكن نتائجه أعظم مما حققته مئات الثورات، فما كانت لتحصل مثلها لكسرى، وقيصر، ففي هذه الثورة دكت حصون الظلم، وقبرت جبابرته إلى أبد الابدین^(١).

(١) أنظر مناقب ابن شهر آشوب: ٣/ ٢٦٦، مدينة المعاجز: ٤/ ١٢٢.

و حين أقول قبرتهم فأتما أمرين هما:

إن قبورهم مسحت من على وجه الأرض، لان العباسين نبشوها،
واحرقوا ما وجدوا فيها من جيف ورميم.

والثاني لم يبقى لذكورهم باقي في صفحة الوجود؛ فلا عين ولا أثر،
والحمد لله رب العالمين، وسينالون جزاء ما اجترمته أيديهم المجرمة، وإن جهنم
لمحيطة بالكافرين^(١).

إنتهت معركة أحد بماسيها واحزانها، ورجعت هند مع الراجعين مثقلة
الظهر بالحزن، والاسى، واللوعة، والالام، والحرمان؛ لأنها جاءت إلى أحد
وحولها لمة من رجالها تتكى عليهم في الملمات، وترجع اليهم في العضلات،
من بين زوج وأولاد صالحين.

ولكن كلها ثقة ويقين برحمة رب العالمين، ووجوب نصره سيد المرسلين،
فبذلت ورجالها ما وسعهم البذل، وضحوا ما وسعهم التضحية، واوفوا ما
وسعهم الوفاء، ساعين لأحد الحسنين أما النصر أو الشهادة؛ فلهه درك يا هند.
نعم، هكذا جاءت هند وحولها عصبتها المؤمنة الصابرة المحتسبة إلى أحد،
ولكنها رجعت مهيضة الجناح^(٢)، كسرة القلب، فاقدة الحماة، ثاكلة بفقد
الاحبة، لله وفي سبيل الله ورسوله المكرم.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، سورة
التوبة ٩: ٤٩.

(٢) مهيضة الجناح: أي مكسورة الجناح مرة بعد الأخرى. أنظر العين: ٦٩ / ٤ مادة هيض.

أجل، رجعت هند تسوق جملها، ولكن ماذا يحمل على ظهره؟

والجواب: إنه يحمل جثث الشهداء، والأكارم الثلاثة، وهي تسوقه بنفسها، والالمة والفرقة والضياح احت ظهرها، فهي تسوق الجمل وتنظر إلى الجثث الثلاثة من هو الأقرب إليها، وأحبهم إلى قلبها، وطيات النفس تحترق لفراقهم الابدي تارة، وتعلوها نشوة الظفر بالشهادة ثم الجنة تارة أخرى.

واذ هي في طريقها صادفت عائشة بنت أبي بكر، فسألته قائلة: عندك الخبر يا هند فما ورائك؟

قالت: خيراً ما دام فينا رسول الله سالماً، وكل مصيبه بعده جليل، واتخذ الله من المؤمنين شهداء: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾^(١).

ثم قالت عائشة: ومن هم هؤلاء الذين تسوقينهم؟

قالت: أخي وأبني وبعلي، وقد استشهدوا جميعاً بين يدي رسول الله ﷺ.

قالت: وأين تذهبين بهم؟

قالت: إلى المدينة اقبرهم بها، حل حل تزجر بعيرها، فبرك البعير.

فقالت عائشة: لثقل ما حمل.

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٥.

قالت هند: ما ذاك والله به، لربما حمل ما يحمله البعران، ولكنني اراه لغير ذلك، فزجرته فقام، فلما وجهت به إلى المدينة برك. فوجهته راجعة إلى أحد، فأسرع فتركته ورجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته بذلك. فقال لها: ((يا هند إن الجمل للمأمور، هل قال عمرو شيئاً؟

قالت: نعم، لما وجه إلى أحد استقبل القبلة، وقال: اللهم لا تردني، وارزقني الشهادة^(١).

فقال ﷺ: فلذلك الجمل لا يمضي، إن منكم يا معشر الأنصار من لو أقسم على الله لأبره، منهم عمرو بن الجموح. يا هند ما زالت الملائكة مظلمين قتلاك ينتظرون أين يدفنون.

فأمر ﷺ بدفنهم في محلهم. ونزل بأبي وأمي إلى قبورهم وكان قبراً واحداً. ولما خرج، قال: يا هند أبشري فو الذي نفس محمد بيده فقد تراقفوا في الجنة جميعاً. عمرو بن الجموح بعلك. وخلاد ابنك. وعبد الله بن عمرو بن حزام أخوك.

قالت: يا رسول الله فادع الله لي عسى أن يجعلني ربي معهم^(٢).

فهل بعد هذا رأيت إيماناً يضارع هذا الإيمان، فطوبى لهم، وحسن مآب، ونعم المثوى ونعم المصير.

(١) الله أكبر رحمكم الله، من المؤلف.

(٢) المغازي: ١/ ٢٦٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤/ ٢٦٣، إمتاع الأسماع: ١/ ١٦١، السيرة الحلبية: ٢/ ٥٢٨.

رؤيا عبيد الله بن عمرو بن حزام^(١)

اقتصص رؤيا عبيد الله بن عمرو بن حزام قبل سفره إلى أحد، والتي قال فيها: رأيت في النوم قبل يوم أحد بأيام مبشر بن عبد المنذر^(٢)، أحد الشهداء بيدر، يقول: لي أنت قادم علينا في أيام.

فقلت: فأين أنت؟

قال: في الجنة نسرح منها حيث نشاء.

فقلت له: ألم تقتل يوم بدر؟

قال: بلى، ثم أحييت.

فذكر ذلك لرسول الله قال: ((هذه الشهادة يا أبا جابر))^(٣).

أما أنا فلا يمكنني أن اضيف أكثر من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^(١)، وقوله

(١) هو عبد الله بن عمرو بن ثعلبة بن حزام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ويكنى أبا جابر، أنصاري بدري تقيب، من علماء الصحابة وفضلائهم، استشهد يوم أحد، ودفن مع زوج أخته عمرو بن الجموح في قبر واحد. أنظر الطبقات الكبرى: ٥٦١ / ٣، مستدركات علم رجال الحديث: ٦٥ / ٥، أكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٥٣٩، الفوائد الرجالية: ١٣٧ / ٢،

(٢) هو مبشر بن عبد المنذر بن رفاعة بن زبیر بن أمية بن زيد، ولم يذكر بحقه إلا أنه ليس له عقب، واستشهد في معركة بدر. أنظر الطبقات الكبرى: ٤٥٦ / ٣، الثقات: ٣٨٠ / ٣، أسد الغابة: ١٨٢ / ٢، مستدركات علم رجال الحديث: ٣٤٥ / ٦.

(٣) أنظر المغازي: ٢٦٥ / ١، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: ٢٤٩ / ٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٦٢ / ١٤، سبل الهدى والرشاد: ٢١٥ / ٤.

تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾ (٢).

الخدق

بعد أن لمس السفيناه، ومن على دينهم من مشركي قريش، وظلمة العرب يوم أحد خيطاً من خيوط النصر والظفر، وشيئاً من حلاوة الإنتقام لما لحق بهم يوم بدر؛ قرروا ملاحقة الإسلام والإجهاز عليه بكل طاقتهم، وبكل ثقلهم، فباتوا يحرضون القبائل، ويجمعوا الأحزاب، ويلموا الشتات والطغام^(٣)، ليجمعوا اكثف جيش يستطيعون تدبيره لمواجهة رسول الله ﷺ، وتحركوا نحو المدينة يحمل رايتهم البطل المعروف عمرو بن عبد ود العامري الذي كان يعد بألف فارس.

ولما إنكشف للنبي ﷺ ما يبته القوم الفاسقون، جمع أصحابه، وشاورهم في الأمر، فاجمعوا رأيهم، وكادوا أن يكونوا في هذه المرة مدافعون لا مهاجمون. وأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه على النبي بضرورة حفر خندق حول المدينة لحمايتها من الغزو، فلاقى هذا الإقتراح قبولاً حسناً لدى النبي الأكرم ﷺ، وبدؤا العمل على الفور يتقدمهم رسول الله ﷺ بنفسه. فأكملوا ما يجب عليهم إكماله، وحفظوا المنطقة الجبلية بحرسهم حتى أصبح من المتعذر

(١) سورة الفجر ٨٩: ٢٧-٣٠.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٦٩.

(٣) طغام: أي اوغاد الناس. العين: ٤ / ٣٨٩ مادة طغم. الصحاح: ٥ / ١٩٧٥ مادة طغم.

اجتيازها، وبعد أيام ظهرت طلائع الشرك حول المدينة، وواجهوا حاجز الخندق أمامهم الأمر الذي لم يكن ليعهدوه أو يعرفوه في غزواتهم وحروبهم. فأحтарوا في كيفية الوصول إلى محمد وأصحابه لكن قائدهم وبطلهم عمرو بن عبد ود العامري إستطاع هو واثنين من فرسانه عبور الخندق بجيولهم، وصار عمرو ينادي المسلمين متحديهم اجمعين يطلب إليهم المبارزة، وهو يرتجز ويقول:

ولقد بححت من النداء	بجمعهم هل من مبارز
ووقفت مذجن المشيع	موقف القرن المناجز
إنني كذلك لم أزل	متسرعاً قبل الهزائر
إن الشجاعة في الفتى	والجود من خير الغرائز ^(١)

والمسلمين اجمعين يلوذون بالنبى ﷺ خوفاً، وذعراً من هذا الوحش الكاسر الذي لم تعرف العرب قريناً له ولا نظير في شدة بأسه، ولكن النبى ﷺ صار ييث في القوم روح التفاؤل، ويعطيهم شيئاً من الشجاعة والعزم. ولكن عبثاً كانت محاولته ﷺ، إذ استولى الفرع على جموع المسلمين، إلا ذلك الفتى الذي لم يجد الضعف إلى قلبه سيلاً، وكان رغم حداثة سنه، وقلة تجربته في الحروب كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٣/١٩.

وفي كل نداء كان يناديه هذا الفارس المرعب. كان يقوم عليه الصلاة والسلام ويطلب إلى النبي السماح له بمواجهته، ومبارزته، ويهدئه الرسول، قائلاً: ((يا علي إنه عمرو بن عبد ود))^(١)، والصحابة متجمدون من الخوف والذعر. وبعد الإلحاح المتواصل من هذا الفارس الضارب، والحاح أمير المؤمنين عليه السلام على الرسول باستعداده لمواجهته. سلم النبي أمره إلى الله، فاذن له وعممه بعمامته، واعطاه سيفه، ورفع يديه الكريمتين بالدعاء له، قائلاً: ((اللهم لقد برز الإيمان كله إلى الشرك كله))^(٢).

ثم ودع الإمام بقلق ممزوج بالمحبة والحنان، والامل بعناية الله. وفي كل لحظة يرفع يديه الكريمتين إلى السماء، ويردد دعاءه، ومشى ولي الله ووصي رسوله إلى الحرب راجلاً، ويرتجز ويقول:

لا تعجلن فقد أتاك	مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة	يرجو بذاك نجاة فائز
إنني لآمل أن أقيم	عليك نائحة الجنائز
من ضربة فوهاء ييقى	ذكرها عند الهزاهز ^(٣)

أشهد إن لا اله إلا الله وحده لا شريك له في الملك سبحانه. وأشهد إن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ومصطفاه. وأشهد إن علياً صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ولي الله واخو رسوله ووصيه. وأشهد إن أولاد علي من ذرية

(١) المعيار والموازنة: ٩١.

(٢) كنز الفوائد: ١٣٧.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٣/١٩.

الحسين التسعة المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام حجج الله على خلقه
وأعلاماً للهداية إلى دينه.

وحين قاربه أمير المؤمنين عليه السلام سأله ذلك الوحش المرعب، قائلاً: من
يتقدم للمبارزة؟

قال: ((أنا علي بن أبي طالب.

فقال: انعم والله أكرم، ولكنك حديث السن، وكان أبوك نديماً لي
وصديقاً، فلا أحب قتلك، وهل عجز محمد عن وجود غيرك لأقتله؟

فأجابته ولي الله قائلاً: ولكنني والله يا عمرو لا أحب قتلك، إن لم
تسلم، وتقول أشهد إن لا إله إلا الله واشهد إن محمداً رسول الله.

فقال: واللالة والعزى لا كان ذلك ابداً.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام فأرجع أذن من حيث أتيت.

قال: لا أدع العرب تتحدث في مجالسها، وتقول إن عمرو جزع من
الموت، وفر من البراز.

وهنا قال أمير المؤمنين: وكيف أبارزك وأنا راجل وانت فارس؟

قال: فهذه لك يا علي، ونزل عن فرسه، وركبه غروره، وعقر فرسه^(١).

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. مناقب ابن شهر آشوب: ٣٢٦ / ٢، شرح نهج البلاغة لابن
أبي الحديد: ٦٣ / ١٩، إرشاد القلوب: ٢٤٤ / ٢.

ومن لساعة المحنة غيرك يا علي

وسواء فهموا أم لم يفهموا، ورضوا أم لم يرضوا، وإعترفوا أم جحدوا. فلم يخلق الله جلت قدرته عبداً صالحاً من عباده، وولياً من أوليائه يكشف الكريات عن وجه رسوله؛ ليواصل دعائم رسالة التوحيد غير الإمام الوصي علي بن أبي طالب عليه صلوات الرحمن. وعند نزول ابن عبد ود من على فرسه بدء الصراع بين ولي الله وعدو الله، وقد ثار غبار المعركة، وحجب رؤية ما يجري في ظلماتها.

فاستولت الهواجس والظنون على المسلمين، وبداء الخوف يقص مضاجعهم. فإذا باللعين عمرو يوجة ضربة لأمير المؤمنين ضربة نزلت كالصاعقة على رأسه. فشجت منغره ونزلت إلى رأسه الكريم. فشاغله أمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن لحظات حتى إنقض عليه كصاعقة الموت فضرب ساقاً من سيقانه فبترها حتى هوت به الآخرة إلى الأرض، فكل ما كان يريد أن يقف يهبط حتى استقر راكداً يعالج الآمه.

وهو يرعد ويتوعد ويزيد. وأبى أمير المؤمنين عليه السلام أن يقطع رأسه وهو ناقم منه لنفسه لا للإسلام والمسلمين، فأراد أن يجعل من قطع رأسه أمراً منحصرًا لوجه الله تعالى.

فصعد على صدره وأخذ رأسه، وحمله إلى رسول الله ﷺ، ووضع بين يديه. فكبر النبي، وكبر المسلمون، ورجعت راجعه الأمل والنصر بين صفوفهم، واعتنق النبي الوصي، وقال له: ((يا علي، أن ضربتك لعمرو

تعاذل عبادة الثقلين إلى الله يوم القيمة))^(١)، وقال: ((لولا ان تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة))^(٢).

أما الفارسان الآخران اللذان عبرا فقد رجعا موليان ادبارهما، وقد وجرح أحدهما. الأمر الذي فكك صفوف المشركين، وبعثرهم، ورجعوا متخاذلين متخاصمين، يجرون اذيل الخزي والفشل والعار. وكل ما جاءت منقبة لأمر المؤمنين زادت المنافقين حقداً إلى حقدهم، وضغينة إلى ضغائنهم^(٣).

خير

ومن لا يعرفك يا خير، وأنت التي أضفتي وساماً إلى أوسمته، وفخراً إلى مفاخره. ومجداً إلى أمجاده. بل هو الذي رفع ذكرك في عليين، وجعلكي ضمن سطور تاريخ الخالدين.

أوليس الملايين تروي حناجرهم في كل يوم، بل في كل ساعه حين تواجههم مشاكلهم، وتعترضهم محنهم: يا داحي باب خير.

(١) ورد الخير باختلاف يسير. الدر النظيم: ٢٧١، كشف اليقين: ٨٣، مشارق أنوار اليقين: ٣١٢، شرح إحقاق الحق: ١٠٤ / ٢.

(٢) الكافي: ٨ / ٥٧-١٨.

(٣) أنظر تاريخ اليعقوبي: ٥٠ / ٢، شرح الأخبار: ١ / ٢٨٧، الإرشاد: ٩٧ / ١، تجارب الأمم: ١ / ٢٦٣، مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ١٧١، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٦٠-٥٦، ٥٨، المحتضر: ١٧٧، حلية الأبرار: ١٥٩ / ٢. تجارب الأمم: ١ / ٢٦٣

وأين يقع أسم هذه الحصون في التاريخ لولا ذلك العملاق الذي إقترن مع أسمه النصر، ورافق جهاده الفتح؛ فأقتلع بقوته الإلهية ابوابك، وحطم قلاعك، وجعل ذكركي باقياً في العالمين، وقائماً في الخالدين.

وقصة خير جلت عن التعريف، وترفعت عن التوضيح، وهي باختصار:

بعث رسول الله جيشاً بقيادة ابا بكر وسيره لفتحها، وعرض الإسلام على أهلها أو دفع الجزية عن دينهم وهم صاغرون. ولكنه رجع يجر اذيل الفشل، فبعث النبي عمر. عساه أن يفتحها وسار حتى وصلها، وبعد أن عجز عنها رجع رجوع صاحبه.

فستدار رسول الله ﷺ، وقال: ((لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه))^(١). ولمرض أمير المؤمنين عليه السلام ورمد عينيه استطالت اعناق الرجال إلى الراية التي صاحبها ما صاحبها من رفعة في المنزلة عند الله، وهذه المنزلة هي: يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. كرار غير فرار يفتح الله على يديه. فهي أوسمة بعضها فوق بعض.

وأصبح الصباح، وادى الرسول ﷺ فرضه، والناس تشخص بابصارها لتطلع إلى ذلك الزعيم القريب من الله، والقريب من رسول الله، الكرار الغير فرار، والذي يفتح الله على يديه. وما هي إلا لحظات وإذا بالنبى الأكرم يدعو أخاه علياً، ويقول:

(١) الكافي: ٨ / ٣٥١ ح ٥٤٨.

((أين علي بن أبي طالب، فقيل يشتكي من عينيه، فقال ﷺ: ارسلوا، فأوتي به عليه الصلاة والسلام فَبَلَّ عينيه من ريقه الكريم، ودعا له فَبَرَّهَ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية))^(١).

فسار أمير الشجعان، وزعيم الأبطال يقود جيش محمد إلى النصر، والراية المحمدية البيضاء على عاتقه الكريم حتى أطل على خيبر فأحاط بها وابوابها وقلاعها.

إبتداء القتال

خرج من بين صفوف اليهود رجل مقنع بالحديد، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الليوث أقبلت تلهب أظعن أحيانا وحيناً أضرب^(٢)

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. صحيح البخاري: ٥ / ٤، صحيح مسلم: ١٢٠ / ٧، المعجم

الكبير: ٧٧ / ٧ و ٢٣٧ / ١٨، البحر الزخار: ١٣٦ / ٢.

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ٢ / ٥٠٩ ح ١٠٠٩، مناقب علي بن ابي

طالب عليه السلام لابن المغازلي: ١٥٥ ح ١٩٧.

فأجابه أسد الله ورسوله أمير المؤمنين عليه السلام، قائلاً:

انا الذي سممتي أمي حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة^(١)
اضرب بالسيف رقاب الكفرة^(٢)

فلما سمع مرحب كلمة حيدرة رجع هارباً، إذ خبرته إحدى كاهناتهم قبل الحرب، وقالت له: (يا مرحب، قاتل كل من قاتلك، واغلب كل من غلبك إلا من تسمى عليك ايليا أي علي أو حيدرة، فأنت إن نازلته كان بذلك مصرعك وهلاكك، وبينما وهو راجع اذا واجهه ابليس على صورة حبر من احبارهم، فقال له: إلى أين يا مرحب؟

فقال: قد تسمى علي هذا القرن بحيدرة، وقد أخبرت بهلاكي على يديه.

فقال ابليس: وما حيدرة، أمثلك يرجع عن مثله، وتأخذ بقول النساء وهن يخطنن أكثر مما يصيبن، وحيدرة في الدنيا كثير. فأن قتلته سدت قوتك وإني في ظهرك استصرخ اليهود لمؤازرتك؛ فوسوس الشيطان في صدره، ورجع إلى النزال^(٣).

(١) السندرة: ضرب من الكيل غراف جزاف، والمراد أقتلكم قتلاً واسعاً كبيراً ذريعاً. أنظر لسان العرب: ٤ / ٣٨٢ مادة سنر.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٣١٩.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. أمالي الطوسي: ٤ ح ٢، الخرائج والجرائح: ١ / ٢١٧، مدينة المعاجز: ١ / ١٧٨ ح ١٠٥، الأنوار العلوية: ١٩٦.

وهنا يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((فاختلفا ضربتين، وأحدة اتقبلها بالدرع كانت منه. وآخرى كانت مني هوت على رأسه، وقدت مغفره ورأسه حتى وقع السيف في أضراسه، فخر صريعاً))^(١).

وينقل أحمد بن حنبل قائلًا: (أن ضربة علي لمرحب سمعها آخر من في العسكر)^(٢).

ولما قتل أمير المؤمنين فارسهم وقائدهم، لاذوا بالفرار واغلقوا أبواب الحصن. فسار لأكبرها أبو حسن عليه السلام فعالجها حتى اقتلعها. فوجد وراءه خندقاً احتسى اليهود وراءه فرفع الإمام صلوات الرحمن عليه باب الحصن، ومن ثم ووضعها جسراً على الخندق عبرت عليه محافل المسلمين حتى إستسلم اليهود، وسلموا كل ما معهم لأمر المؤمنين عليه السلام^(٣)، والتي فيها قال الشاعر:

يا قالع الباب الذي عن هزها عجزت اكف أربعون وأربع^(٤)

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. الإرشاد: ١/١٢٧، الدر النظيم: ١٧٦، مدينة المعاجز: ١/

١٧٥ح١٠٣.

(٢) أنظر مسند أحمد: ٥ / ٣٥٨.

(٣) أنظر الثاقب في المناقب: ١١٣ح١٠٩، الخرائج والجرائح: ١ / ١٦٠، صحيح مسلم: ٧ /

١٢٠، سنن ابن ماجه: ١ / ٤٣، المستدرک: ٣ / ١٠٩، تاريخ الإسلام: ٢ / ٤٠٨.

(٤) الروضة المختارة: ١٤٠.

الغنائم

كان امير المؤمنين عليه السلام أول داخل إلى حصون اليهود، وبيده رأية محمد البيضاء وتتألف حصونهم من: القموص وهو حصن ابن أبي الحقيق، ثم ناعم وحصن الصعب، وحصن قلة، وحصن الوطيح، وحصن السلالم، فوجدوا فيها غنائم كثيرة كان نصفها لأمر المؤمنين عليه السلام، ونصفها الآخر لسائر المسلمين والصحابة، وكانت صفيه بنت حي بن اخطب^(١) مع الغنائم فاصطفاها النبي لنفسه، ومن ثم صالح ابن أبي الحقيق النبي على حقن دماء من بقي من اليهود حياً على ان يتركوا حصون خبير كلها للمسلمين. فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، وصالحه على هذا الشرط^(٢).

فدك

ولما بلغ أهل فدك ما حل باخوانهم أهل خبير على يد أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين. ارسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وفداً للمصالحة دون الحرب، فعرضوا عليه الصلح على النصف من فدك بما فيها من أموال وممتلكات، فقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله، وصالحهم عليها.

(١) هي صفيه بنت حي بن اخطب، زوجة الرسول التي كان مهرها عتقها، وهي أحد النسوة اللواتي رون عن النبي صلى الله عليه وآله. أنظر الثقات: ١٥ / ٢، رجال الطوسي: ٥٢، أسد الغابة: ٣٣ / ١، نقد الرجال: ٣١٣ / ٥، مستدركات علم رجال الحديث: ٥٨٤ / ٨.

(٢) أنظر المغازي: ٦٩٢ / ٢، السيرة النبوية لأبن هشام: ٧٩٩ / ٣، تاريخ خليفة بن خياط: ٤٩، مجمع البيان: ٢٠٣ / ٩، الكامل في التاريخ: ٢٢١ / ٢، السيرة النبوية لابن كثير: ٣ / ٣٧٤، البداية والنهاية: ٣٣٤ / ٤، إمتاع الأسماع: ٢٨١ / ٩، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب: ٢٥٥، بحار الأنوار: ٢١ / ٢٢ ح-٢٢.

فصارت فدك بناءً على ذلك، وبنص القرآن الكريم^(١) ملكاً خالصاً لرسول الله ﷺ؛ لأنها لم يوجف عليها بخيل^(٢) ولا ركاب، وبدوره وهبها لبضعته الزهراء عليها السلام فأدارتها، واحلت عليها وقراء المسلمين، وضعفاء الهاشميين معها^(٣).

وبعد انتقال أبيها إلى حضرة القدس عليه السلام شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرون. ونعم الحكم الله، والموعود القيمة، والخصم محمد، وهنالك يخسر المبطلون^(٤)، وقد مرت بك قصة فدك في الفصول السابقة.

وبمناسبة النصر المؤزر الذي كسبه أمير المؤمنين في خير استأذن حسان بن ثابت النبي بأن يقول في هذا المقام بعض الشعر فأذن له، وقال:

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾، سورة الحشر ٥٩: ٦.

(٢) الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيول. أنظر الصحاح: ٤/ ١٤٣٧ مادة وجف.

(٣) أنظر السقيفة وفدك: ٩٩، تاريخ المدينة المنورة: ١/ ١٩٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢١٠/١٦.

(٤) إشارة إلى قول الإمام علي عليه السلام لابن حنيف: ((بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلت السماء فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله))، نهج البلاغة: ٧١/٣.

وكان علي أرمم العين يتغى
شفاه رسول الله منة بتفلة
وقال سأعطي الراية اليوم صارما
يحب إلهي والرسول يحبه
فأصفى بها دون البرية كلها
دواء فلما لم يحس مداويا
فبورك مرقيا وبورك راقيا
كميا محبا للرسول مواليا
به يفتح الله الحصون الأوابيا
عليا وسماه الوزير المواخيا^(١)

مساند الواقعة

أثبت فصول هذه الواقعة كل من الصحيحان مسلم والبخار، ومسند أحمد بن حنبل، الذي يروي إن باب الحصن التي قلعها أمير المؤمنين عليه السلام، ووضعها بعد ذلك جسراً لجيشه ليعبر عليها، ولا يحركها إلا سبعين رجلاً، وكما يلي تظهر البنية والقدرة^(٢)، اللهم صل على محمد وآل محمد.

ولما انصرف المنهزمون عجز الناس عن زحزة الباب، فرفعها أمير المؤمنين ورمى بها خارج الخندق، الذي ردم بعد الفتح. وانت حين تقرأ هذه الخوارق المذهلة تكون على مثل ضوء الشمس بأن الله جل جلاله اودع في عبده علي بن أبي طالب قوة خارقه لم يودعها أحداً من عباده غيره.

فانظر إلى رواية الأعمش، عن إبي إسحاق، التي نقلها عن أبي عبد الله الجدلي: قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: ((لما عاجلت باب خير جعلته

(١) روضة الواعظين: ١٣٠.

(٢) أنظر صحيح مسلم: ١٩٥ / ٥، صحيح البخاري: ١٢ / ٤، مسند أحمد: ٣٥٨ / ٥.

وفي السنة الثامنة للهجرة في شهر شوال، وذلك بعد أن فتح رسول الله مكة راغماً، وإنصرف أهل الكفر والنفاق فيها أمر عليها عتاب بن أسيد^(١) فات الحج من فساد هوازن وعصيائها، واعتصامها في وادي حنين، فخرج رسول الله ﷺ بألفين من مكة، وكان قد أرسل قبلهم عشرة آلاف، ثم أخذ من صفوان بن أمية^(٢) مائه درع فتكون للمسلمين جيشاً كثيفاً، ولما رأى ابو بكر مارئ، قال: من قلب اليوم عن قلة، فنزل جبرئيل عليه السلام بالوحي: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾^(٣).

أما المشرك مالك بن عوف التحق بمن معه من قبائل قريش وثقيف بهوزان التي تحصنت في شعاب الوادي ومضايقه، وحين التحم الجيشان راع المسلمون مفاجأة هوزان وكثرتهم وخروجهم كالجراد من كل فج عميق من بين شعاب الوادي ومضايقه، فأنهزم بنو سليم وكانوا في مقدمة جيش المسلمين، وأنهزم في أثرهم من كان ورائهم. وبقي مع النبي الصفوة المختارة

(١) هو عتاب بن أسيد بن العيص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن القرشي الأموي، أسلم يوم فتح مكة، أمره رسول الله ﷺ على أهل مكة وله ثمانية عشر سنة، وتوفي يوم موت أبي بكر، وابنه عبد الرحمن بن عتاب قتل مع من قتل من أصحاب الجمل. أنظر الطبقات الكبرى: ٥ / ٤٤٦، تاريخ خليفة بن خياط: ٨٢، الجرح والتعديل: ٧ / ١١، مستدركات علم رجال الحديث: ٥ / ٢٠٢.

(٢) هو صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي يكنى أبا أمية أو أبا وهب، أحد رواة رسول الله ﷺ، وقتل أبوه بيدر كافراً، أسلم صفوان بحنين، فرجع إلى مكة فلم يزل بها حتى مات أيام خروج الناس من مكة إلى الجمل. أنظر رجال الطوسي: ٤١، الإكمال في أسماء الرجال: ١١٠، نقد الرجال: ٢ / ٤٢٠، مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ٢٦٣.

(٣) سورة التوبة ٩: ٢٥.

من الصابرين الموقنين المجاهدين، يتقدمهم فتى الإسلام حيدرة، ثم العباس بن أبي طالب والفضل أبنه، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ونوفل وربيعة اخواه، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبه ومعتب أبناء أبي لهب^(١).

كان العباس عن يمينه والفضل عن يساره، والباقيين حوله، وصاحب السيف يضرب بين يديه، وينثر رؤوس المشركين يمناً ويسار، وفي هذا المقام يقول العباس بن عبد المطلب، عم النبي وعم علي عليهما الصلاة والسلام:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا
وقولي إذا ما الفضل شد بسيفه على القوم أخرى - يا بني - ليرجعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع^(٢)

العاشر الذي أشار إليه العباس هنا هو أيمن ابن أم أيمن^(٣)؛ لأنه ثبت معهم، وأستشهد بين يدي رسول الله ﷺ^(٤).

(١) أنظر التبيان في تفسير القرآن: ٥ / ١٩٧، مجمع البيان: ٥ / ٣٢، مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ١٨٠، ١ / ٣٠٥، الأنوار العلوية: ٢٠٣.
(٢) الإرشاد: ١ / ١٤٢.

(٣) هو أيمن بن عبيد بن عمرو بن بلال الانصاري الخزرجي، ابن أم أيمن حاضنة النبي ﷺ من أصحاب رسول الله قتل بين يديه في غزوة حنين. أنظر تاريخ مدينة دمشق: ٤ / ٢٥٧، أسد الغابة: ١ / ١٦١، تهذيب الكمال: ٣ / ٤٥٢، طرائف المقال: ٢ / ١٢٧، مستدركات علم رجال الحديث: ١ / ٧٠٨.

(٤) أنظر كشف الغمة في معرفة الائمة: ١ / ٢٢١.

قائد المنهزمين

إن قائد المنهزمين هو نفسه قائد المشركين ورئيس الطلقاء، الذي أنهزم دون أي سبب رغم كثرة المسلمين، وقوة شكيمتهم كان أول من هبط عزائم المسلمين، هو الذي أعلن إسلامه تحت وطأة سيف علي من جهة، وبقى يترصد للإسلام من جهة أخرى^(١).

فهو رئيس الطلقاء اللعين أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية، وهو أبو معاوية فما اقبحها من ظلمات بعضها فوق بعض، وكل من كان معه من الامويين كأنهم يتون حقداً في مجيئهم مع رسول الله لهذه الساعة، أي ساعة الهزيمة عسى أن يصيب محمداً وعلياً مكروهاً. إذا ما اشتدت وطأة القتال وهم مجردون من الحماية.

وإنني أقسم بالله رب العالمين، إن أبا سفيان كان على إتصال سري بهوزان، وهو محرضهم على الحرب والعصيان. ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون^(٢).

وزيادة على ما مر من مخازي الظلمة نذكر رواية سعيد بن المسيب، التي يقول فيها: (حدثني رجل كان في المشركين، يوم حنين، قال: لما التقينا مع المسلمين لم يقفوا لنا حلب شاة، وكأنهم بيتوا للهزيمة قبل مجيئهم. فلما

(١) أنظر الإرشاد: ١ / ١٤٤.

(٢) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، سورة التوبة ٩:

كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى إنتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله.

فتلقانا رجال بيض الوجوه، فقالوا لنا: شأهت الوجوه ارجعوا، فرجعنا وركبوا أكتافنا وهدموا كياننا فسألنا المسلمون عنهم، قالوا: هؤلاء هم الملائكة، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عنهم^(١).

وروي أيضاً: (بعد انهزم معظم جيش النبي ولم يبق إلا القليل في مقدمتهم آل عبد المطلب، حيث التفوا حول النبي ﷺ، وأمير المؤمنين يدافع عنه بسيفه ونفسه، جاءهم مالك بن عوف، ونادى: اروني محمداً؛ لأقتله، فأروه أياه فحمل عليه.

فلقية أيمن بن عبيد وهو ابن أم أيمن فقتله اللعين مالك، ثم تقدم إلى النبي ليضربه، فبادره الحامي علياً بسيفه فخرج يلمع من بين رجليه أي شقه نصفين)^(٢).

ثم كمن للمسلمين أبو جرول، وكان على جمل أحمر، وبيده راية سوداء في رأس رمح طويل، وهذا هو سيد هوزان، وبيده رأيتها وهو من شجعان العرب الذي تتحدث عنه الركبان، وكان اذا هجم يرتجز قوله المعروف: أنا أبو جرول لا براح.

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. مجمع البيان: ٣٥ / ٥.

(٢) ورد الخبر باختلاف يسير. مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ١٨١، الأنوار العلوية: ٢٠٤.

فتقدم إليه فالق الهام، ولي الله أمير المؤمنين ﷺ فضرب عجز بعيره
فصرعه، ثم عاجله بضربة قدته نصفين. لعنه الله (١).

تعليق:

ومما يلفت نظرك في مقامات الروعة، ومواطن البأس، وسعات الحرب،
إن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام يختار قتلاه إختيار، فهم أما أكثر الناس
عدوانا على الله وعلى رسوله. وأما إنهم أكثرهم شجاعة وبأساً، واعظمهم
خطراً.

وحين يجهز عليهم صلوات الله عليه فهو أما يقطعهم قطعاً بسيفه -أي
يجعلهم نصفين طولاً- أو يجلد بهم الأرض اذا لم يشأ استعمال سيفه، وحينئذ
يهشم جثثهم حتى ليصعب عليك معرفة هويتهم، وكان سلام الله عليه يرتجز
في مثل هذه المواطن، قائلاً:

قد علم القوم لدى الصباح إنني في الهيجاء ذو نصاح (٢)

ولما رأت هوزان مصرع قائدها وشيطانها أبي جرول، وسقوط رايته
السوداء؛ لاذوا بالفرار، وكفى الله المؤمنين شر القتال بعلي عليه صلوات
الرحمن (٣).

(١) أنظر الإرشاد: ١/ ١٤٣، مناقب ابن شهر آشوب: ٢/ ٣٣١، الأنوار العلوية: ٢٠٥.

(٢) الدر النظيم: ١٨٣.

(٣) أنظر إعلام الوري بأعلام الهدى: ١/ ٣٨٧.

وهناك قضية أخرى هي: لما فر المسلمون بتحريض وإيعاز من الذين ابطنوا الكفر، وهم الطلقاء من أبو سفيان وحزبه، أمر رسول الله ﷺ عمه العباس، وهو جهوري الصوت، أن ينادي القوم، ويذكرهم العهد.

فنادى العباس: (يا أصحاب سورة البقرة، يا أهل بيعة الشجرة، إلى أين تفرون؟

اذكروا العهد وواجهوا القوم)^(١). وذلك أول ليلة من شهر شوال بعد فتح وفي السنة الثامنة من الهجرة. وكان رسول الله ﷺ ينظر إلى الناس في الظلام، وكان وجهه قمراً يشع نوراً. ثم قام ﷺ على ركاب سرجه حتى أشرف عليهم، وقد حمى الوطيس، وارتجز قائلاً:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وما زالوا يقتلون المشركين حتى أرتفع النهار، فأمر النبي بالكف لكثرة قتلى المؤمنين الذين صاروا اكواما على الأرض^(٢).

وكانت من ثمار هذه الغزوة هو ما روه إمامنا الصادق عليه الصلاة والسلام: ((سبى رسول الله ﷺ يوم حنين أربعة آلاف رأس واثني عشر الف ناقة، سوى ما لا يعلم من الغنائم))^(١).

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. الإرشاد: ١/ ١٤٢، مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ١٨١، مصنف ابن أبي شيبة: ٨/ ٢٥٥.

(٢) أنظر مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ١/ ٤٦٦ ح ٣٦٩، أمالي الطوسي: ٥٧٤ ح ١١٨٧، مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ١٨١، حلية الأبرار: ١/ ٣٠١.

تعليق آخر:

أني وإن كنت لم أجد في المراجع التي قرأتها في غزوة حنين ما يشير إلى إن قائد الشرك أبا سفيان كان قد تكاتب مع أبي جرول رئيس هوزان، وتأمّر معه على الوقعة برسول الله ﷺ وآل عبد المطلب. إلا أنني أجزم جزماً قاطعاً، وأقسم قسماً صادقاً. إن ذلك كان قد وقع. وعندى الدليل الذي لا ياتيه الريب، ولا يرقى إليه الشك. وهو هزيمت الأمويون معه. ولم يمضي على بدأ القتال وقف حلب شاة، كما يقول قائد المشركين سعيد بن المسيب (٢).

غزوة ذات السلاسل

وما ادراك ما غزوة ذات السلاسل، وكأنها كانت على موعد مع خير لتتكرر فيها سلسلة الأحداث التي فشل فيها من فشل، ثم تتوج أحداثها بالنصر العلوي المتزّر، وما أشبه الأحداث التي حصلت في هذه الغزوة مع تلك التي حصلت يوم خير، وخلاصتها:

إن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ، وقال له: يا رسول الله، إن متمرّدون قد اجتمعوا بوادي الرمل، يبغون غزو المدينة؛ فأمر صلوات الله عليه بصلاة جامعة، ثم قام في الناس خطيباً، وقال: ((من منكم لهؤلاء الأرجاس، فأبتدعت جماعة من أهل الصفه. وآخرون معهم، وكانوا قرابة ثمانين فارساً.

(١) إعلام الوري بأعلام الهدى: ١ / ٢٣٣.

(٢) أنظر مجمع البيان: ٥ / ٣٥.

وقالوا: نحن لهم يا رسول الله، فول علينا من شئت، فأستدعى أبا بكر وولاه عليهم وسار بهم)).

فلما تقابلا فتك بهم المتمردون، وانهزم من سلم من فلول المسلمين، وانهزم معهم أبا بكر، ورجع فاشلاً إلى رسول الله ﷺ.

فبعث بعده عمر بن الخطاب، وأمره على جيشاً جديداً من المسلمين، فسار بهم فكان نصيبه نصيب صاحبه. وفشل فشل الذي سبقه، ورجع خائباً خيبة صاحبه بالأمس. فساء النبي فشل أبي بكر ثم فشل عمر بن الخطاب بعده، فقال عمر بن العاص: ابعثني يا رسول الله فأن الحرب خديعة^(١)، ولعلي اخدعهم.

فأنفذه رسول الله ﷺ، ولما وصلوا الوادي واتبعوا المتمردين خسروا المعركة كما خسرها رفاقهم من قبل. ولاذ المسلمون بالفرار، ورجع ابن العاص يجر اذيل الفشل. شأنه شأن صاحبيه الذان سبقاه. هنالك بلغ السيل الربى، ونفذ صبر رسول الله ﷺ، ولم يبق من الدواء إلا آخره. ولم يبق من يرجى لها إلا صاحبها وابن مجدها أمير المؤمنين أبي الحسن والحسين عليهم أفضل الصلاة والسلام.

(١) وهذه هي سنة هذا الشيطان الرجيم، فهو صاحب فكرة رفع المصاحف يوم صفين، وصاحب النكول باتفق عليه مع الفاسق البليد أبو موسى الاشعري. [أنظر وقعة صفين: ٥١٤، شرح الأخبار: ١/ ٣٥٩، مناقب ابن شهر آشوب: ٢/ ٣٦٦، فتح الباري: ٨/ ٤٥١]، من المؤلف.

فهو الحمول حيث عبثها، فهو الذي يقف وسط لهواتها ليطا جبروتهم بأخمصه. ويطفىئ لهبها بسيفه. فأمره النبي ﷺ على جيش جديد فيه القادة الثلاث الذين سبقوه وكان مصيرهم الفشل. عمر وأبا بكر وعمرو بن العاص^(١).

فسار أمير المؤمنين عليه السلام يقود هذا الجيش، ولكن أمير المؤمنين وضع لهذه المعركة خطوطاً جديدة، لم تحظر على بال أولئك الثلاثة^(٢)، والمخطط الجديد الذي رسمه القائد الجديد حامل لواء النصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو أن يسلك طريقاً جديدة غير الطريق التي سلكها أسلافه. فقد أمر جيشه بالسير نحو العراق حتى ظن الناس أن أمير المؤمنين يتجه إلى هدف آخر وغرض غير الذي يعرفوه.

وقبل أن يبدأ مسيره ودعه رسول الله ﷺ، وشيعة إلى مسجد الأحزاب. ومن هنالك بدأ أمير المؤمنين مسيرته الغريبة على أصحابه وخصومه على السواء. إذ إن العسكر وجدوا أنفسهم في طريق لم يسبق أن طرقوه أو عرفوه أو سلكوه. وكان بأبي وأمي يسير بجيشه طرفاً من الليل، ويكمن بهم النهار.

(١) أنظر الإرشاد: ١/ ١٦٣، المستجاد من الارشاد: ١٠١، كشف اليقين: ١٥١، الأنوار العلوية:

(٢) ويقولون لا رأي لابن أبي طالب في الحرب والسياسة، من المؤلف.

ولما أقرب من الوادي أمر أصحابه أن يمتوا أصواتهم وصفهم، وتقدم أمامهم، فلما رأى ابن العاص هذه الخطة العسكرية المذهلة من أمير المؤمنين، وهو العسكري الأول والقائد الذي لا ينازع ساءه ذلك^(١).

فقال لرجل من المهاجرين: إن هذه أرض ذات سباع وذئاب، وإنها وعرة، وكثيرة الحجارة، وهي اشد علينا من بني سليم العصاة، والمصححة هي أن نعلوا الوادي، وطلب إليه أن ينقل هذا الرأي إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فمشى هذا المهاجر الساذج إلى أبي الحسنين، ليلغيه مشورة ابن العاص. ولما عرضها عليه لم يجبه لحرف واحد. فرجع هذا إلى عمرو بن العاص، وقال له: والله ما اجابني علي بن أبي طالب بحرف واحد.

فمشى ابن العاص إلى رجل آخر، وقال له: سر إلى علي بن أبي طالب، وشر عليه أن يعلو بنا إلى الوادي. وإن قصد ابن العاص هو أن يكشف أمر المسلمين إلى المشركين. ولكن القائد ربيب الوحي والتنزيل، وقد سقاه رسول الله علم الأولين والآخرين.

وقد استساغ هذا الساذج مشورة الفاسق ابن العاص ورأيه. ومشى إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأشار عليه بها. ولكن ولي الله فعل معه ما فعل مع صاحبه أي إنه لم يلتفت إليه. فهاج ابن العاص واخذته العزة بالأثم.

فقال: أيها الناس، ما تنتظر بالرجل فإنه لا يسمع منا رأياً، فلنعلوا الوادي إن شاء علياً ذلك أم لم يشأ.

(١) قاتله الله، من المؤلف.

فيا له من عصيان على الحق، وتمرد على النظام، وخروجاً على طاعة أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١).

فلما كشف هذا الخبيث عن حقه، وحماقته بهذا الشكل السافر. قال له المسلمون: ثكلتك أمك يا عمرو، اتريد منا أن نخلف علياً، وقد أمرنا رسول الله لزوم طاعته، والإمثال لأمره؟!

لا كان والله ذلك أبداً فوجم^(٢) ابن النابغة، وكتم أنفاسه خشية أن تضرب عنقه. وبقي العسكر مرابطاً في الموقع الذي عينه وحدده مخطط قواعد الحرب، وواضع دساتيرها وأنظمتها أمير المؤمنين عليه السلام حتى اذا كان الفجر. ويا له من فجر.

أجل الفجر. وقبل طلوع الشمس أمر أمير المؤمنين جنوده بمباغثة الكافرين^(٣)، وهم نيام يسبحون في أحلامهم، ويغطون في سباتهم، وتقدم الصفوف ذو الفقار بسيفه، وغاص في النائمين وحولهم إلى أكوام من الجثث.

سلام الله عليك يا ابا الحسن، ما اصوب خطتك العسكرية، وما أحكم آرائك السياسية، وما أنجح وأصوب تعليماتك الإدارية، والله جلت الاءه في رسوله وفيك شان، وأي شان في الدنيا والآخرة.

(١) سورة النساء: ٤: ٥٩.

(٢) وجم: أي لم يبين كلامه. أنظر الصحاح: ١٨٩١ / ٥ مادة ججم.

(٣) مباغثة: أي مفاجأة. أنظر الصحاح: ٢٤٣ / ١ مادة بغت.

وفي ساعات قصار قتل معظم العصاة، وحتى الذين حاولوا الفرار فروا وهم بين اليقظة والنوم لا يعرفون أهم بين قومهم أم بين عدوهم، واذ هم يترنحون هوت عليهم سيوف المسلمين، وأنهى أمرهم وصلاة الظهر لم تحن بعد^(١).

نزول الوحي

في تلك الساعة الرهيبة التي كانت تأخذ السيوف مأخذها من رقاب الكافرين النائمين نزل الأمين جبرئيل عليه السلام على خاتم النبيين ﷺ، يقول له: ((يا محمد إن الله يشرك بالنصر. ويأمرك أن تتلوا على قومك، قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا..﴾^(٢))).^(٣)

وهكذا شاء العلي الأعلى أن يبشر رسوله قبل رجوع أخاه متوجاً بتاج الظفر والنصر. وأن القسم الوارد بالآية الكريمة هو قسم بخيل أمير المؤمنين.

وعند نزول الوحي، أعلن النبي البشارة على المسلمين. وانتصار علي بن أبي طالب بطل الله الغالب، وإبادة الكافرين على يديه، وأصدر النبي ﷺ

(١) أنظر الإرشاد: ١/ ١٦٣، مناقب ابن شهر آشوب: ٢/ ٣٢٩، المستجد من الارشاد: ١٠٢، كشف اليقين: ١٥١، نهج الحق وكشف الصدق: ١٩٤، إرشاد القلوب: ٢/ ٢٤٧، الأنوار العلوية: ٢٠٦.

(٢) سورة العاديات ١٠٠: ١-٣.

(٣) ورد الخبر باختلاف يسير. تفسير القمي: ٢/ ٤٣٤، تفسير فرات الكوفي: ٥٩٢، أمالي الطوسي: ٤٠٧ ح ٩١٣، مناقب ابن شهر آشوب: ٢/ ٣٢٩، المستجد من الارشاد: ١٠٣، بحار الأنوار: ٢١/ ٦٦-٦٥،

أمره المطاع بأن يستعدوا بمجموعهم؛ لأستقبال القائد المظفر. والعسكري المنتصر. فخرجوا وتقدمهم أكرم الخلائق على الله المصطفى محمد ﷺ.

لما راه أمير المؤمنين عليه السلام نزل من على فرسه وترجل له، ونزل النبي وضم أمير المؤمنين إلى صدره، وقال له يا علي ((لولا ان تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة))^(١).

وروي هذا الموقف بعينه حين قتل أمير المؤمنين عمرو بن عبد ود العامري يوم الخندق^(٢).

يذكرني هذا اللقاء بلقاء النبي والوصي يوم الهجرة^(٣)، كذلك لقيتهما بعد قراءة سورة التوبة ورجوع الوصي من الحج الأكبر^(٤). وتزيدني هذه المواقف المأ حين أذكر إهمال الناس له يوم السقيفة عليه السلام.

تبوك وحديث المنزلة

كانت هذه الغزوة آخر غزوات رسول الله ﷺ، وبعد أن عبأ جيشه وبدأ مسيرته. راعه أن يترك عاصمته عرضه لأهواء الذين ابطنوا الكفر. وأسروا

(١) ورد الخبر باختلاف يسير. شرح الأخبار: ٢/ ٤١١، الإرشاد: ١/ ١١٧، إعلام الوری بأعلام الهدى: ١/ ٣٨٣.

(٢) أنظر الكافي: ٨/ ٥٧ ح١٨.

(٣) أنظر أمالي الطوسي: ٤٧١ ح١٦، مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ١٦٠، حلية الأبرار: ١/ ١٥٢ ح٧.

(٤) أنظر إقبال الأعمال: ٢/ ٣٩، بحار الأنوار: ٣٥/ ٢٨٨ ح٦.

الشرك، وبقوا يتربصون بها. فكان حتماً على رسول الله أن يعهد بالحكم فيها إلى رجل وثق فيه بمقدار ثقته بنفسه. يكون موهوب الجانب، قوي الشكيمة. نافذ البصيرة.

وهل يجد ذلك كله مجتمعاً، ومتوفراً في غير أخيه ونفسه وابن عمه، وولده ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام؟!!

فعهد إليه بالخلافة على عاصمته، ليقوم مقامه في قومه. ثم سار على بركة الله إلى تبوك فأخذ المشركون الحاقدون المتربصون من هذه الثقة النبوية المطلقة في أخيه علي وسيلة للإرجاف^(١)، والتخرص^(٢)، والدجل.

فأشاعوا وافتعلوا أغرب رواية يمكن أن ترد على الذهن. وهي أن الرسول إنما خلف علياً على عاصمته استثقلاً منه، لا ثقة فيه ولا وإطمئناناً إلى قدرته وكماله. مما أساءه سلام الله عليه. فقرر أن يرد كيدهم إلى نحورهم، ويكشف لهم عكس ما يشيعون، ويخرصون، ويدحض مفترياتهم على لسان النبي صلى الله عليه وآله؛ فترك المدينة قليلاً ملتحقاً برسول الله صلى الله عليه وآله شاكياً تخرصات المغرضين قاتلهم الله.

وحين تقابلا شكاه ما يشيعون ويتخرصون. فأجابه على رؤوس الأشهاد: ((أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا

(١) أرجف: أي الخوض بنقل الاخبار السيئة. أنظر العين: ٦ / ١٠٩ مادة رجف.

(٢) الخرص: الكذب، والجمع مخرصون أي كذابون. أنظر العين: ٤ / ١٨٣ مادة خرص.

نبي بعدي))^(١)، فأرجع الى عملك وخلافتك لأخيك، وقد سألت الله عز وجل ما سأل أخي موسى بن عمران. حين قال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾^(٢). فأجابه الله تعالى سؤاله وأعطاه امنيته، اذ قال له: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾^(٣).

فأجابني الله تعالى سؤالي وأعطاني امنيته. كما اعطاها لأخي موسى قبلي، ونزل علي: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٤).

فهذا هو يا علي تخليفي لك، وفي قومي، وأهل بيتي. ودار هجرتي. فرجع أمير المؤمنين قريير العين. مطمئن القلب. مرتاح النفس لما سمعه هو وسمعه الناس من النبي الكريم وما انزل الله تعالى فيه وفي مقامه ومكاته في الولاية على المسلمين بعد نبينهم، والذين يروون هذا الحديث أمثال:

أحمد بن حنبل في المسنده^(٥)، والبخاري في صحيحه^(١)، والترمذي^(٢)، وابن ماجه^(٣)، والسيوطي في الدر المشور^(٤)، والفخر الرازي في تفسيره

(١) أمالي الطوسي: ٧٢٥ ح ٢٨٨٧، وورد باختلاف يسير في أمالي المفيد: ٥٧ ح ٣، صحيح

البخاري: ١٢٩/٥، صحيح مسلم: ١٢٠/٧.

(٢) سورة طه ٢٠: ٢٥-٣٢.

(٣) سورة طه ٢٠: ٣٦.

(٤) سورة المائدة ٥: ٥٥-٥٦.

(٥) أنظر مسند أحمد: ١/ ١٧٥.

بسندين^(٥)، والبيضاوي في تفسيره^(٦)، وكنز العمال^(٧)، والواحدي^(٨)،
والسماني^(٩)،

أما الإمامية فيؤكدون هذا الحديث من أولهم إلى آخرهم أمثال البراقي
في محاسنه^(١٠)، والصدوق في الأمالي^(١١)، والكليني^(١٢)، والطبرسي في المجمع
والإحتجاج^(١٣)، والتستري^(١٤)، والنيسابوري^(١٥)،

تعليق:

- (١) أنظر صحيح البخاري: ٤ / ٢٠٨.
- (٢) أنظر سنن الترمذي: ٥ / ٣٠٢ ح ٣٨٠٨.
- (٣) أنظر سنن ابن ماجة: ١ / ٤٣.
- (٤) أنظر الدر المنثور: ٤ / ٢٩٥.
- (٥) أنظر تفسير الرازي: ١٢ / ٢٦.
- (٦) أنظر انوار التنزيل واسرار التأويل: ٢ / ٣.
- (٧) أنظر كنز العمال: ١٣ / ١٠٨ ح ٣٦٣٥٤.
- (٨) أنظر أسباب نزول الآيات: ١٣٣.
- (٩) أنظر تفسير السمعي: ٢ / ٤٧.
- (١٠) أنظر المحاسن: ١ / ١٥٩ ح ٩٧.
- (١١) أنظر أمالي الصدوق: ٢٣٨ ح ٢٥٢.
- (١٢) أنظر الكافي: ٨ / ١٠٧ ح ٨٠.
- (١٣) أنظر مجمع البيان: ٣ / ٣٦١، الاحتجاج: ١ / ٥٩.
- (١٤) أنظر تفسير التستري: ٥٨.
- (١٥) أنظر روضة الواعظين: ٩٢.

ترى بعد هذا السيل من المكرمات، تارة ينزل فيها القرآن، وأخرى ينص عليها الحديث النبوي الشريف. ومرة بتخليفه على المدينة، وطوراً في الجهاد الذي نادى به السماء وباركه الرحمن من على عرشه.

أقول: ما الذي كانت تريده أمة محمد من أخيه علي حتى تراه جديراً بخلافته!!؟

وهو ما سيسألون عنه، كما هو بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَلْبُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيَبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(١).

ثم بحمد الله

(١) سورة النحل ١٦: ٩٢.

فهرست الآيات القرآنية

سورة الفاتحة (١)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	٧-٦	٢٩٧
سورة البقرة (٢)		
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	٣٤	٣٤٦
﴿فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	٣٧	٢٩٩
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنَّهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾	٨٦	٨١
﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	١٠٢	٢١٦
﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾	١٢٤	١٣٦
﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	١٢٩	٢٧١
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾	٢٠٧	٣٠٣ ، ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	٢٠٨	٢٩٧

٣٥	٢٤٩	﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
١٩٨	٢٥٨	﴿فَبَهْتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
١٥٥	٢٦٠	﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾
٣٠٣	٢٦٢	﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
١٤٥، ١٣٧	٢٧٤	﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
٣٢٤		
٣١٦	٢٧٥	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾
٢١٧	٢٨٣	﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾

سورة آل عمران (٣)

٣٠٠	٧	﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾
٢٤	١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
١٧٧	٣٤	﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
٢٣٥، ١٢	٥٤	﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾
١٨٩	٥٩	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
١٨٩، ١٨٦	٦١	﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا
٢٩٥، ١٩٠		

			﴿وَأَنفُسِكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾
٢٩٠ ، ٢١٦	٧٧		﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
٢٩٦	١٠٣		﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾
٢١٨ ، ١٣٣	-١٣٩	١٤٠	﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ يَمَسُّنَا قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾
٣٢٧	١٤٤		﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾
٢٤٠	١٥٥		﴿تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ النَّقْيِ الْجَمْعَانَ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾
٣٨٣	١٥٩		﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾
٢١٧	١٦١		﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾
٤٠٠ ، ٣٩٤	١٦٩		﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾
٢٣٨	١٩٥-١٩١		﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ

هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ
تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنا
سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا
فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا
وَأْتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ
لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ
عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى

﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾

سورة النساء (٤)

﴿فَانكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ﴾ ٩٥ ٣

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ ٢١٥ ١٠

﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ ٢١٤ ٣١

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ٣٠٠ ٥٤

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا
حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا
يَعْظُمُكُمْ بِهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ٢٦٩ ٥٨

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ٤٢٤، ٣١٧ ٥٩

٧٧	٦٩	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَ- مِنْ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾
٢١٥	٩٣	﴿مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾
٢٩٦	١١٥	﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
٢٩١	١١٦	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾
١٩٩، ٨٦، ٣٢٦	١٤٥	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾
سورة المائدة (٥)		
٢٧٥، ٩٠، ٢٩٨	٣	﴿الْيَوْمَ يَتَسَّأَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
٣٥١	٢٤	﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾
١٧٩	٥٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾
٤٢٨، ٢٩٧	٥٥-٥٦	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾

٣١٩	٦٤	﴿كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾
٢٩٨ ، ٢٧٤	٦٧	﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ﴿مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾
٢١٤	٧٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
سورة الاحزاب (٣١)		
٢٧٥	٦٥	﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾
١٢٠	٩٣	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾
٢٩٦	١٥٣	﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾
سورة الاحزاب (٣١)		
٣٠٠	٤٦	﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾
٢٩٩	١٧٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾
٣٠١	١٨١	﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

٣٥٣	٩	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾
٢١٦ ، ٢١٤	١٦	﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دَبْرُهُ إِلَّا أَمْتَحَرَفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ قَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَآوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾
٣٨٣	٣٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
٣٠٤	٧٥	﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
٢١٥	٩٩	﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾

سورة التوبة (٩)

٢٣٠	٥-١	﴿بَرَاءةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بِرِيءٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ إِن تُبْتَمُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا
-----	-----	---

سَيَلَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٠٨﴾

٣٠٨

٢٢-١٧

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

٣٧٢

٢٤-٢٣

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

٤١٣

٢٥

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾

١٢، ٢٣٧،

٣٢

﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

٣٦٠، ٣١٨

٣٨٧، ٣٦٩

٤١٦

٢١٧

٣٥

﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

٣٢٩

٤٠

﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

٥٩، ٥٤

٤٩

﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾

١١٦، ١٣٠

٣٩٦

١٥

٥٩-٥٨

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾

٣٢٥

١٠١

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾

٢٣٩

١٠٨

﴿أَسَسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾

٣٢٣، ٣٠٣

١١٣-١١١

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ

حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَيَشْرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٢٩٦﴾

٢٩٦

١١٩

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

سورة المائدة (١١٩)

٢٧٩

٣٠

﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

٢٥٧، ١٩٩

١٠٠

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾

سورة الحديد (١٠٠)

٦١

١٧

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ﴾

١٥٥

٤٣

﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾

سورة يوسف (٤٣)

٢١٥

٨٧

﴿لَا يَشْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾

١٩٥

١٠٦

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾

سورة الرعد (١٠٦)

٢٧٢، ٢٩٦

٧

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

٣١٨

٢١٧

٢٥

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾

سورة إبراهيم (١٤)

﴿إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ
حَمِيدٌ﴾

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ
وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾

﴿وَمِثْلُ كَلِمَةِ خَيْشَةَ كَشَجَرَةٍ خَيْشَةَ اجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ
الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾

سورة الحجر (١٥)

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

سورة النحل (١٦)

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾

﴿إِنَّمَا يَلْوُكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ﴾

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
٢٥٢

سورة الإسراء (١٧)

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾

سورة الكهف (١٨)

٣٢٥	٣٧	﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾
-----	----	--

سورة مريم (١٩)

١٩٣، ١٥٥	١٢	﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾
١٩٣	٢٨-٣٣	﴿يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مَبْرُوكًا أَيُّنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبِرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾

سورة طه (٢٠)

٤٢٨	٢٥-٣٢	﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾
٤٢٨	٣٦	﴿قَدْ أَوْتَيْتَ سؤُوكَ يَا مُوسَى﴾
١٨٧	٦٨	﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾
٢٩٧، ١٣	٨٢	﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾

سورة الأنبياء (٢١)

١٥٥	٦٩	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾
-----	----	--

سورة الحج (٢٢)

٣٦	٢	﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنْ عَذَابٌ اللَّهُ شَدِيدٌ﴾
٣٥٦، ٣٠٢	١٩	﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾

قَطَعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ
الْحَمِيمِ﴾

﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنَ
فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

سورة المؤمنون (٢٣)

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ
كَارَهُونَ﴾

سورة النور (٢٤)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا
مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ
يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ
يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾

﴿فِي بُيُوتٍ أُذُنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ
فِيهَا بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَبْصَارُ﴾

سورة الفرقان (٢٥)

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ

الْقِيَامَةَ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿

١٥٦	٦٣	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ...﴾
٣٠٤	٢١٤	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
١١٦، ٨٠،	٢٢٧	﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾
٣٢٤، ٢١١		

١٥٦	١٦-١٥	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْחَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾
١٥٦	١٩-١٨	﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾
١٤	٨٢	﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾

٢١١، ١٧٨	٥٦	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾
٥٨	٨٣	﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

٣٠١ ٢٧

سورة لقمان (٣١)

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾

٤٨ ٣٤

سورة السجدة (٣٢)

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾

٣٠٢ ٢٠-١٨

سورة الأحزاب (٣٣)

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾

٣٩٧ ٢٥

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

٢٢١، ٢٢٠

٣٠٠

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

١٢٨، ٩٠

١٥٧، ١٥٤

٢٩٥، ٢٥٣

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

٣٠٥ ٥٦

﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾

٨٧، ٨٥

٦٢

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾

٣٨٨

٧٠

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾

٢٩٨

٧٢

سورة الصافات (٣٧)

٣٧٩ ، ٢٩٩	٢٤	﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾
٣٠٥	١٣٠	﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴾

سورة الزمر (٣٩)

٣٠٣	٣٣	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾
٣٧٧	٦٥	﴿ لَئِن شَرَكْتَ لِيَجْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾

سورة فصلت (٤١)

٣٥	٤٦	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾
----	----	---

سورة الشورى (٤٢)

٢٢٢	٨	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنَ يَشَاءَ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾
٢٢٢	٢٣	﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾
٣٧٧	٢٤	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾
٣٧٥	٢٥	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾
٣٧٦	٢٦	﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
٣٧٦	٣٠	﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ... ﴾

كثير

٢٢٣

٤٤-٤٥

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾

سورة الزخرف (٤٤)

١٣٧

٢٨

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾

٢٧، ٢٧٧،

٤١-٤٢

﴿فَإِذَا نَذَّبْنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُزَيِّنْكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾

٣٣٦

سورة الجاثية (٤٥)

٣٠١

٢١

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

سورة الحجرات (٤٩)

١٢٤، ٢٥٩،

٦

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾

٢٧٧

٢٨٠

١١-١٣

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ

بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمًا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا
يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ
ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾

٢٤ ٨٦، ١٢١

١٣١، ٢٩٧

سورة الذاريات (٥١)

١٣٨

١٩

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾

سورة الطور (٥٢)

٣٠٤

٢١

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ
ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا
كَسَبَ رَهِينٌ﴾

سورة النجم (٥٣)

١٩١

٤-٣

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

٢١٤

٣٢

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾

١٥٦

٣٤-٣٣

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِينَ إِذَا أُرْسِلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ
لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾

٣٠١

١٤-٩

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ
النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾

سورة المجادلة (٥٨)

٢٥٨ ١١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾

سورة الحشر (٥٩)

٤١١ ٦ ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾

سورة الصف (٦١)

٣٦ ١٣-١٢ ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحَ قَرِيبٍ وَبَشْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

سورة التحريم (٦٦)

٩٦، ٩٣ ٤ ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾

(عسر ربه ان ملكك)

٩٧ ١٠ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَمَهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾

١٥٦ ٦-٤ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾

١٠٨ ١٠ ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾

٢٩٩

٣-١

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾

٣٨٩

٣٦

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾

٢٥٩، ١٤٤

٨

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾

١٥٢، ١٢٧

٥-١

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾

٣٧٩، ٣٠٦

٣٨٩

١٧

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفِصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾

٧٣

٤٢-٣٨

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ ضَاكِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ﴾

١٥٠

١٤

﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾

٣٧

١٢-٧

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مُسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾

١١٧

١٥-١٤

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾

سورة الفجر (٨٩)

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً
مَرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

سورة البلد (٩٠)

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾

سورة الضحى (٩٣)

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾

سورة العلق (٩٦)

﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾

سورة البيئنة (٩٨)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ
الْبَرِيَّةِ﴾

سورة الزلزلة (٩٩)

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ﴾

سورة العاديات (١٠٠)

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ
ضُبْحًا﴾

سورة التكاثر (١٠٢)

﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

سورة الفيل (١٠٥)

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ

كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ
بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ.. ﴿

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

مصادر ومراجع التحقيق

- القرآن الكريم.

١. أبو الشهداء الحسين بن علي، عباس محمود العقاد، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، سنة ٢٠١٢م، القاهرة، مصر.

٢. أبو طالب حامي الرسول ﷺ وناصره، نجم الدين العسكري (ت ١٣٩٠هـ)، طبع سنة ١٣٨٠هـ، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، العراق.

٣. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي (ت ٣٤٦هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٤. الاحتجاج. أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تعليق محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، سنة ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، النجف الأشرف، العراق.

٥. الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى، سنة ١٩٦٠م، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، مصر.

٦. اختيار معرفة الرجال. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تصحيح وتعليق مير داماد الاسترابادي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان.

٧. إرشاد القلوب إلى الصواب، أبو محمد الحسن بن محمد
الديلمي (ت ٨٤١هـ)، تحقيق هاشم الميلاني، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ، مركز
الابحاث العقائدية، قم، إيران.

٨. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد أبو عبد الله
محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل
البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، نشر دار المفيد
للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٩. الأزرية في مدح النبي والوصي والآل، الشيخ كاظم الأزرى
التميمي (ت ١٢١١هـ)، تخميس الشيخ جابر الكاظمي، الطبعة الأولى، سنة
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار الأضواء، بيروت، لبنان.

١٠. أسباب نزول الآيات، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدى
النيسابورى (ت ٤٦٨هـ)، سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، مؤسسة الحلبي وشركاه
للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

١١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن
عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، سنة
١٤١٢هـ، طباعة ونشر دار الجليل، بيروت، لبنان.

١٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم الشيباني
المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٣. الإشتراكية لعصر شكاك، رالف ميللياندى، ترجمة نوال لايقة،

الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٨، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، لبنان.

١٤. الإصابة في تمييز الصحابة. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٥هـ. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

١٥. الأصفى في تفسير القرآن، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ - ١٣٧٦ش، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران.

١٦. أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية (ت ١٣٨٥هـ)، الطبعة الخامسة، نشر البطحاء، القاهرة، مصر.

١٧. إعلام الوري بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ، قم، إيران.

١٨. الأعلام. خير الدين الزركلي (ت ١٤١٠هـ). الطبعة الخامسة. سنة ١٩٨٠م. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.

١٩. أعيان الشيعة. محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ). تحقيق حسن الأمين. دار التعارف للمطبوعات. بيروت. لبنان.

٢٠. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢١. إكليل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي (ت ١١٧٥هـ)، تحقيق السيد جعفر الحسيني الاشكوري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ - ١٣٨٣ش، دار الحديث، قم، إيران.

٢٢. إكمال الكمال، علي بن هبة الله الشهير بابن ماکولا (ت ٤٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٣. الإكمال في أسماء الرجال. محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ). تحقيق وتعليق أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري. مؤسسة أهل البيت عليه السلام. قم، إيران.

٢٤. الأمالي. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ). تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٤هـ. دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع. قم، إيران.

٢٥. الأمالي. أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ). تحقيق وطباعة ونشر قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٧هـ. قم، إيران.

٢٦. الأمالي، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تحقيق حسين الأستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٧. إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٨. الأئمة الجليل بتاريخ القدس والخليل، أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي (ت ٩٢٧هـ)، تحقيق محمد بحر العلوم، سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق.

٢٩. انساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق الدكتور محمد حميد الله، طبع سنة ١٩٥٩م، نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف، مصر.

٣٠. الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٣١. انوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٢هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٣٢. الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية، الشيخ جعفر النقدي (ت ١٣٧٠هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م، مكتبة الحيدرية، نجف الأشرف، العراق.

٣٣. الإيضاح. الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (ت ٢٦٠هـ). تحقيق

جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٣ش. مؤسسة انتشارات وجاب دانشگاه، طهران، إيران.

٣٤. إيمان أبي طالب، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة البعثة، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٣٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق محمد الباقر البهودي وعبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٦. البحر الزخار المعروف بمسند البزّار، ابو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية.

٣٧. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٨. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق ونشر قسم الدراسات الإسلامية / مؤسسة البعثة، قم، إيران.

٣٩. بشارة المصطفى، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري

(ت ٥٢٥هـ)، تحقيق جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ،
مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٤٠. بصائر الدرجات. محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ). تصحيح
وتعليق ميرزا حسن كوجه باغي. سنة الطبع ١٤٠٤هـ - ١٣٦٢ش. مطبعة
الأحمدي. منشورات الأعلمي. طهران، إيران.

٤١. بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم عمر بن أحمد العقيلي
الحلبي (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق الدكتور سهيل زكار، طبع سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م،
مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.

٤٢. بلاغات النساء، ابن طيفور أبو الفضل بن أبي طاهر (ت ٣٨٠هـ)،
تحقيق أحمد الألفي، سنة النشر ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، مكتبة بصيرتي، قم، إيران.

٤٣. تاج العروس من جواهر القاموس. محب الدين أبو الفيض السيد
محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ). تحقيق علي شيري. سنة
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

٤٤. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي
المغربي (ت ٨٠٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، سنة الطبع ١٣٩١هـ -
١٩٧١م، بيروت، لبنان.

٤٥. تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)،
تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م،
دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤٦. تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ). تصحيح نخبة من العلماء الأجلاء. نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان.

٤٧. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

٤٨. التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت٢٥٦هـ)، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا.

٤٩. تاريخ المدينة المنورة، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت٢٦٢هـ)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، سنة ١٤١٠هـ-١٣٦٨ش، مطبعة القدس، دار الفكر، قم، إيران.

٥٠. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت٢٨٤هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

٥١. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥٢. تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ)، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٥٣. تاريخ مدينة دمشق. علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ). تحقيق علي شيري. سنة الطبع ١٤١٥هـ. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

٥٤. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٥٥. تجارب الأمم، أحمد بن محمد مسكويه الرازي (ت ٤٢١هـ)، تحقيق الدكتور أبو القاسم امامي، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٩ش - ١٤٢٢ق - ٢٠٠١م، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، إيران.

٥٦. تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني من اعلام القرن الرابع، تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٥٧. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٢٨٢هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥٨. تخریج الأحاديث والآثار. عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢هـ). تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الطبعة الأولى. سنة ١٤١٤هـ. مطبعة الرياض. دار ابن خزيمة. الرياض. السعودية.

٥٩. تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)،
الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٦٠. التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح،
سليمان بن خلف بن سعد، ابن أيوب الباجي المالكي (ت٤٧٤هـ)، تحقيق
الأستاذ أحمد البزار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مراكش، المغرب.
٦١. تفسير أبي حمزة الثمالي، أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي
(ت١٤٨هـ)، أعاد جمعه عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، مراجعة الشيخ
محمد هادي معرفة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ-١٣٧٨ش، دفتر نشر الهادي،
إيران.
٦٢. تفسير التستري، سهل بن عبد الله التستري (ت٢٨٣هـ)، الطبعة
الأولى، سنة ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦٣. تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري
الكوفي (ت١٦١هـ)، تحقيق لجنة من العلماء، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ، دار
الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦٤. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٨٦٤هـ)، تقديم ومراجعة مروان
سوار، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٦٥. التفسير الحديث، محمد عزة دروزة (ت١٤٠٤هـ)، الطبعة الثانية، سنة
١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٦٦. تفسير الرازي، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، الطبعة الثالثة، سنة

١٤٠١هـ - ١٩٨١م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٦٧. تفسير السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الوطن، الرياض، السعودية.

٦٨. تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، إيران.

٦٩. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٧٠. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

٧١. تفسير القرآن المجيد، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تحقيق السيد محمد علي آيازي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ - ١٣٨٢ش، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، مؤسسة بوستان كتاب قم، إيران.

٧٢. تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

٧٣. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق طيب الموسوي الجزائري، سنة الطبع ١٣٨٧هـ، منشورات مكتبة الهدى،

النجف الأشرف، العراق.

٧٤. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ)، الطبعة الثالثة،

سنة ١٩٨١م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

٧٥. تفسير جوامع الجامع، أبو علي الفضل بن الحسن

الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ، تحقيق ونشر مؤسسة النشر

الإسلامي، قم، إيران.

٧٦. تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسي (ت١١٣٧هـ)، المطبعة

العثمانية، سنة ١٣٣٠هـ، القاهرة، مصر.

٧٧. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي (ت٣٥٢هـ)، تحقيق

محمد الكاظم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مؤسسة الطبع والنشر

التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، إيران.

٧٨. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)، تحقيق

أحمد فريد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان.

٧٩. تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعه العروسي

الحويزي (ت١١١٢هـ)، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة الرابعة،

سنة ١٤١٢هـ - ١٣٧٠ش، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم،

إيران.

٨٠. التنبيه والإشراف، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي

(ت٣٤٦هـ)، دار صعب، بيروت، لبنان.

٨١. تنزيه الأنبياء عليهم السلام، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف

بالشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار
الأضواء، بيروت، لبنان.

٨٢. تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ). تحقيق
وتعليق السيد حسن الموسوي الخرسان. الطبعة الثالثة. سنة ١٣٦٤ش. نشر دار
الكتب الإسلامية. طهران، إيران.

٨٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ابو الحجاج يوسف المزي
(ت ٧٤٢هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ -
١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٨٤. التوحيد، الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه
القمي (ت ٣٨١هـ). تحقيق وتصحيح وتعليق هاشم الحسيني الطهراني.
منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية. قم، إيران.

٨٥. توضيح المشتبه، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)،
تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م،
مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٨٦. الثاقب في المناقب، أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن
حمزة (ت ٥٦٠هـ)، تحقيق نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٢هـ،
مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران.

٨٧. الثاقب في المناقب، أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن
حمزة (ت ٥٦٠هـ)، تحقيق نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٢هـ،
مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران.

٨٨. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤هـ). الطبعة الأولى. سنة ١٣٩٣هـ. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. لبنان.

٨٩. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد. محمد علي الأردبيلي الغروي الحائري (ت١١٠١هـ). طبع سنة ١٤٠٣هـ. نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي. قم. إيران.

٩٠. الجرح والتعديل، أبو حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي (ت٣٢٧هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٩١. الجمل، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ)، مكتبة الداوري، قم، إيران.

٩٢. حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران.

٩٣. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، إشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة الأولى، كاملة محققة، سنة ١٤٠٩هـ، قم، إيران.

٩٤. خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق محمد نبيل طريفي وإميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩٥. الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، سنة الطبع ١٤٠٣هـ- ١٣٦ش، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران.

٩٦. خصائص الوحي المبين، شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربيعي الحلبي (ت ٦٠٠هـ)، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ، دار القرآن الكريم، قم، إيران.

٩٧. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٩٨. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليميني (ت ٩٢٣هـ)، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١١هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

٩٩. خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار، السيد حامد النقوي (ت ١٣٠٦هـ)، سنة ١٤٠٥هـ، مؤسسة البعثة قسم الدراسات الإسلامية، طهران، إيران.

١٠٠. الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٠١. الدرّ النظيم، يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي (ت ٦٦٤هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

١٠٢. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني

الشيرازي(ت١١٢٠هـ)، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، سنة الطبع ١٣٩٧هـ، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، إيران.

١٠٣. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق ونشر قسم الدراسات الإسلامية/ مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ، قم، إيران.

١٠٤. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠٥. دلائل النبوة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني(ت٥٣٥هـ)، تحقيق أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان الراشد الحميد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

١٠٦. ديوان أبي طالب عم النبي، جمع وشرح، الدكتور محمد التونجي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ-١٩٤٤م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٠٧. ديوان أبي فراس الحمداني، أبو فراس الحارث بن أبي العلاء الحمداني، شرح خليل الدويهي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٠٨. ديوان الإمام الشافعي المسمى الجواهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، إعداد محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر.

١٠٩. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، الكميت بن زيد بن الأخنس الأسدي، (ت٢٢٦هـ)، جمع وشرح وتحقيق الدكتور محمد نبيل الطريفي، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٠م، دار صادر، بيروت، لبنان.

١١٠. ديوان إمام علي عليه السلام، جمع مصطفى زماني، طبع سنة ١٣٦٨ش، مطبعة صدر، انتشارات بياض اسلام، قم، إيران.
١١١. ديوان حسان بن ثابت الانصاري، حسان بن ثابت، تحقيق الاستاذ عبدأ مهنا، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
١١٢. ديوان مهيار الديلمي، أبو الحسن مهيار بن مروزيه الديلمي (ت ٤٢٨هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٥هـ-١٩٢٦م، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
١١٣. ذوب النضار في شرح الثار. جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله المعروف بابن نما الحلبي (ت ٦٤٥هـ)، تحقيق فارس حسون كريم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
١١٤. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الأمير مهنا، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
١١٥. رجال ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغدادي، تحقيق السيد محمد رضا الجلالى، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ-١٣٨٠ش، مطبعة سرور، ناشر دار الحديث، قم، إيران.
١١٦. رجال ابن داود. الحسن بن علي بن داود الحلبي (ت ٧٤٠هـ). تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم. سنة الطبع ١٣٩٢هـ. مطبعة الحيدرية. النجف الأشرف. العراق.
١١٧. رجال الطوسي. محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ). تحقيق جواد القيومي الإصفهاني. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٥هـ. مؤسسة النشر الإسلامي. قم.

إيران.

١١٨. الرجال، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ)، نشر مكتبة

جامعة طهران، إيران.

١١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل

شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، مقابلة وتعليق

محمد أحمد الامد وعمر عبد السلام السلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ-

١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

١٢٠. الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع)، عبد الحميد بن

أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،

لبنان.

١٢١. روضة الواعظين. محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ). تقديم

السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان. منشورات الشريف الرضي. قم.

إيران.

١٢٢. الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، أبو الفضل سديد الدين

شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل بن أبي طالب (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق علي

الشكرجي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء

التراث، بيروت، لبنان.

١٢٣. زبدة التفاسير، فتح الله بن شكر الله الشريف

الكاشاني (ت ٩٨٨هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣، تحقيق نشر مؤسسة المعارف

الإسلامية، قم، إيران.

١٢٤. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٢٥. السقيفة وفدك، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي (ت ٣٢٣هـ)، تحقيق الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٢٦. السقيفة، الشيخ محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٣هـ)، تقديم الدكتور محمود المظفر، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٥هـ، مطبعة بهمن، مؤسسة أنصاريان، قم، إيران.

١٢٧. سنن ابن ماجة. أبو عبد محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ). تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

١٢٨. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٢٩. سنن الترمذي. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ). تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان. الطبعة الثانية. سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

١٣٠. السنن الكبرى. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
(ت٤٥٨هـ). دار الفكر. بيروت، لبنان.

١٣١. سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر
النسائي (ت٣٠٣هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م، دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٣٢. سير أعلام النبلاء. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ).
إشراف شعيب الأرنؤوط. تحقيق علي أبو زيد. الطبعة التاسعة. سنة ١٤١٣هـ-
١٩٩٣م. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٣٣. سيرة ابن إسحاق (السير والمغازي)، محمد بن إسحاق
المطلبي (ت١٥١هـ)، تحقيق محمد حميد الله، طباعة ونشر معهد الدراسات
والأبحاث للتعريف، الرباط، المغرب.

١٣٤. السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت١٠٤٤هـ)،
سنة الطبع ١٤٠٠هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٣٥. السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق
مصطفى عبد الواحد، سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٦م، دار المعرفة للطباعة والنشر
والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٣٦. السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري
(ت٢١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، سنة الطبع ١٣٨٣هـ-
١٩٦٣م، مطبعة المدني، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر.

١٣٧. شرح إحقاق الحقّ. نور الله الحسيني المرعشي المستري (ت ١٤١١هـ).
تعليق شهاب الدين المرعشي النجفي. تصحيح إبراهيم المياجي. منشورات
مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي. قم. إيران.

١٣٨. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي أبو حنيفة
النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق السيد محمد الحسيني
الجلالي، طباعة ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

١٣٩. شرح ديوان أبي تمام، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني
التبريزي (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق راجي الاسمر، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ -
١٩٩٣م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٤٠. شرح نهج البلاغة. عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ).
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م. مؤسسة
إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع. قم. إيران.

١٤١. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق أبو
هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م،
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٤٢. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد
المعروف بالحاكم الحسكاني من أعلام القرن الخامس، تحقيق الشيخ محمد باقر
المحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، مؤسسة الطبع والنشر التابعة
لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، إيران.

١٤٣. الشوقيات، أحمد شوقي(ت١٣٥١هـ)، دار العودة، بيروت، لبنان.
١٤٤. الشيعة والحاكمون، محمد جواد مغنية، الطبعة الأخيرة، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار ومكتبة الهلال ودار الجواد، بيروت، لبنان.
١٤٥. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٤٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ). تحقيق أحمد عبد الغفور العطار. الطبعة الرابعة. سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.
١٤٧. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد(ت٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.
١٤٨. صحيح البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. سنة ١٤٠١هـ. بيروت. لبنان.
١٤٩. صحيح مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ). دار الفكر. بيروت. لبنان.

١٥٠. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت ٨٧٧هـ)، تحقيق محمد الباقر البهبودي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٤هـ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران، إيران.

١٥١. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة. أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي (ت ٩٧٣هـ). تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط. مؤسّسة الرسالة. الطبعة الأولى. سنة ١٩٩٧م. بيروت. لبنان.

١٥٢. الضعفاء الكبير المعروف بضعفاء العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٥٣. الطبقات الكبرى. محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ). دار صادر. بيروت. لبنان.

١٥٤. طبقات خليفة، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق الدكتور سهيل زكار، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٥٥. طرائف المقال، السيد علي البروجردي (ت ١٣١٣هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، إيران.

١٥٦. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الحلي (ت ٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ، مطبعة الخيام، قم، إيران.

١٥٧. علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ (ت ٣٨١هـ)، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، طبع سنة ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، العراق.

١٥٨. العلل الواردة في الأحاديث النبوية المعروفة بعلل الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر ابن أحمد بن مهدي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ، دار طيبة، الرياض، السعودية.

١٥٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٦٠. عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار، ابن البطريق يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (ت ٦٠٠هـ)، سنة ١٤٠٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

١٦١. الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن.

١٦٢. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الشيخ عبد الحسين احمد

الأميني النجفي (ت ١٣٩٢هـ)، الطبعة الرابعة، سنة ١٣٩٧-١٩٧٧م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٦٣. غزوات الرسول وسراياه، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ)، تقديم أحمد عبد الغفور عطار، سنة الطبع ١٤٠١هـ-١٩٨١م، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٦٤. فتح الباري، شهاب الدين ابن حجر العسقلان (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٦٥. الفتنة ووقعة الجمل، سيف بن عمر الضبي الأسدي (ت ٢٠٠هـ)، تحقيق أحمد راتب عرموش، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩١هـ-١٩٧٢م، دار النفائس، بيروت، لبنان.

١٦٦. الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٦٧. الفصول المختارة، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تحقيق السيد نور الدين جعفران الاصبهاني والشيخ يعقوب الجعفري والشيخ محسن الأحمدي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٦٨. فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-

١٩٨٣م، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، السعودية.

١٦٩. الفضائل، أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل بن أبي طالب (ت٦٦٠هـ)، طبع سنة ١٣٨١هـ-١٩٦٢م، منشورات المطبعة الحيدرية ومكبتها، النجف الأشرف، العراق.

١٧٠. فهرست ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبو يعقوب اسحق المعروف بالوراق (ت٤٣٨هـ)، تحقيق رضا تجدد، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٧١. الفوائد الرجالية. محمد مهدي بحر العلوم (ت١٢١٢هـ). تحقيق وتعليق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم. الطبعة الأولى. سنة ١٣٦٣ش. مكتبة الصادق. طهران. إيران.

١٧٢. القاموس الفقهي، الدكتور سعدي أبو حبيب، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار الفكر، دمشق، سوريا.

١٧٣. الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق أحمد محمد نمر الخطيب، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، مؤسسة علوم القرآن، دار القبة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية.

١٧٤. الكافي. أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ). تحقيق وتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري. الطبعة الخامسة، سنة ١٣٦٣ش، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران.

١٧٥. الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، سنة ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، دار صادر ودار بيروت، بيروت، لبنان.

١٧٦. كتاب العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ). تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي. الطبعة الثانية. سنة ١٤٠٩هـ. نشر مؤسسة دار الهجرة. إيران.

١٧٧. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار الأضواء، بيروت، لبنان.

١٧٨. كشف اللثام، الفاضل الهندي بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد الأصفهاني (ت ١١٣٧هـ)، سنة ١٤٠٥هـ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.

١٧٩. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت ٧٢٦هـ). تحقيق حسين الدراكاهي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، منشورات ذوي القربى، طهران، إيران.

١٨٠. الكشف والبيان، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧هـ). تحقيق أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق نظير الساعدي. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م. بيروت. لبنان.

١٨١. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص

الكبرى، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، طبع سنة ١٣٢٠هـ، مطبعة
حيدرآباد الدكن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٨٢. كمال الدين وتمام النعمة. أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن
موسى بن بابويه القمّي الصدوق (ت ٣٨١هـ). تصحيح وتعليق علي أكبر
الغفاري. سنة الطبع ١٤٠٥هـ - ١٣٦٣ش. مؤسسة النشر الإسلامي. قم. إيران.

١٨٣. كنز العرفان في فقه القرآن، جمال الدين المقداد بن عبد الله
السيوري (ت ٨٢٦هـ)، تعليق المحقق الشيخ محمد باقر شريف زاده، طبع
سنة ١٣٨٤هـ - ١٣٤٣ش، مطبعة حيدري، المكتبة الرضوية، طهران.

١٨٤. كنز العمال. علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ). ضبط
وتفسير الشيخ بكري حياني. تصحيح الشيخ صفوة السقا. نشر مؤسسة
الرسالة. سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. بيروت. لبنان.

١٨٥. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي (ت ٤٤٩هـ)، الطبعة الثانية، سنة
١٣٦٩ش، مكتبة المصطفوي، قم، إيران.

١٨٦. الكنى والألقاب. عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ). مكتبة الصدر. طهران.
إيران.

١٨٧. لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري
(ت ٧١١هـ). سنة الطبع ١٤٠٥هـ. نشر أدب الحوزة. قم. إيران.

١٨٨. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م، مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٨٩. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، سنة الطبع ١٩٦٤م، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.

١٩٠. مثير الأحزان، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلبي (ت ٦٤٥هـ)، سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق.

١٩١. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت ٥١٨هـ)، طبع سنة ١٣٦٦ش، نشر المعاونة الثقافية للأستانة الرضوية المقدسة، إيران.

١٩٢. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، سنة ١٣٦٢ش، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران، إيران.

١٩٣. مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ). تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان.

١٩٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، سنة الطبع ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٩٥. المحاسن. أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ). تصحيح وتعليق السيد جلال الدين الحسيني (المحدث). نشر دار الكتب الإسلامية. سنة

١٣٧٠هـ - ١٣٣٠ش. طهران. إيران.

١٩٦. المحبر، محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ)، طبع سنة ١٣٦١هـ،
دار الافاق الجديدة، بيروت، لبنان.

١٩٧. المحتضر، أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد الحلبي من أعلام
القرن التاسع، تحقيق سيد علي أشرف، طبع سنة ١٤٢٤هـ - ١٣٨٢ش، مطبعة
شريعت، انتشارات المكتبة الحيدرية، إيران.

١٩٨. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (ت٧٢١هـ)، تحقيق أحمد
شمس الدين، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية،
بيروت، لبنان.

١٩٩. المدرسة الإسلامية، سماحة السيد محمد باقر الصدر (ت١٩٨٠هـ)،
نشر مكتبة اعتماد الكاظمي، سنة ١٣٠٤هـ - ١٩٨٤م، طهران، إيران.

٢٠٠. مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق ونشر
مؤسسة المعارف الإسلامية، إشراف الشيخ عزة الله المولائي، الطبعة الأولى،
سنة ١٤١٣هـ، قم، إيران.

٢٠١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن
علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش - ١٩٨٤م،
منشورات دار الهجرة، قم، إيران.

٢٠٢. مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، الجواد الكاظمي من إعلام
القرن الحادي عشر، تحقيق الشيخ محمد باقر شريف زاده ومحمد الباقر

بهبودي، نشر المكتبة المرتضوية، طهران، إيران.

٢٠٣. المستجاد من الإرشاد، العلامة حسن بن المطهر الحلبي (ت ٧٢٦هـ)،

سنة الطبع ١٤٠٦هـ، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.

٢٠٤. مستدرك الوسائل. الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ).

تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ -
١٩٨٨م، بيروت، لبنان.

٢٠٥. المستدرك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم

النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، إشراف الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار

المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٠٦. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي

(ت ١٤٠٥هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ، مطبعة حيدري، طهران، إيران.

٢٠٧. المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، محمد بن جرير بن رستم

الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

مطبعة سلمان الفارسي، نشر مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، قم، إيران.

٢٠٨. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن الحافظ التميمي أبو يعلى

الموصللي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الثانية، نشر دار المأمون

للتراث.

٢٠٩. مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن

أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ). تحقيق أحمد شاكر قريباً من ثلث الكتاب وأكمله الحسيني عبد المجيد هاشم، دار المعارف، سنة ١٣٩٤هـ. القاهرة. مصر.

٢١٠. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، المحافظ رجب البرسي (ت ٨٢٢هـ)، تحقيق السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢١١. مشاهير علماء الأمصار اعلام فقهاء الأقطار، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.

٢١٢. مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق سعيد اللحام، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢١٣. المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، بيروت، لبنان.

٢١٤. المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق دكتور ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٦٩م، دار المعارف، القاهرة، مصر.

٢١٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بتفسير البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار

المعرفة، بيروت، لبنان.

٢١٦. معاني الأخبار. الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ). تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري. مؤسسة النشر الإسلامي. سنة ١٣٧٩هـ. قم. إيران.

٢١٧. المعجم الأوسط. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ). تحقيق وطباعة ونشر وتوزيع دار الحرمين. سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، القاهرة، مصر.

٢١٨. معجم البلدان. شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ). سنة الطبع ١٣٩٩هـ. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

٢١٩. المعجم الكبير. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ). تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الثانية. سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

٢٢٠. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر.

٢٢١. معجم المطبوعات العربية، يوسف اليان سركريس (ت ١٣٥١هـ)، سنة ١٤١٠هـ، مطبعة بهمن، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، إيران.

٢٢٢. معجم المؤلفين، عمر كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٢٣. معجم قبائل العرب، عمر كحالة، طبع سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م،
دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

٢٢٤. معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا
(ت ٣٩٥هـ). تحقيق عبد السلام محمد هارون. سنة الطبع ١٤٠٤هـ. مكتبة الإعلام
الإسلامي. قم، إيران.

٢٢٥. معرفة الثقات. أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت ٢٦١هـ).
الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٥هـ. مكتبة الدار. المدينة المنورة. السعودية.

٢٢٦. معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق
سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٢٧. المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب،
أبو جعفر الإسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٢٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد
باقر المحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م، دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان.

٢٢٨. المغازي، الواقدي محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق
الدكتور مارسدن جونز، سنة ١٤٠٥هـ، نشر دانس إسلامي، إيران.

٢٢٩. مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تقديم
وإشراف كاظم المظفر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، منشورات
المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، العراق.

٢٣٠. من لا يحضره الفقيه، الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٢٣١. مناقب آل أبي طالب. أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، سنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، النجف الأشرف، العراق.

٢٣٢. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي (ت ٣٠٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٢هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، إيران.

٢٣٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلابي الشافعي المعروف بابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ-١٣٨٤ش، انتشارات سبط النبي صلى الله عليه وآله، إيران.

٢٣٤. المناقب، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ، قم، إيران.

٢٣٥. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٣٦. منتهى المقال في احوال الرجال، الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني (ت ١٢١٦هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ، قم، إيران.

٢٣٧. منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق عبد الرحيم مبارك، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٩ش، المطبعة الهادي، انتشارات تاسوعاء، مشهد، إيران.

٢٣٨. منهج الإرشاد إلى ما يجب فيه الاعتقاد، الشيخ خضر الدجيلي (ت ١٣٨٣هـ)، تحقيق أمير كريم الصائغ، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، نشر مجمع مخطوطات العتبة الحسينية المقدسة ومكتبة الإمام الحكيم العامة، العراق.

٢٣٩. النزاع والتخاصم، تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق السيد علي عاشور. دار المعارف، القاهرة، مصر.

٢٤٠. نصب الراية، جمال الدين الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق أيمن صالح شعبان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، مطابع الوفاء، دار الحديث، القاهرة.

٢٤١. نظم درر السمطين، الشيخ محمد الزرندي الحنفي (ت ٧٥٠هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م، مكتبة النرجس، النجف الأشرف، العراق.

٢٤٢. نقد الرجال. مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي من علماء القرن الحادي عشر. تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٨هـ. قم. إيران.

٢٤٣. نهج البلاغة. خطب الإمام علي عليه السلام. جمع الشريف الرضي. شرح محمد عبدة. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٢هـ. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

٢٤٤. نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، تقديم السيد رضا الصدر، تعليق الشيخ عين الله الحسيني الأرموي، طبع سنة ١٤٢١هـ، مطبعة ستارة، مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة، قم، إيران.

٢٤٥. النوادر، فضل الله بن علي الحسيني الراوندي (ت ٥٧١هـ)، تحقيق سعيد رضا علي عسكري، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٧هـ، مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم، إيران.

٢٤٦. نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٢٤٧. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ)، طبع سنة ١٩٧٣م، دار الجليل، بيروت، لبنان.

٢٤٨. الهداية الكبرى، أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي

(ت ٣٣٤هـ)، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٤٩. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، طبع سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

٢٥٠. الوافي، الفيض الكاشاني محمد محسن (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، طباعة أفتت نشاط، نشر مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، أصفهان، إيران.

٢٥١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت.

٢٥٢. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ، مطبعة مهر، قم، إيران.

٢٥٣. الوضاعون وأحاديثهم، الشيخ عبد الحسين الأميني (ت ١٣٩٢هـ)، إعداد السيد رامى يوزبكي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان.

٢٥٤. وقعة الجمل، ضامن بن شدقم الحسيني المدني (ت ١٠٨٢هـ)، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، سنة الطبع ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مطبعة محمد.

٢٥٥. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المقرئ (ت ٢١٢هـ)، عبد السلام محمد هارون، سنة الطبع ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار الجيل، بيروت، لبنان.
٢٥٦. اليمين واليسار في الإسلام، أحمد عباس صالح، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٣م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
٢٥٧. ينابيع المودة لذوي القربى. سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ). تحقيق علي جمال اشرف الحسيني. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٦هـ. دار الأسوة للطباعة والنشر. طهران، إيران.

فهرست الموضوعات

٥	الفصل الثالث
٧	مقام هند ومعاقبة:
١٣	آية كريمة ورواية عظيمة
١٧	درراً من شرح ابن أبي الحديد
١٩	آيات من خطاب أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٢١	رؤيا أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> وتعبيرها بلسان النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢٧	إتمام نعمة الخالق
٢٨	بني عقيل وأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٣٠	معجزة لأمر المؤمنين عليه صلوات الرحمن
٣٤	بعض مناقبه وأطراف أخباره في عدله وزهده <small>عليه السلام</small>
٤٤	حديث السيدة عائشة
٤٦	الإمام <small>عليه السلام</small> والعلم بالمغيبات
٥٢	علي <small>عليه السلام</small> ومعضلات عمر
٥٤	الشقشقية وما أدراك ما الشقشقية
٥٩	المغيبات مرة أخرى
٧٧	عبرة للمعتبرين
٨١	من آيات الله سبحانه يوم الخندق
٨٤	عقيدة الموالين
١٠٩	المعجزة الكبرى
١١٠	المنحرفين عن أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
١٣٣	آية معركة أحد
١٣٦	آيات في كتاب الله العزيز
١٣٨	شخصية الإمام <small>عليه السلام</small> ومفهوم الإشتراكية
١٤٦	علي <small>عليه السلام</small> وحل معضلات عمر

١٤٨	معجزة كبرى يوم خيبر
١٤٩	أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> يصور معاوية عاقبته
١٥١	القمم الشاخنة في هياكل الإيمان، والزهد، والفصاحة
١٥٣	أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> وكلمة أول الناس إسلاماً
١٥٥	ولادة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في الكعبة
١٥٩	منزلة أمير المؤمنين من النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>
١٦١	مؤمن قريش
١٦٤	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> وموت أبو طالب
١٦٥	الرعاية الطالبية للرسالة
١٦٩	الإبن الكريم والأب العظيم
١٧٥	أشعار ولائية لأبي طالب <small>عليه السلام</small>
١٧٩	آية وحديث
١٨٠	عبد المطلب مكانته عند الله تعالى
١٨٢	قصة النسابة أبو بكر
١٨٦	المباهلة
١٩٤	تاريخ أمة في خطاب
١٩٨	لله هذه الأمة وبعينه ما صنعت
١٩٩	امتداد خطاباته <small>عليه السلام</small>
٢٠٩	أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> يوم الشورى
٢١٢	الشافعي وأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٢١٤	آية في كتاب الله
٢٢٣	حديث الكساء
٢٢٧	الفصل الرابع
٢٢٧	قصة سورة التوبة
٢٣٠	علي <small>عليه السلام</small> في مكة ومنى وعرفات

٢٣٤	هجرة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٢٣٩	النبوة تستقبل الإمامة
٢٤٠	من سجل الاحداث
٢٤٢	مخازي الكافرين
٢٤٦	الإمام الحسن السبط الزكي يقابل الملاحدة الطلقاء
٢٦٥	عرض أئمة الكفر على كتاب الله
٢٧٠	بعض ملامح نهج البلاغة
٢٧٥	وقفه قصيرة بين الطبرسي والجلالين
٢٧٧	حادثتين وآية وجواب
٢٨٨	دروس في محاربة الظلم والظالمين
٢٩١	درجات محاربة الظلم والظالمين
٢٩٤	آل بيت العلم في القرآن الكريم
٣٠٦	قصة طريفة
٣١٠	جهاد علي الفتى
٣١٤	كافل ومكفول
٣١٥	الطفل علي بين موقفين
٣١٨	ركب النبوة الكريم
٣٢١	ليلة الفصل
٣٢٥	كلمة عابرة في الصحبة
٣٢٨	الفرق بين الموقفين
٣٣٢	معركة بدر حلقة من سلسلة جهاد علي <small>عليه السلام</small>
٣٣٦	الزحف المقدس
٣٣٧	رسول الله يستعرض الناس بالبقع
٣٤٠	كرامة نبوية
٣٤٠	دعاء من أدعيتة <small>عليه السلام</small>
٣٤١	رؤيا

- ٣٤٣ قائد القافلة المشرك أبا سفيان يبعث رسولاً إلى قريش
- ٣٤٦ المحرضون على حرب رسول الله ﷺ
- ٣٤٩ الأستعداد للحرب والتهيؤ لها
- ٣٥٠ يا علي قد اقتربت ساعة البأس
- ٣٥١ اللقاء
- ٣٥٣ دعاء رسول الله ﷺ في ساعة البأس
- ٣٥٤ وقائع بدر الكبرى
- ٣٥٦ كلمة عمر وجواب أمير المؤمنين ﷺ
- ٣٥٨ قصة طعيمة بن عدي
- ٣٥٩ رأس الفتنة اللعين أبا سفيان وتحريض المشركين
- ٣٦١ الملائكة المسومون
- ٣٦٢ رسول الله ﷺ والأسرى
- ٣٦٤ قتلى يوم بدر
- ٣٧٠ أسرى معركة بدر ومشاورة رسول الله ﷺ اصحابه فيهم
- ٣٧٢ آيات قرآنيه كريمه
- ٣٨٠ معركة أحد
- ٣٨٢ إحتجاج الناس
- ٣٨٤ إبتداء الحرب
- ٣٨٧ وقفة إجلال وإكبار
- ٣٨٩ ميزان أمير المؤمنين ﷺ
- ٣٩١ قصة سيف رسول الله
- ٣٩٣ المعلمون في جيش رسول الله ﷺ
- ٣٩٣ مقاييس الإقدام
- ٣٩٤ نداء الميامين من أصحاب رسول الله ﷺ
- ٣٩٥ قصة هند بنت عمرو بن حزام
- ٣٩٩ رؤيا عبيد الله بن عمرو بن حزام

٤٠٠.....	الخنديق
٤٠٤	وَمَنْ لِسَاعَةِ الْمَحْنَةِ غَيْرِكَ يَا عَلِي
٤٠٥	خير
٤٠٧	إبتداء القتال
٤١٠.....	الغنائم
٤١٠.....	فدك
٤١٢	مساند الواقعة
٤١٣	حنين
٤١٦	قائد المنهزمين
٤٢٠	غزوة ذات السلاسل
٤٢٥	نزول الوحي
٤٢٦.....	تبوك وحديث المنزلة
٤٣١.....	فهرست الآيات القرآنية
٤٥٣	مصادر ومراجع التحقيق
٤٩٣	فهرست الموضوعات